وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر * بسكرة *
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ قطب شتمة ـ
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

مقاومة عبد الرحمان أمزيان (بوقنوشت) بالأوراس 1879م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:
ـ خـلافي لويـزة

إشراف الأستاذ :
ـ بن بوزيد لخضر

السنة الجامعية: 2014 / 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

"قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)"

سورة البقرة – الآية 32.

شكر وتقدير

الشكر الأول لله سبحانه وتعالى له الفضل والحمد على توفيقي لإنجاز هذا العمل.

وأتوجه بالشكر الجزيل و وافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني لإنجاز هذا العمل الأستاذ المشرف **بن بوزيد لخضر** الذي كان عونا لي بصبره وتوجيهه وإعانته ومساعدته التي كان يقدمها لي طيلة الموسم الدراسي.

ثم إلى الأستاذ الفاضل **لخميسي فريح** الذي زودني بتوجيهاته وتشجيعه المتواصل لي فله منّي جزيل الشكر والامتنان على كل ما قدمه من جهد في سبيل إتمام هذا العمل.

دون أن يفوتني أن أتقدم بشكري إلى كافة أساتذة التاريخ بجامعة محمد خيضر.

وإلى كل من مد يد المساعدة من قريب أو من بعيد

أتقدم بشكري الجزيل

فجزاهم الله على كل شيء.

مقدمة

تعرضت الجزائر في تاريخها إلى الكثير من الهجمات الاستعمارية بداية من الاحتلال الروماني إلى غاية الاحتلال الفرنسي، لكن الشعب الجزائري ما فتئ ليتصدَّى للمحتلين، ويقدم في ذلك النفس والنفيس، وقد كانت منطقة الأوراس رائدة في المقاومة منذ القدم، وذلك نظرا لطبيعة المنطقة، وطبيعة أهلها الذين يرفضون الظلم، ويعيشون الحرية.

عندما تعرضت المنطقة للاحتلال الفرنسي تصدي سكان الأوراس لهذا الاحتلال بكل ما أوتوا من قوة. فقد التجأ إليهم أحمد باي سنة 1837م فآووه وناصروه، ولم يخذلوه رغم ضعف الإمكانيات، وحتى عندما استسلم أحمد باي سنة 1848م. لم تتوقف منطقة الأوراس عن المقاومة بل استمرت بعد ذلك، وكان سكانها قد ناصروا أيضا خليفة الأمير عبد القادر أحمد بلحاج محمد الصغير بن عبد الرحمان.

وفي سنة 1879م أُعلنت الثورة في الأوراس الغربي، والتي سرعان ما انتشرت في كامل الأوراس ، واهتزت بذلك الأرض تحت أقدام الفرنسيين، وهذه المقاومة هي التي تعرف باسم ثورة بوبرمة. وقد اخترت هذا الموضوع نظرا لأهميته في التعريف بالمنطقة ونضالاتها، ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت منطقة الأوراس في مقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال مقاومة عبد الرحمان أمزيان؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية المتمثلة في:

1. ما هي الأوراس وخصائصها الجغرافية؟

2. ماهي أسباب احتلال الأوراس، وكيف تفاعل الناس معها وماهي انعكاساتها على المنطقة؟

3. كيف سارت أحداث ثورة 1879م؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات الفرعية يتطلب وضع الخطة المناسبة، والتي قمت بتقسيمها إلى مدخل وثلاثة فصول وهي كما يلي:

المدخل: عبارة عن تمهيد للموضوع تناولت فيه التعريف بمنطقة الأوراس، حيث تطرقت فيه إلى الموقع الجغرافي للأوراس وما يحدها من الشرق والغرب والشمال والجنوب، هذا بالإضافة إلى أنني تحدّثت عن تضاريس المنطقة من سهول وهضاب وما تحتويه المنطقة من الجبال والأودية وتعرفت على مناخ المنطقة أيضا.

أما **الفصل الأول:** فقد تطرقت فيه إلى الحديث عن أصل تسمية الأوراس، كما تحدثت أيضا عن الإطار البشري للمنطقة من حيث أصل سكان الأوراس الذين سكنوا المنطقة المتمثلون في الشاوية، وتطرقت إلى أهم القبائل التي تتواجد في المنطقة، و الظروف الاجتماعية التي كان يعيشها السكان في المنطقة، أما فيما يخص الإطار الثقافي فقد تطرقت فيه إلى التعليم السائد في المنطقة وإلى أهم الطرق الصوفية وبعض من الزوايا الموجودة في الأوراس.

أما **الفصل الثاني:** تطرقت فيه إلى التوغل الفرنسي في منطقة الأوراس سنة 1844 وبعض المعارك التي حدثت خلال تلك الفترة، وكما تحدثت عن أهم المقاومات الشعبة التي حدثت في الأوراس مثل: مقاومة أحمد باي ومقاومة الصادق بن الحاج بالإضافة إلى مساعدة سكان الأوراس لمقاومة المقراني والحداد سنة 1871م ومقاومة العامري، وتحدثت عن أهم النتائج لكل مقاومة.

أما فيما يخص **الفصل الثالث والأخير:** فقد كان مخصص لمقاومة عبد الرحمان أمزيان (بوقنوشت) سنة 1879م، تطرقت فيه إلي التعريف بشخصية زعيم الثورة الذي قاد هذه المقاومة. مرورا بالأسباب التي أدّت إلى قيامها وإشعال نارها ، كما تحدثت عن المراحل التي

مرت بها الثورة في مواجهة الاستعمار الفرنسي وصولا إلى نهاية الثورة والتي تحتوي على أهم نتائجها.

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة التي قمت بها.

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول مقاومة عبد الرحمان أمزيان بالأوراس 1879م يتطلب الاعتماد على المنهج التاريخي لأنه الأنسب لإبراز الأحداث التاريخية التي مضت والعودة إلى الأحداث الماضية بالنسبة للمنطقة، والمنهج الوصفي وذلك من خلال وصف خصائص ومميزات المنطقة كما قمت بتفسير وتحليل الأحداث للوصول إلى الهدف المرغوب الوصول إليه.

باعتبار أن هذا الموضوع قيد الدراسة ليس له **دراسات سابقة** سوى الدراسة التي قام بها عبد الحميد زوزو، ومن خلال هذه الدراسة قادتني لدراسة هذا الموضوع. باعتباره موضوع جديد ولم يسبق لأحد غيره بدراسته، سوى بعض المقالات المكتوبة عنه، وبالخصوص للتعرف أكثر على الشخصية التي قادت هذه المقاومة، والتي ربما تبدوا غامضة وغير معروفة. هذا لقلة المراجع التي تتحدث عنه.

أما عن **الأسباب** التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع، بدأت في الرغبة الشخصية في التعرف علي تاريخ منطقة الأوراس وتسليط الضوء عليها، وإبراز مساهمة المنطقة في الجهاد الوطني.

كذلك لعدم اهتمام الباحثين والدارسين بهذه المقاومة وعدم إعطائهم لها ما تستحق من الدراسة رغم أهميتها في تاريخ الجزائر.

لإزالة الستار والكشف عن الجرائم المرتكبة في حق أبناء هذه المنطقة من قبل الاستعمار الفرنسي

وتتجلى **أهمية الموضوع** في كونها تحاول إبراز دور منطقة الأوراس في احتضانها لهذه المقاومة الشعبية.

إبراز الدور الذي لعبه قائد هذه المقاومة التي نحن بصدد دراستها وصمود سكان الأوراس في وجه الاستعمار الفرنسي.

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على جملة من **الراجع**، ومن أهمها كتاب عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837. 1839، وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا في دراسة المدخل وخصوصا الفصل الأول. واعتمدنا أيضا على تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1945، هذا الكتاب من إنتاج جمعية أول نوفمبر. والذي هو عبارة عن مجموعة من المقالات أمدني بدراسة مفصلة عن الموقع الجغرافي وتضاريس المنطقة، بالإضافة إلى أهم القبائل بالأوراس وعن مجريات الأحداث الخاصة بمقاومة عبد الرحمان أمزيان.

بالإضافة إلى مؤلفات يحيى بوعزيز التي تعتبر من أهم المؤلفات التي كتبت عن تاريخ الجزائر الساسي منذ 1830 إلى غاية 1962، منها ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين " ثورات القرن التاسع عشر"، وكتاب عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، هذا المرجع بسّط لي كل ما يتعلق عن المقاومات التي حدثت في منطقة الأوراس وخصوا مقاومة 1879م.

أما فيما **يخص الصعوبات المواجهة** فهي تتمثل في:

ـ نقص المادة التاريخية العلمية المتخصصة التي تتحدث عن هذا الموضوع هذا وإن لم نقل أنها نادرة، فجل المراجع التي تتحدث عن الموضوع تتطرق إليه بصفة عامة وفي أسطر قليلة.

ـ صعوبة الوصول إلى المخطوطات والوثائق الخاصة بالموضوع، فكل مراكز الأرشيف التي تهتم بحفظ مثل هذه الوثائق يرفضون الاطلاع عليها بحجة أو بأخرى. بالإضافة إلى أن أغلب الوثائق موجودة في الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار.

. صعوبة ترجمة الكتابات التاريخية ترجمة صحيحة، وهذا ما يزيد من صعوبة الوصول إلى المعنى الصحيح الذي كتبه المؤلفون في كتاباتهم، بالإضافة إلى أن أغلب المؤلفين الذين كتبوا عن مقاومة 1879م هم فِرنسيو الأصل.

ـ صعوبة التنقل من منطقة إلى أخرى.

المدخل

التعريف بمنطقة الأوراس

أولا: الموقع الجغرافي

ثانيا: التضاريس

أولا: الموقع الجغرافي

تقع الأوراس في المنطقة المحصورة حاليا بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا.[1] ويطلق اسم (ناحية أوراس) على جميع المناطق الجبلية الممتدّة من بلزمة إلى النمامشة، وهو ما يمثل الجزء الأكبر من دائرة باتنة.

ومن الناحية الإدارية كانت دائرة باتنة تشمل على البلديات المختلطة التالية: باتنة الدائرة ، و أريس، وبسكرة، وخنشلة، وعين التوتة، وعين لقصر، ومروانة، بالإضافة إلى الأحواز والدواوير المختلفة. وتعتبر دائرة باتنة من أكبر دوائر عمالة قسنطينة. و الأوراس عبارة عن همزة وصل بين الأطلس التلى والصحراوي.[2]

و الأوراس لا يبعد عن مدينة قسنطينة إلاّ بحوالي مائة كيلو متر، ويتجه الأوراس مائلا من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. طوله حوالي (90 كيلو متر)، وهي سلسلة جبلية بها أجزاء من مرتفعة وأخرى منخفضة تتخللها الكثير من الأودية العميقة مكونة من أقسام متميزة ومتتالية لكنها تختلف عن بعضها البعض.[3] وتتربع المنطقة على مساحة تقدّر بـ:

([1]) ـ لخميسي فريح، **العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1923 . 1959)**، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص المقاومة والثورة التحريرية، المشرف بن يوسف التلمساني، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009، 2010، ص15.

([2]) ـ جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، **ثورة الأوراس 1335هـ . 1916م**، دار الشباب، باتنة، 1996، ص 30.

([3]) ـ عبد النور غرينة، **الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية (1840 . 1939)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، إشراف ميلود زيدان، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2009 ، 2010، ص18

100000كلم^2، فالأوراس هي امتداد لسلسلة الأطلس الصحراوي لهذا فجباله متباعدة وقليلة الارتفاع.[1] وأعلى قمّة فيها جبل شيليا 2327متر.[2]

ثانيا: التضاريس

تعتبر منطقة الأوراس من أهمّ مناطق الجنوب القسنطيني إذ تتميز بطابع تضاريسي معقد، فهي امتداد لسلسلة الأطلس الصحراوي، والهضاب العليا الشرقية كما تنتشر **السهول** في المناطق المحصورة بين الجبال أو في منحدراتها مثل سهل بلزمة وسهل الرميلة وسهل السبخة الواقعة جميعها شمال الأوراس.[3]

كما تمتد في الجهة الغربية من الأوراس مجموعة من السهول أهمها سهل بلزمة و زماتة ومنخفض وادي الشعير وهي من أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها لزراعة الحبوب وتربية المواشي. ثم سهل نقاوس، وقد قام الاستعمار بالاستيلاء على هذه السهول وبني فيها مراكزه الاستيطانية بعد طرد سكانها الأصليين إلى الجبال.

أما في الجنوب يمتد سهل لوطاية وسهل لقصور وشمال القنطرة وسهل عين التوتة، وفي داخل كتلة الأوراس الشرقية نجد سهول وأحواض ومنخفضات و خوانق مثل: سهل لمدية (إشمول) وسهل خنشلة، ومن المنخفضات نجد منخفض غوفي، ومنخفض القنطرة، ووادي

([1]) ـ سمية فالق ، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي، إشراف العربي دحو، جامعة محمد منتوري قسنطينة، قسم اللغة العربية، 2004، 2005، ص11.

([2]) ـ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص53.

([3]) ـ مختار هواري، **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837 . 1870**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، إشراف مصطفي حداد، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ، 2008 ، 2009، ص4.

عبدي والوادي الأبيض، وشعبة أولاد سيدي سليمان، وخنقة سيدي ناجي الواقعة على حافة الأوراس الجنوبي.[1]

وفيما يخص **الهضاب** تمتد مجموعة من الهضاب العليا في الجزء الشمالي وبصورة أخص بين (كاف مهمل) و(شيليا)، ومن أشهرها سهل (مدينة) . على رأس الوادي الأبيض . ويقع بين جبل (اشمول) وجبل (شيليا) الذي وضع تحت الحجز القضائي غداة انتفاضة سنة 1879 ولم يتمكن مالكوه وهم أولاد داود من استعادته إلا بعد انقضاء خمسين سنة يتصل بالسهل المذكور أنفا الممر الجبلي الاستراتيجي المسمى (تيزوقاغين) الذي يفصل جبل (شيليا) عن ملحقة (رأس زاواق) وعن هضبة (ملاقو) التي يحدها شرقا سلسلة من الارتفاعات ومن الغرب غابات بني (ملول) الممتدة إلى وادي العرب الذي يفصلها عن جبل (شيليا).[2]

أ . الجبال:

تعتبر جبال الأوراس قلعة منيعة هائلة، تشمل طائفة من الجبال.[3] جبال الأوراس فهي من العصر "الكريتاسي" وتصل إلى 2000متر ارتفاعا تتخللها أودية وتوجد بها أعلى قمة في الجزائر وتسير في اتجاه الشمال الشرقي.[4] وتمتد من جبال الحضنة غربا إلى جبال النمامشة شرقا ومن السهول العليا شمالا إلى الصحراء جنوبا وهي قسمان:[5]

([1]) ـ إسماعيل خنفوق، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844 ـ 1931**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، تخصص تاريخ الأوراس إشراف صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010 ـ 2011، ص13. ،

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837. 1939**، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، 2009، ص34.

([3]) ـ أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر، 1952، ص37.

([4]) ـ فليب رفلة، **جمهورية الجزائر سياسيا واقتصاديا وطبيعيا**، إشراف عز الدين فريد، تقديم أحمد توفيق المدني، مكتبة الأنجلو المصرية، بور سعيد بالسيدة زينب، دس، ص75.

([5]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 12،13.

جبال الأوراس الشرقي: أهمها جبال (شيليا) الذي يعدّ أضخم وأعظم جبال جبال الأطلس الصحراوي وارتفاعها 2327متر[1]، يليه جبل المحمل 2321 متر، وجبل أحمر خدو 2000متر، ثمّ جبل (ايش) علي 1809متر، وجبل (ملالو) 1780متر، و(بوعريف) 1741مير، ثمّ جبل (تفارنت) 1403 متر، بالإضافة إلى الجبل (الأزرق)، وتطل كل هذه الجبال على مدينة تيمقاد الرومانية شمالا ومدينة بسكرة وخنقة سيدي ناجي جنوبا.

جبال الأوراس الغربي: تتشكل من جبال رفاعة 2170 متر، الشلعلع2100 متر، وجبال مسعودة 1750متر، ومستاوة 1648متر، ثم أولاد سلطان 1393 متر، بالإضافة إلى جبال أخرى مثل: متليلي، أولاد سلام، أولاد علي و بوطالب... وكلها تنتمي إلى مرتفعات بلزمة، وتكسوا هذه الجبال غابات كثيفة منها أشجار الصنوبر و العرعار والبلوط، ونبات الشيح، والحلفاء والديس، وتشتهر كذلك هذه الجبال بتربية الحيوانات وزراعة الحبوب في منحدراتها، وإلى الجنوب تنتشر واحات النخيل في عدة مناطق مثل (مشونش، لارباع، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، القنطرة). [2]

ب . المناخ:

يسود في منطقة الأوراس نوعان متميزان من المناخ شمالي وجنوبي، ويبدو من خلال خطوط منحنيات التسوية أنّ المناخ متذبذب جدًا والظاهر أن سبب ذلك يعود إلى حركة الالتواءات الجيولوجي الذي طال المنطقة. لا يختلف مناخ شمال الأوراس، إلا قليلا عن مناخ الهضاب العليا ويتميز بالحرارة صيفا وبالبرودة شتاءً، وبالرياح الدائمة ويقدر معدل تساقط في منطقة الأوراس عموما بحوالي 400 ملم ولا تتجاوز كمية الأمطار 500 ملم في الارتفاعات،

([1]) ـ أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر "تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها وقوانينها ومجالسها وحالاتها الاقتصادية والاجتماعية**، المطبعة العمربية، الجزائر، 1350هـ، ص162.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص13

ويقتصر تساقط الثلوج على القمم المرتفعة أيضا وتتناقص هذه الكمية تدريجيا كلما نقص الارتفاع.

وفي الإقليم الجنوبي مناخه يتميز بالحرارة، والجفاف فهو على عكس الإقليم الشمالي الممطر والمعتدل، فمناخ الاقليم الجنوبي يغلب عليه الطابع الصحراوي والملاحظ أن المرور من المناخ الشمالي إلى مناخ الجنوب يتم مباشرة، وذلك ما دفع الناس يقولون أن الفاصل بين المناخين لا يتعدى سمك شفرة السكين، ويتأثر مناخ أوراس الجنوب بمؤثرات المناخ الصحراوي الحار فهو إقليم فقير وغير متنوع.[1]

ج . الأودية:

وفيما يخص الأودية فهي تجري في منطقة الأوراس مجموعة من الأودية تنبع من جبال الأوراس، وتصب في معظمها جنوبا ومن أهمها وادي الأبيض ووادي عبدي، وادي القصر، وادي العرب، وادي القنطرة ثمّ بلزمة وبريكة[2]. الذي يسقي الحضنة الشرقية ويمر الفائض منه إلى شط الحضنة الذي يؤلف خزانا كبيرا في المنطقة.

وهناك في شرق الأوراس مجموعة أخرى من الأودية مثل: وادي بيزار وقشتان، ووادي تكوت ، وكلها تروي الواحات الواقعة على سفوح جبال الأوراس مثل: سيدي عقبة وبسكرة، وزريبة الوادي...، وهناك بعض السدود التي أقيمت حولها لري بساتين هذه الواحات والتي تأتي مياهها من مرتفعات الأوراس عبر السهول والقنوات الجوفية.[3]

بالإضافة إلي ما ذكرناه سابقا فإن الأوراس الأوسط تتخلله أربعة أودية مهمة تنحدر من الشمال إلى الجنوب مطوقة بسلسلة جبال تحدد خصوصياتها الطبيعية المتميزة وهي على التوالي:

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 38 ــ 40.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 40 ،42.

([3]) ـ جمعية أول نوفمبر، **المرجع السابق**، ص 40، 42.

1. وادي العرب المنحدر من السفوح الواقعة بين جبل (تامزة) وجبل (شيليا) وأهم التجمعات السكنية التي يمر عليها من الشمال نحو الجنوب وهي: (بوحمامة، خيران، الولجة، توبو يحمت، خنقة سيدي ناجي).
2. وادي قشطان (بدوار كيمل) وهو ينحدر من السفوح الجنوبية لقمة (شيليا).
3. وادي منعة أو (وادي عبدي) المنحدر من جبل (المحمل) شمال (الجبل الأزرق).[1]

هذه هي أهم الأودية في منطقة الأوراس ولكن ليس كلها، ومن خلال هذه الخريطة نلاحظ كل الأودية الموجودة في الأوراس.

([1]) ـ محمد الصغير هلايلي، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، وهران ، الجزائر، 2013، ص 34.

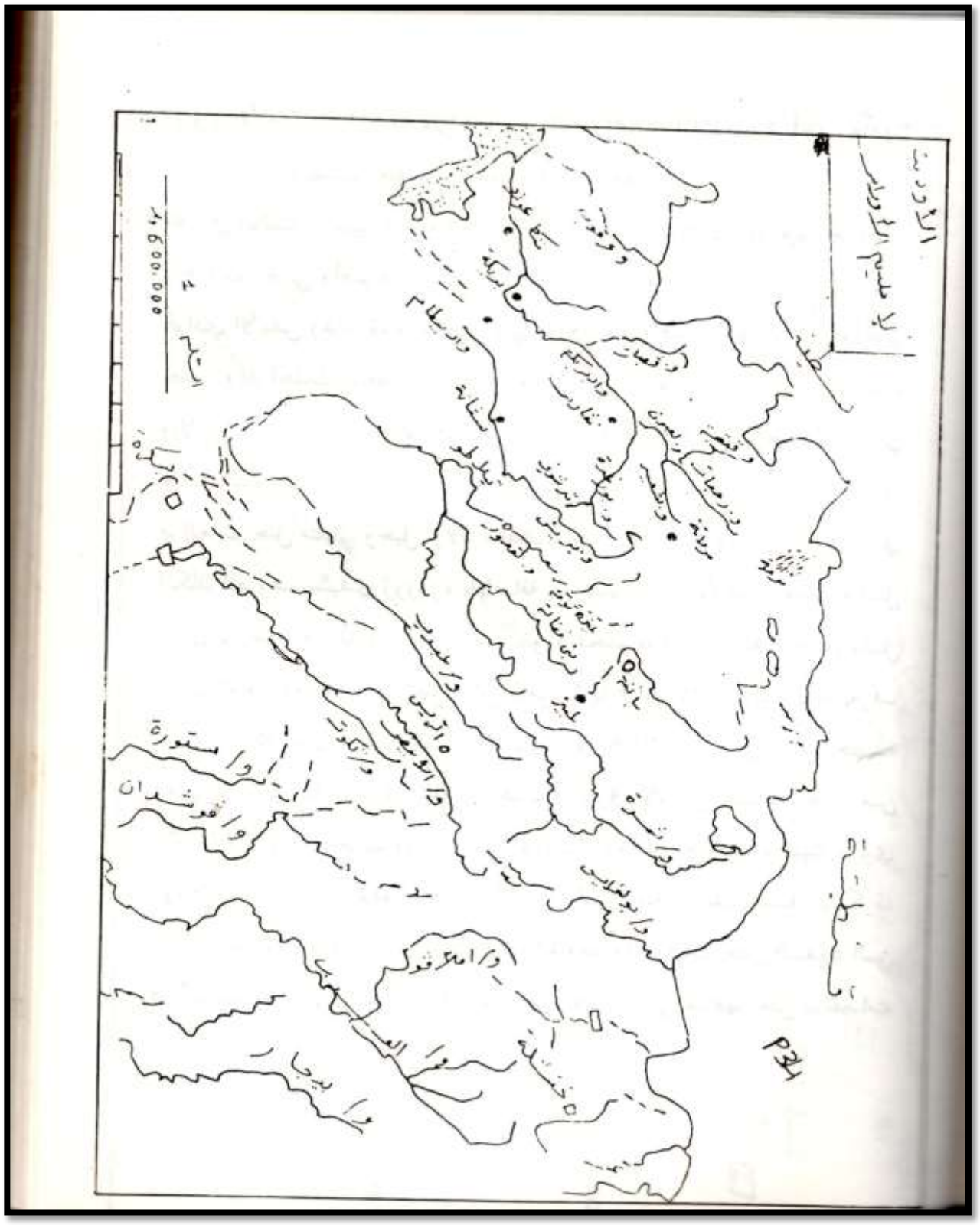

خريطة الأودية لإقليم الأوراس.

المصدر: جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة، **ثورة الأوراس 1335هـ - 1916م**، دار الشباب باتنة، 1996، ص 39.

الفصل الأول

أصل تسمية الأوراس والإطار البشري والثقافي للمنطقة

أولا: أصل تسمية الأوراس

ثانيا: الإطار البشري

أ . أصل السكان

ب . توزيعهم

ج . الظروف الاجتماعية

ثالثا: الإطار الثقافي

أ . التعليم

ب . الطرق الصوفية

ج . أهم الزوايا في الأوراس

أولا: أصل تسمية الأوراس

لم يتم بعد تحديد المعنى الدقيق لكلمة أوراس بصفة نهائية بالرغم من تعدد دراسات المؤرخين والباحثين بخصوص هذه الكلمة، إلى أن ورد ذكرها باسمها الحاضر. ولقد اضطربت الألسنة الناطقة بهذه الكلمة حتّى تولدت عدة صور وأشكال للنطق بها وهي:

- أَوْرَاسْ: بفتح الهمزة وسكون الواو سكونًا حيًا، ومد الرّاء بالألف.

- أُوْرَاسْ: بضم الهمزة وسكون الواو سكونا ميتا، ومدّ الراء بالألف.

- أُوْريس: بضم الهمزة وسكون الواو، ومدّ الراء بالياء.

- الأوراس: بإدخال أداة التعريف على الكلمة، وهي غير موجودة في كتابتها باللغة اليونانية وهذا دليل على زيادتها في كتابتها باللغة العربية عند من يكتبها بدليلين:

1. أن المؤرخين يكتبون الكلمة مجردة من أداة التعريف.
2. أن القواعد تأبى إلحاق أداة التعريف بهذه الكلمة (أوراس) علم على جبل، و(أل) للتعريف. فلا يمكن تعريف شيء بمعرفين، فثبت أنها زائدة.[1]

في القرن الثاني للميلاد وردت لفظة أوراس عند " بطليموس " (Ptolémée) باسم (Audus). وفي القرن السادس للميلاد وردت عند " بروكوب " (Procope) المؤرخ البيزنطي باسم (Mons Aurasius).[2]

ويرى البعض على أن البربر هم الذين أطلقوا هذه الكلمة " أوراس " على جبل جنوب خنشلة في جبل أوراس حاليا، ثمّ استعملوا هذه الكلمة في الكتلة الجبلية المعروفة بهذا الاسم،

([1]) - محمود عبد السلام، **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 - 1954**، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988، ص12.

([2]) - عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص13.

حيث صار الناس يطلقون هذه الكلمة على كامل المنطقة المحيطة بالجبل المعروف عند أهله قديما بهذه التسمية.[1]

أورد المؤرخ " عبد الرحمان الجيلالي " ثلاثة أسماء لكلمة أوراس وهي: " أوراس "، " أورايوس "، " أوروس "، وهذا الاسم قريب جدًا ممّا نسميه به اليوم وينطق به الناس (أوراس). وذكره " البكري " في القرن الخامس باسمه الحاضر (لأوراس) قال:< وهو مسيرة سبعة أيام، وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوارة ومكناس...>.[2]

وذكرها أيضا باسمها الحاضر العديد من المؤرخين العرب، حيث نجد " ياقوت الحموي " أورد ذكرها سنة (226هـ) في معجمه بأن: < أوراس بالسين المهملة جبل بأرض افريقية فيه عدة بلدان وقبائل من البربر>.[3] وأوردها أيضا " الإدريسي " في كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " حيث قال: <... و جبل أوراس قطعة يقال إنها متصلة من جبل درن المغرب وهو كاللام منحني الأطراف وطوله نحو من اثني عشر يوما ومياهه كثيرة وعماراته متصلة... >.[4]

أما " ابن خلدون" في مقدمته يذكره أيضا باسمه الحاضر (أوراس) حيث قال: < جبل أوراس وهو جبل كتامة [*].>[5] ويرى البعض الآخر أن هذه اللفظة (أوراس) تعني بلاد الأرز

([1]) ـ محمود عبد السلام، **المرجع السابق**، ص13.

([2]) ـ عبد الرحمان الجيلالي، **شخصيات لامعة من الأوراس، مجلة الأصالة**، عدد:60، 61، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، أوت، سبتمبر1978، ص104.

([3]) ـ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص278.

([4]) ـ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، د.س، ص 264.

([*]) ـ تعتبر قبائل كتامة من أشهر القبائل الأمازيغية، وأوفرها عددا، وأمضاها عصبية. وهم من أهل المدر المستقرين في بيوت مبنية بالطين والحجر، وتمتد مواطن كتامة من تخوم بجاية غربا إلى بونة شرقا من سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى جبل أوراس جنوبا. أنظر، بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية أدوارها ـ مواطنها ـ** ، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2000، ص167،141.

([5]) ـ عبد الرحمان ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر**، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص75.

يلك الشجرة التي كانت تغطي المنطقة في القديم، وهناك من يرى أنها تستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب، كما تعني لفظة أوراس عند سكان مراكش الأوسط (اللون الكميت)، وهي صفة الفرس الأسمر، والواقع أن لفظتي (أوراس) و(أرّيس) القريبتين من بعضهما من حيث النطق ومن حيث الموقع الجغرافي تحملان ما يوحي بمعني الحيوانات غير الأليفة والمتوحشة وخصوصا منها الأسد.

كما تعني لفظة (أرّيس) " الأسد الذي يزأر أو الذي يوجد هناك " وقد تكون لفظة أوراس مرادفا لكلمة (أوراغ) والتي تعني اللون الأصفر أو الأشقر وهو لون جلد الحيوانات المتوحشة وربما يصح القول بأن لفظة أوراس تعني موطن الأسود والسباع المتوحشة ذات اللون الأصهب أو الأشقر الممزوج بالصفرة. ومن هنا يمكن ان نستنتج أنّ لفظة أوراس قد تعني الجبل أو الغابة المأهولة بالأسود ذات الجلدة الصهباء.[1]

كما يمكن أن نطلق كلمة أوراس على قمة مرتفعة من جبل (راس أسرذون)[*] التي تقع جنوب غرب خنشلة.[2] ذكر " محمد الصالح ونيسي " في كتابه " الأوراس تاريخ وثقافة " أن كلمة أوراس (Auresius)هي اسم الجبل الوحيد المتداولة منذ العصر الروماني والبيزنطي إلى اليوم.[3]

كما يرى البعض أن العلاقة بين كلمتي (أوراس) و (ورس) احتمال وجود صلة تربط بينهما و هو الأرض أو النبات غير أن ذلك مستبعد جدًا لأن سكان المنطقة لم يعرفوا أو يستخدموا نباتا عرف (بالورس).وهناك من يرى أن لفظة (أوراس) اشتق من التراب الأبيض

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 14 ـ 16.

([*]) ـ أسرذون هي كلمة شاوية ويقصد بها الحصان كما يمكن أن يطلق عليه اسم جادور.

([2]) ـ إسماعيل خنقوق، **المرجع السابق**، ص12.

([3]) ـ محمد الصالح ونيسي، **الأوراس تاريخ وثقافة**، الطباعة العصرية ، الجزائر، 2007، ص14.

الموجود بالمنطقة، فسبب التسمية إذن يرجع لوجود هذه التربة بكثرة فعلا بمكان يسمّى " تفلتفال" لكونهم يستخدمون هذه التربة في غسل عماماتهم البيضاء لأنها مساعدة على تلميعها.[1]

ثانيا: الإطـار البشـري:

أ . أصل السكان:

يعرف سكان منطقة الأوراس في الوقت الراهن باسم "الشاوية"، وبالرغم من أن تسميتهم تغيرت مرارا إلا أنهم ظلوا يشكلون نفس فئة السكان الأصليين. كان الإغريق في القرن الخامس(ق. م) يطلقون على السكان الأصليين اسم (الليبيين)، كما أطلق عليهم اسم(برابرة)، كما أشار (سلومون) " solomon "و "belisaire " الذين قادا الحملات البيزنطية على الأوراس. قد أطلقا على سكان الأوراس الذين قاوموهم صفة البرابرة أي "المتوحشين أو الهمج".

شاعت تسمية (البرابرة) في المنطقة بالرغم من رفضها من طرف السكان الذين يسمون أنفسهم "أمازيغ" (الرجال الأحرار) ، كما أدخل العرب تسمية (البرابرة) إلى اللغة العربية فصارت تنطق بلفظة (البربر) ابتداء من القرن الخامس وظلت شائعة الاستعمال حتى القرن الثاني عشر. ويذكر "ابن خلدون" أن قبائل (دراوة، وأوربة، وهوارة، وزناتة)وغيرها التي تحمل شتى التسميات وهي منتشرة حاليا تحت تسمية (الشاوية) في جل أنحاء منطقة الأوراس.[2]

وكلمة (الشاوية) عربية الأصل وتعني (راعي القطعان)، وهي مرادفة لكلمة (مازيغ) والتي تعني الجنس الحر الرفيع. فلكلمة (الشاوية) معنيان: المعنى الأول فهو لصيق بسكان المنطقة والذي يعني (مربو القطعان) أو (رعاة الماشية)، أما المعنى الثاني كتعليل لهذه التسمية فهو خاص بميزة نطقية عند برابرة الأوراس.[3]

([1]) ـ سمية فالق، **المرجع السابق**، ص8.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص46، 47.

([3]) ـ **المرجع السابق**، ص 16.

يذكر "أحمد توفيق المدني" في كتابه (جغرافية القطر الجزائري) < أن جبال أوراس موطن فرقة عنيدة من كرام البربر تدعى (الشاوية) وهم قوم جاوروا كل أمّة استولت على هذا القطر، ومرّ عليهم كلّ احتلال فلم ينل منهم منال، وقد أخذوا عن العرب لغتهم وأصبحوا من أمتن المسلمين إيمانا.>[1]

وفي هذا الخصوص ذكر أيضا "عبد الرحمان الجيلالي" أن هناك طوائف وقبائل كثيرة من البربر أقبلت على اعتناق الإسلام من أوّل وهلة بدون عناء كبير ولا مشقة. وإن أغلب هذه القبائل هي من فصيلة (البتر)[*] كقبيلة (زناتة و برغواطة ونفوسة ولواته وهوارة)، وأكثرهم من أهل الجنوب وذلك لشدة الشبه بين هذه القبائل الجنوبية والجاليات العربية. سواء كان ذلك في حياتهم البسيطة الساذجة أم في أذواقهم وميولهم واتجاهاتهم السياسية.[2]

وبجبال الأوراس هناك بعض القبائل العربية (الهلالية)[**] التي انصهرت مع القبائل (الشاوية) بعد أن جمعت بينها عناصر نمط المعيشة الواحدة المستمدة من العادات المتوارثة عن الرعاة الرحل، بل شاركتها في لهجة (الشاوية) المتداولة. مثل قبيلتي (السراحنة والشرفة) في (كيمل).[3]

وهناك من يرى أن البربر جاءوا من (سوريا) في القرن العاشر (ق. م) بعد أن هزموا وأخرجوا منها اثر مقتا ملكهم "جالوت" على يد النبي "داوود". ثم لحقت بهم فيما بعد قبيلتان

([1]) ـ أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 38.

([*]). البتر هم بنو بر ابن قيس بن عيلان بن مضر، والبتر من ولد مازيغ ابن كنعان بن حام، ويجمع شعوب البتر أربعة قبائل كبرى وهي:(ضريسة، لواتة، نفوسة، واداسة).أنظر، مبارك بن محمد الميلي، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في_القديم والحديث**،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س، ص98، 99.

([2]) ـ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ** ...، ص194.

([**]) ـ الهلالية بنو هلال أصلهم عربي من مضر في جبل غزوان عند الطائف وكانوا ينتقلون خلال فصل الصيف والشتاء أطراف العراق والشام، ويقومون بالإغارة على الضواحي. أنظر، عبد الرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر**، ج6، دار الفكر بيروت، لبنان، 2000، ص 18.

([3]) ـ لخميسي فريح، **المرجع السابق**، ص 28.

عربيتان هما: (كتامة) و(صنهاجة)[*] الذين غادروا مأرب. وفي هذا الصدد ذكر "الشريف الإدريسي" أن (فلسطين) كانت ديار البربر ملكهم "جالوت بن ضاريس بن جانا"،[**] فلما قتل "داوود" عم "جالوت" البربري رحلت البربر إلى المغرب حتى انتهوا إلى أقصى المغرب فتفرقت هناك.[1]

فبالإضافة إلى سكان الأوراس الأصليين المتمثلين في البربر، انضمت إليهم في أحقاب متقدمة سلائل من غزاة الروم والروم البيزنطيين والوندال، وفي أيام الفتح الإسلامي كانت تسكنه قبائل (هوارة ولواته) لاسيما في أيام اشتداد الحرب بين "حسان بن النعمان" وجيوش " الكاهنة"،

السبب في نزوح قبائل (هواره) البربرية إلى هذا الجبل فهو كما يقول "ابن خلدون": " أنه لما ذهب عنهم ما كان لهم من الاعتزاز أيام الفتوحات، وقد صاروا عبيدا للمغارم في كل ناحية وقع منهم هذا الافتراق في الأودية بسبب القلة فانصرفوا لرعي الغنم وسكنوا بهذه الجبال ونزلوا بتلك السفوح وما حولها من المدن والقرى مثل: مدينة (خنشلة ومنعة وأريس و لامباسيس أو لمبيز" تازولت حاليا" وتيمقاد ونقاوس) إلى حدود بسكرة و(تهودة) فامتزج العنصران"، فتبربر العرب وتعرب البربر، وعرف الجميع (بالشاوية).[2]

احتفظ بربر الأوراس بأنماط حياتهم. حيث ألفوا حياة الترحال باعتبار أغلبهم من البدو المتنقلين مع قطعان ماشيتهم، كما ساهم في تشكيل نمط حياتهم عزلة جبل أوراس وصعوبة دخوله. فظلوا طوال الوقت مستقلين بجبلهم معتصمين به، وقد وصف أحدهم منطقة الأوراس

(*) ـ صنهاجة: ينقسم الصنهاجيون حسب مواطنهم ونظام حياتهم إلى فئتين: صنهاجة الشمال (سكان التلال والجبال)، ومن أهم قبائلها (تلكاته)، وصنهاجة الجنوب (سكان الصحراء) وأعظم قبائلهم هي: (لمتونه وكدالة) وتمتد مواطنهم حتي بلاد السودان. قامت تلكاته بتشييد دول في افريقية والمغرب الأوسط والأندلس، كما تمكنت صنهاجة الجنوب من تشييد دولة عظمى هي دولة المرابطين وتمتد دول صنهاجة الجنوب إلى طرابلس وبرقة. أنظر، بوزياني الدراجي، **المرجع السابق**، ص 123،124.

(**) ـ جانا هو ابن بربر قيس بن إلياس بن مضر أنظر، عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ... ، ص53.

(1) ـ **المرجع نفسه**، ص 53.

(2) ـ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **شخصيات** ...، ص 105، 106.

بأنها مرتفعات مناهضة لمن يباشرها لأول مرة لكنها في الوقت نفسه هي النعيم لمن يعيش بها أو يعبرها لأول مرة مسالما.[1]

ب . توزيعهم:

عشية احتلال قسنطينة في أكتوبر 1837م كان سكان الأوراس على شكل قبائل يتوزعون على النحو التالي:

على امتداد الأوراس الجنوبي من الجهة الغربية من جبل (شاشار) موطن قبيلتي (بني بوسليمان وبني ملول) التي يحد أراضيها من الشمال جبال (زواق) ومن الجنوب (واحة ولجة) الواقعة على ضفاف (وادي العرب).

يقطن (بني بوسليمان) في المنطقة الممتدة على طريق (تيزوقاغين) على ضفتي (وادي تدسرميت) الذي أطلق عليه فيما بعد (وادي إينوغيسن)، ثم تمتد أراضيهم نحو الشمال حتى سلسلة جبال (دوار زلاطوا)[*]، بينما تلتقي الحدود الشمالية عند (ثنية عبد الله) مرورا من وادي (إينوغيسن). يملك (بني بوسليمان) قطعان معتبرة من الخرفان والماعز في أعالي مجرى (وادي إينوغيسن) بالإضافة إلى أراضي زراعية على منحدرات (جبل تاغرشيت) المتواجد بين جبل (كركر) وجبل (تافرنت).[2]

وكان (بني بوسليمان) يملكون أيضا مخازن الغلال في كل القرى، وقرية (شناورة) في أقصى الشمال وتتألف من 20 منزلا، أما بالنسبة لقرية (تكوت) فتتألف من زاوية ومسجدين وحوالي 40 منزلا وتتألف قرية (تاغيت) من حوالي 25 منزلا وفيها مخازن كبيرة. اعتاد (بنو

([1]) ـ موسى رحماني، **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر(27 ـ 362هـ / 637 ـ 972م) دراسة اجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسم التاريخ والأثار، قسنطينة، 2006، 2007، ص 36، 37.

([*]) ـ زلاطوا والمعروفة في الوقت الحاضر باسم تكوت.

([2]) ـ لخميسي فريح، **المرجع السابق**، ص 28، 29.

بوسليمان) أن يقظوا الصيف في جبل (زواق) وفصل الصيف يقظونه تحت الخيام في جبل (أحمر خدو) مع قطعانهم، ويتركون في عين المكان من ينوب عنهم خلال الموسمين لحراسة المخازن.

تتوسط (بلاد الشرفة) أراضي (بني ملول) في الشرق و(بني بوسليمان) في الغرب على طول (وادي شرفة) من منبعه حتى اتصاله (بوادي فتح الله)، وقد كان لقبيلة (الشرفة) زوايا في مختلف القرى وفي الجزء الشرقي من جبل (أحمر خدوا) المعروف بتنوع المزروعات في السهول المنبسطة حول روافد وادي (الشرفة) تنتشر قبيلة (السراحنة). وقد كانت قرية (البهل) مركزا لهم فيها (1000 نخلة) و(30 منزلا) ومخزن كبير، أما (دار تيشداد) وحوش (عرب زريبة) فكانت مهجورة ولذلك كانت قبيلة (سراحنة) تنصب خيامها في القريتين شتاءً لتخزين محاصيلها.

وفيما يخص (بني ملكم) فإنهم يقطنون على ضفاف (وادي سراحنة) وجنوب جبل (أحمر خدوا)، وكانت حدودهم الشمالية تمتد إلى غاية (عين خرجة)، وكان موطنهم يزخر بالخيرات والينابيع والخشب والمراعي والمزروعات. [1] أما (أولاد عبد الرحمان) فيقطنون قريتي(قلعة أكباش) ذات المسالك الصعبة التي يقع محلها في أسفل المنحدر وتظم حوالي 30 منزلا.

أما موطن (أولاد أيوب) فكان محاطا (بأولاد عبد الرحمان) من جهة و(أولاد سليمان بن عيسى) من جهة أخرى، ومن أهم قراهم قرية (تيبودجورين) وقرية (تيبرماسين) وقرية (سيدي مصمودي)، وهذه الأخيرة كانت تظم حوالي 3000 نخلة وبها زاوية الشيخ " الصادق بلحاج " فرع الزاوية الرحمانية. ومن قراهم أيضا دشرة (القصر والقلعة الجديدة)، ومساكن أخري لا

([1]) . عبد الحميد زوزو، **الأوراس**...، ص67.

يلجؤون إليها إلا في حالة تعرضهم للعدوان من طرف بعض القبائل، وعرف عنهم أنهم يغادرون هذه القرى في فصل الصيف إلى (وادي جديد) وخاصة إلى (عين أوزيني).[1]

كما يقع موطن (أولاد زرارة) في القسم الجنوبي من جبل (أحمر خدوا) ويتألف من قرية (حشاش وأولاد سليمان بن عيسى و أولاد حاج علي). يمارس الفرع الأول الزراعة على مساحة تبلغ حوالي (5 هكتار)، أما الفرع الثاني يتمركز في شمال الناحية إلى غاية (عين الكرمة) الواقعة جنوب هذا الخط والزاخرة بواحات الميزاب التي كان فيها 1500 نخلة وحوالي 30 منزلا، وكان لهذه القبائل مخازن في سيدي عقاب.

ويقع موطن قبيلة (مشونش) غرب جبل (أحمر خدو)، وتقطن قبائل (بني حامد و أعراب جمي وأولاد سليمان وأولاد مبارك) في واحة (مشونش) الواقعة على (الوادي الأبيض). وهي غنية بنخيلها التي يبلغ عددها حوالي 1500 نخلة، وتوجد على ضفة هذا الوادي أيضا قرية (بانيان) الغنية ببساتينها ونخيلها وأشجارها المثمرة. هذه الواحة ملك لعشيرة (أولاد عساس وأولاد أحمد بن لفقير والمرابطين).[2]

أما بالنسبة لموطن (أهل غسيرة) فإنها تقع بين (بني بوسليمان) من ناحية الشمال وقبيلة (مشونش) من ناحية الجنوب، وتتكون قبيلة (أهل غسيرة) من فرعين هما: فرع (أولاد علاوة) وفرع (أولاد الحج أوزيني).[*] وتتوزع هذه القبائل على 12 قرية وهي: عبارة عن واحات نخيل وأشجار مثمرة، وهي قرى مبنية على قمم الكتل الصخرية وكان سكانها يرحلون إلى قمة جبل (أحمر خدو) في الصيف ولا يعودون إلى السهل إلا في موسم التين.

كما يظم الجزء المعروف بأوراس الشرق قبائل الجبل وقبائل الهضاب والمتمثلة في قبائل (بني أوجانة و العمامرة وأولاد داود) وأهم القبائل فيها:

([1]) . لخميسي فريح ، **المرجع السابق**، 30، 31.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 68، 69.

([*]) ـ (أوزيني) تعرف حاليا باسم وازاني.

قبيلة (بني أوجانة) التي تقطن على المنحدر الشمالي الشرقي لجبل (شيليا) تقضي فصل الشتاء في سهل (ملاقو) أو (فم النيجي). وتتفرع قبيلة (العمامرة) إلى أربعة عشائر منتشرة في جبل (عمامرة)، وكانوا يقضون الصيف في جبل (نوغيسن) و(خنشلة) وفي الشتاء ينصبون خيامهم في (منشر، وبوداود، وبوضياف) وغيرها من المناطق.

أما بالنسبة لقبيلة (أولاد داود) فهي تقطن في قلب الأوراس وهي من القبائل الأولى التي عاشت وفق نمط الحياة الحضرية وسط عدد كبير من الدشرات ويمثل سكانها العنصر الأصلي بها. تعيش قبيلة (أولاد داود) بين جبل (رأس الذراع) وجبل (بوعافية الموج) وتتألف من عدة عشائر ومن بين هذه العشائر: (أولاد أوزا) و (أولاد تاخربيت) و (أولاد الحدادة) و (الزحاحفة) و (أولاد عائشة)،

وكانت القبيلة تقضي فصل الصيف في (بوزيكروم) بالقرب من (إيشمول) و(تكابت) المجاورة (لبني أوجانة). وقسم من السكان يتوجهون خلال فصل الشتاء نحو الصحراء قرب (سيدي عقبة)، وتعتبر قبيلة (أولاد داود) من أغنى قبائل الأوراس وكانت تملك العديد من القرى والأراضي الزراعية على ضفاف (الوادي البيض).

بينما (أولاد فضالة) فيتمركزون في نواحي (باتنة) حيث يقضون فصل الصيف في (تازولت) وفصل الشتاء في (شنوا) جنوب جبل (عمران) أما قبيلة (عشاش) يتمركزون في المنحدر الجنوبي لجبل (بوعريف).[1]

ومن بين القبائل التي يشمل عليها الأوراس الغربي: قبائل (أولاد مومن) و (أولاد عزوز) التي تفرع عنها أربعة أعراش وهي: (أولاد عمور، وأولاد مسلم، و أولاد علي بن يوسف، و أولاد مهدي)، ومن قراهم نجد (منعة و ثلثة و شي و باعلي و ثنية العابد حيدوس و تيسكيفين

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 70، 71.

و مُخا و أولاد عبدي، و أولاد زيان، وبني فرح)، وهذه الأخيرة تعد قبيلة حضرية إذ تحوي قريتها على حوالي 500 منزل وموطنها الذي يقع جنوب قبيلة (أولاد عبدي).[1]

تعد (باتنة) من أهم مرتكز جنوب عمالة قسنطينة كانت تدعى (راس لعيون)، اتخذتها فرنسا مركزا لها في 12 فيفرى 1844م عند مهاجمة بسكرة قصد حماية الطريق ضد غزاة بربر أوراس، وقد قد دعاها رجال العسكرية يومئذ (لمبيز الجديدة). ثم أصبحت تدعى (باتنة) بصفة رسمية سنة1849م، وقد اكتسبت أهمية كبيرة لموقعها حَذْوَ جبال أوراس من جهة، ولموقعها قرب الخرائب الرومانية بتيمقاد ولمبيز من جهة أخرى.[2] تسكن باتنة ثمانية قبائل هي: (لخضر) التي تقطن في جبل (متليلي)، وقبيلة (أولاد شليح) وقبيلة (ثلاث) وقبيلة (حراكتة المعذر) و(حراكتة الجرامة) و(أولاد سي أحمد بن سعيد) و(أولاد أحمد بن بوزيد) و(أولاد أحمد قاضي).[3]

كانت منطقة (بلزمة) أيضا عامرة بالسكان وغنية كبقية نواحي منطقة أوراس وأهم قبائلها هي: (أولاد بوعون و حيدوس وأولاد فاطمة وأولاد سلطان).

فأولاد بوعون كانوا ينتشرون في سهل بلزمة الواقع بين جبل (تكيلت) وجبل (مسعودة)، وكانوا يقيمون هناك شتاءً وصيفًا باستثناء أوقات الاضطراب، حيث كانوا يلجؤون إلى الجبال المحيطة بهم، وعلى الخصوص إلى جبل (مستاوة). أما أولاد حيدوس يقيمون في الجبل الذي يحمل اسمهم بشكل مستمر. وبالنسبة لقبيلة أولاد فاطمة تتمركز مثل أولاد حيدوسة في الجبل الذي يحمل اسمها (جبل فاطمة)، ولا تغادره إلا عندما يشتد البرد في فصل الشتاء فتنزل إلى سهل بلزمة.

([1]) ـ لخميسي فريح، **المرجع السابق**، ص 32، 33.

([2]) ـ أحمد توفيق المدني، **كتاب** ...، ص195، 196.

([3]) ـ لخميسي فريح، **المرجع السابق**، ص 33.

تتفرع قبيلة أولاد سلطان إلى فرعين (أولاد سلطان الشمال) و(أولاد سلطان الجنوب) يعيش معظمهم في الخيام. يتألف الفرع الأول ألاد سلطان الشمال من عشائر (أولاد أحمد وأولاد بيطان وأولاد حمود)، مع اختلاف في نمط المعيشة. كما يتألف الفرع الثاني أولاد سلطان الجنوب من(أولاد سي سليمان وأولاد رحاب وزعبيب وأهل إيسومر وبراكنة)، وتعتبر قرية (نقاوس) الموضع المألوف لسكنى أولاد سي سليمان وأولاد رحاب.[1]

تعتبر هذه أهم القبائل التي تتواجد في الأوراس، وربما ليست كلها فلقد قمنا بذكر أهمها، ولم نستوفها كلها. باعتبار أن هذه القبائل ذكرناها أم لم نذكرها فإن لها دور كبير في تاريخ الأوراس سواء أكان ذلك في الجانب الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو العسكري. أنظر الخريطة التي توضح أهم التجمعات السكانية بمنطقة الأوراس.

([1]) ـ عبد الحميد وزوز، **الأوراس**...، ص 73.

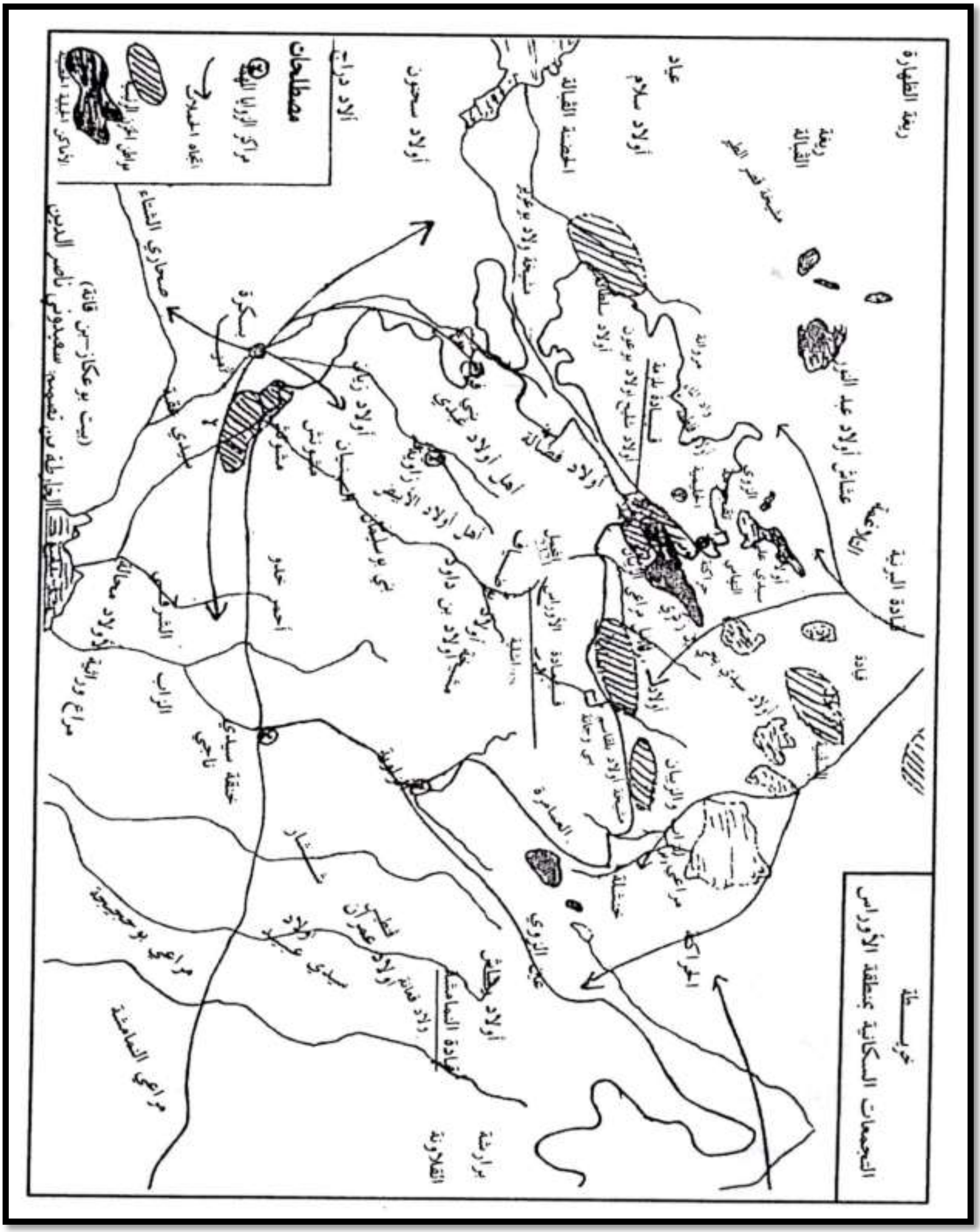

خريطة التجمعات السكانية بمنطقة الأوراس.

المصدر: مسعود عثماني، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 12.

ج . الظروف الاجتماعية:

1. المسكن:

يسكن سكان الأوراس في قري تدعى المداشر، وليس لقرى الأوراس نفس العمران فهي غالبا ما تكون في المناطق المرتفعة المنعزلة والتي يصعب الوصول إليها، حيث بنوا منازلهم من الحجارة الجافة المترابطة فيما بينها بالطين أو من الطوب. وبعض هذه المنازل يحتوي على طابق واحد أو طابقين، ويكون سقفها مسطحا ليتم وضع المحاصيل الزراعية التي تم جنيها قبل نضجها التام لتجفيفها، ولكي تكون الجدران أكثر صلابة يتم تثبيت أغصان الأشجار أفقيا بحيث تكون متباعدة فيما بينها بمتر واحد. فالمنازل بأشكال مكعبة ونجد في قرية شير مثلا: أن المنازل مبنية بالصخور المتلاصقة بالوحل والخشب ذات طابقين واجهاتها بها نوافذ للمراقبة والدفاع.[1]

يختار القرويون لبناء مساكنهم المجتمعة مواقع على سفوح المرتفعات كالجبال والهضاب، ونفس الشيء بالنسبة للقرى التي تقع على ضفاف الأودية، يختار أهلها الأماكن المرتفعة بعيدا عن الأراضي الصالحة للزراعة ليوفروها للفلاحة. إضافة إلى الإشراف من مكان أعلى على بساتينهم لحراستها من الغرباء والمتسلطين كذلك لمراقبة العدو من مكان أعلى يسهل عليهم مقاومته ورده على أعقابه بسهولة.

بعد اختيار المكان المناسب لبناء مساكنهم يبقى عليهم تسميتها، وعليه فإن هؤلاء القرويون لا يسمونها قرية وإنما يسمونها الدشرة، وتختلف هذه التسمية من جهة لأخرى فتسمى أحيانا باسم القبيلة، وأحيانا يسمونها بلون التربة التي تبنى عليها فيسمونها الدشرة البيضاء، والدشرة الحمراء هذا للتمييز بين القرى، وفي أحيان أخرى تبقى القرية بدون اسم فيكتفون بذكر القبيلة التي تقطنها، وفي كل قرية نجد قلعة يخزنون فيها مدخراتهم. كما يوجد في كل قرية كتَّاب

(1) ـ عبد النور غرينة، **المرجع السابق**، ص 32.

قرآني، ومسجد للصلاة ولابد أن يتجاورا لأن الذي يتولى إمامة المسجد هو الذي يتكفل بتعليم القرآن.[1]

تتميز المساكن الأوراسية ببساطتها فكانت المشتة تظم تجمعات من المنازل، الخيام أو القوربي للإشارة إلى المسكن البائس. فبعض سكان المنطقة يسكنون تارة القوربي على شكل كوخ من الأغصان المغطى بالقش، وتارة أخرى تحت الخيام التي تصنع بنسيج خشن من وبر الجمال.

كما نجد أيضا المنازل في قرى الأوراس تتميز بالتصاقها واتكاءها الواحدة على الأخرى وكأنها مدرجات حتي تصل إلى القمة أين توجد القلعة ذات الأهمية الحيوية بالنسبة للسكان في الفترة التي كان فيه كل الأوراس يعرف الصراع بين مختلف القبائل وعندما كان يعرف "ببلاد البارود" حيث كانت القبائل نصف الرحل تضع مؤونتها وممتلكاتها المنزلية التي لا يمكن أخذها خلال الهجرة من الجبل إلى السهل،

غالبا ما ترى القلاع قائمة في بعض الرؤوس الصخرية في الضفة العمودية للوادي، وتعتبر هذه القلعة بمثابة رابط اجتماعي يتجمع حولها السكان وترتبط بها الفوائد والمنافع وخلال فترات التوتر من تاريخ الأوراس كانت بمثابة رمز للأمن الجماعي والحماية المشتركة. فثروة القرية كلها مغلقة في مبنى واحد تحت حراسة رجل واحد يكون أهلا للثقة. يتقاضى أجرة نسبية حسب كمية وقيمة السلع المسئول عنها، ولكن بعد الاحتلال الفرنسي فقدت هذه القلاع الدور الذي كانت تلعبه سابقا لأنَّ السلطات الفرنسية قامت بفك النظام الذي كان سائدًا في المنطقة من قبل.[2]

([1]) ـ محمد العيد مطمي، **مقدمة حول قرى وقبائل العروش، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء الاحتلال الفرنسي**، إنتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، 1988، ص 47، 48.

([2]) ـ عبد النور غرينة، **المرجع السابق**، ص 32، 33.

أشكال المساكن تختلف بين مستطيل ومربع، كما تختلف أيضا مواد البناء، حيث نجد بيوت بنيت بالحجر ومنها ما بني باللبن أي (الطوب الطيني)، والمسكن الذي تسكن فيه كل العائلة يسمى حوشا.(*) وهناك منازل تبنى الأرض السهلة المبسطة، وهناك أيضا منازل تبنى على شكل طبقات حيث يخصص الجزء الأرضي للحيوانات اللازمة للحياة مثل: البغال والحمير والجياد والماعز، والأغنام وغيرها من الحيوانات. في حين يكن الطابق العلوي الذي يصعد إليه بسلَّم مخصص للطبخ والنوم، ويختار لهذه المساكن سواء أكانت منها الجبلية أو الصحراوية الموقع المنيع بأن تكون على أعلى القمة، أو على الصخور التي تمثل في بعض الأحيان الجدار الحجري.(1)

2. المستوى المعيشي:

يعيش سكان منطقة الأوراس خلال فترة الاستعمار الفرنسي كغيرهم من سكان المناطق الأخرى حياة بسيطة للغاية، حيث كانوا يرتدون ملابس في غاية البساطة، وبسبب الظروف القاسية التي يمرون بها فإنهم تعرضوا لمختلف الأمراض وذلك لقلة الغذاء. فغذائهم كان غير متنوع إلاَّ في الأعياد أين يُؤكل الكسكس المطبوخ باللحم، يصنع الكسكس عند الأغنياء بالسميد، بينما يصنع لدى الفقراء بدقيق الشعير أو البشنة، ونادرا ما تجد عائلة تأكل الكسكسى ثلاثة أو أربع مرات مرَّات في الأسبوع، بينما تكتفي بعض العائلات بسد جوعها عن طريق أكل الخبز الذي يغمس في زيت الزنخ، أو تين مجفف أو تمر.

ونتيجة لهذه الوضعية المزرية التي يعيشها سكان المنطقة انتشرت مجموعة من الأمراض وخاصة في الأرياف. في باتنة وفي ظروف مناخية مناسبة وبسبب ركود مياه وادي باتنة ظهرت بعض الأمراض مثل: السل وسرطان الثدي عند المرأة والزهري الذي هو أكثر انتشارا

(*) ـ هو عبارة عن فناء تحيط به البيوت المفتوحة الأبواب نحوه، بحيث يجتمع أفراد الأسرة فيه. أنظر، محمد العيد مطمي، **المرجع السابق**، ص 48.

(1) ـ لخميسي فريح، **المرجع السابق**، ص 33.

لأنه يحمل عند الولادة، وهذا ما أكده أحد الأطباء حينما قال: " العرب الذين يبدون أصحاء، هم بالعكس حزناء بسبب مرض الزهري (السيفلس) الوراثي ". بالإضافة إلى نحافة الجسم، وفقر الدم، والتهاب الرئة شتاءً، والروماتيزم.

ومن خلال تقرير رفعته إحدى الطبيبات إلى الحاكم العام " كوم يون " بعد معاينة من الأهالي في مختلف مناطق الأوراس، خلصت إلى أنَّ المرض الأكثر انتشارا هو الزهري إمّا عن طريق الوراثة أو الإصابة، وكان السكان يلجؤون إلى الأعشاب الطبية والحبوب النشوية والرقية وغيرها من الطرف للتداوي من الأمراض.[1]

3 . حالة السكان الاقتصادية:

يتميز سكان الأوراس خلال فترة الاستعمار الفرنسي بمزاولة الحياة الاقتصادية العادية لأن نشاطهم يغلب عليه الطابع الريفي، ويزاولون الزراعة بالطرق البدائية وتربية القطعان في الجبال والغنام في السهول والصحراء، والأبقار والخيول في السهول، وكان الاقتصاد يعتمد على نشاط الفلاحين والرعاة.[2]

أ . الزراعة:

تعتبر الزراعة بالنسبة لسكان الأوراس وسيلة وجودهم ويمكن تقسيمها إلى نوعين: البستنة وزراعة الحقول.

تشكل **البستنة** أهم مصدر دخل لسكان الأوراس خاصة في الجزء الشمالي منه وتوجد بساتينهم في الأراضي المنحدرة. يتم شدها بحواجز من الصخر متدرجة الواحدة على الأخرى، وتوجد في هذه البساتين مختلف أنواع الأشجار المثمرة، وتعتبر أشجار المشمش من أهم الأشجار التي تعود بالفائدة الكبيرة على مالكيها حيث يقوم السكان بتجفيف ثمارها ويبيعونها في

([1]) ـ عبد النور غرينة، **المرجع السابق**، ص 36.

([2]) ـ جمعية أول نوفمبر، **المرجع السابق**، ص 60.

كل الأسواق المجاورة وتسمى " بالفرماس "، كما كان الأهالي يزرعون الخضار وخاصة البصل في المناطق القريبة من الوديان.

كانت قرية نارة ونقاوس هي التي تزود كلّ مناطق باتنة وبسكرة بهذا المنتوج. كما أنّ أولاد عبدي وأولاد داود اتخذوا من البطاطا مصدرا للربح وهذا لانتشارها عندهم بكثرة. واهتمت المنطقة أيضا بزراعة الكروم والزيتون بالإضافة إلى إنتاج القمح. فقد بلغت أراضي إنتاج القمح عند قبائل بني بوسليمان حوالي 2380 هكتار سنة 1875م، وانتشرت زراعة الحقول في كل أنحاء الأوراس تقريبا خاصة في السهول، وفي تكوت وأرِّيس وغيرها من المناطق، وبلغت المساحة الصالحة للزراعة في غسيرة 300 هكتار منها 40 هكتار للقمح، و260 هكتار للشعير عام 1904م.

لقد كان سكان الأوراس يهتمون اهتمامًا كبيرا بالزراعة حيث كانوا يزرعون كلّ الأراضي الصالحة للزراعة ولا يهملون أي جزء منها، حيث كانوا يمنحونها رعاية خاصة.[1]

ب . تربية القطعان:

لطالما رافقت تربية المواشي الزراعة لأنها ضرورية في حياة الفلاح، لأنها تساهم بدور كبير في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية، وقد شاهد هذا القطاع الحيوي بدوره تراجعا كبيرا خلال الحرب العالمية الأولى. وتتركز أغلبية القطعان في المناطق المحيطة بالأوراس مثل: الحضنة، وبريكة، وبسكرة، وخنشلة. بينما يتركز الماعز في المناطق الجبلية، والأبقار والبغال والخيول في السهول المنخفضة.

وتتميز لحوم هذه المنطقة بالجودة لأنها تتغذى على عشبة الشيح وغيرها من الأعشاب الطبية وأوراق الأشجار ونتيجة للاستعمار الفرنسي فإن القطاع الحيواني لحقه ضرر كبير

([1]) . عبد النور غرينة، **المرجع السابق**، ص 37، 38.

فأصبح العشابة والرعاة يخضعون للرقابة الإدارية بالإضافة إلى الجفاف الذي دمر معظمه، وصار البدو يبحثون عن العمل بعدما فقدوا قطعانهم.

لقد لحق الرعاة المتنقلين لضرر كبير بعد تجريدهم من أموالهم وذلك عن طريق الضرائب المجحفة. حيث تناقص عدد القطعان بشكل كبير، كما أن هذه الظاهرة أدت إل تصدع بنية الرعاة وهو ما جعل الكثير منهم إلى التخلي عن هذه الحرفة، والتحول إلى العيش في الأكواخ والعمل عند الإقطاعيين والمعمرين.

فقد كانت معظم القطعان الكبيرة ملكا للإقطاعيين، لكن هذه القطعان كانت تحت رحمة الطبيعة التي لا تخلوا من أزمات حادة إضافية إلى الفوضى ساهمت في القضاء على جزء كبير منها هذا ما أدى إلى تراجع الإنتاج. [1]

كل هذه الأحداث التي مرّ بها سكان الأوراس قد تسببت إلى التناقص المستمر للقطعان دون تعويض نتيجة الحصار المضروب على الفلاحين في الجبال والصحراء، ورغم المحن المتعددة فإنّ الفلاح المتحول إلى راعي للقطعان قاوم بكل بساطة عوامل الانقراض وساهم بجزء كبير في تزويد الخزينة الاستعمارية بأموال في إطار الضرائب، حيث عمل الاستعمار الفرنسي على إفقار الأهالي من ثرواتهم عن طريق الاستيلاء على الأراضي، والغابات والمياه وسلب ما تبقى من القطعان لدى الأهالي من أجل تجوعهم حتى يستسلموا. [2]

إلى جانب تربية المواشي كان سكان الأوراس يربون أيضا النحل وقد شمل تربية النحل كل مناطق الأوراس تقريبا. خاصة عند أهالي منعة، وبني فرح، وأولاد عبدي، الشرفة، بني بوسليمان، غسيرة.

([1]) ـ جمعية أول نوفمبر، **المرجع السابق**، ص 53، 54.

([2]) ـ **المرجع نفسه**، ص 55، 56.

كانت تصنع خلايا النحل في منطقة شير من الحلفاء أو من الفلين، وتعتبر منطقة خنشلة من أهم المناطق إنتاجا للعسل، فقد كانت تملك 450 خلية نحل وتنتج 1350 كيلوغرام ن العسل ، و450 كيلوغرام من الشمع، وهذا الإنتاج كان يستهلك في عين المكان أو يباع إلى العائلات الميسورة.

كما كان العسل والشمع يستعملان للتداوي كمضادات لالتهابات العين والحنجرة وألام البطن، وينتج العسل أيضًا في عدة بلديات أخرى، وكانت بلدية لمبّاز تحتل الصدارة بالإنتاج، حيث قدّر ب: 2500 كيلوغرام من العسل و 1600 كيلو غرام من الشمع، وكلّ هذا الإنتاج يستهلك من طرف الأوربيين أو يباع في الصيدليات.[1]

ثالثا: الإطـار الثقافية

أ . التعليم:

للتعليم دور عظيم في التطور والرقي حتى حتي يصل المجتمع إلى أرقى مستوى، فقد كان المجتمع الأوراسي يفتقد للقدرة على بناء مؤسسات تعليمية تربوية لتقوم بنفقات المعلمين وإيوائهم ليُقبلوا على الدراسة، بالإضافة لعدم تفرغ الأطفال للتعليم والدراسة بسبب انشغالاتهم بالأعمال الفلاحية ليساعدوا أوليائهم.

أمّا الدراسة والتفكير فيها فيأتي في المقام الثاني، وقد كان بعظهم يذهبون إلى التعليم في الكتَّاب أو حلقة الدراسة في المسجد، ومن بين المعيقات على التعلم: بعد المنطقة عن المراكز التعليمية والمنابع الثقافية، ومصادر التقدم الحضاري هذا ورغم أنّ جزءً كبيرا من المنطقة يحاذي الزّاب الذي توجد فيه بعض زوايا التعليم الديني. [2]

([1]) ـ عبد النور غرينة، **المرجع السابق**، ص 38، 39.

([2]) ـ محمد العيد مطمي، **المرجع السابق**، ص 108، 109.

ومن هنا يمكن القول أنّ أغلب سكان منطقة الأوراس ينتسبون إلى مختلف الزوايا المنتشرة في أنحائه مثل: الرحمانية، الشاذلية، القادرية، والناصرية، والتي لعبت دورا هاما في الجانب التعليمي. حيث كرس رجال الطرق الصوفية الذين تعلموا في تونس وفاس وكذلك في مختلف زوايا المنطقة كلّ وقتهم ليعلموا أبناء المنطقة تعاليم الدين وتحفيظهم للقرآن الكريم.

لكن السلطات الفرنسية وبالأخص المكاتب العربية كانت تتولى مهمة مراقبة المساجد والزوايا بالإضافة إلى الكتاتيب التي تقوم بتعليم الأهالي لأنها في نظرهم معدية لسلطة الفرنسية فهم يشكلون خطرا كبيرا على السلطة الفرنسية،

لقد صرح بهذا الخصوص الماريشال " دو سانت أرنوا " (Saint Arnaud) حيث قال: " أكبر أعدائنا هم المرابطون والشرفاء... و إذا ما أرادنا أن نكون في هناء لابدّ أن نضرب ونقضي على الشرفاء "، وبسبب التهديد الذي تشكله الزوايا قامت السلطات الاستعمارية بنشر نوع جديد من التعليم بعيدا عن تعليم القرآن واللغة العربية بتشييد بعض المدارس التي تتولى تعليم اللغة الفرنسية.

ففي سنة 1851م بلغ عدد المدارس في قسمة باتنة 24 مدرسة بينما بلغ عدد التلاميذ فيها 291 تلميذ، وفي سنة 1856م بلغ عددها 57 مدرسة، أما بالنسبة لعدد المدارس في بسكرة فقد بلغ 59 مدرسة وعدد تلاميذها 1053 تلميذ، وبالرغم من هذا الإقبال المتزايد على التعليم الفرنسي إلاّ أنه تراجع بعد ثورة 1871م.

بالإضافة إلى صعوبة المنطقة وقساوة مناخها الذي حال دون التحاق الأطفال بالمدارس لمواصلة الدراسة. ففي المقاطعة الإدارية للبلدية المختلطة خنشلة بسبب قساوة المناخ كما ذكرنا سابقا وظف إلى ذلك وضعية الطرق المهترئة، والطابع الجبلي كان من الصعب وضع مخطط للمدارس.[1]

([1]) ـ عبد النور غرينة، **المرجع السابق**، ص 34، 35.

بالرغم من هذه الظروف التي حالت دون مواصلة الدراسة إلاّ أنّ هناك البعض من شباب الأوراس قد هاجروا إلى المنابع الفكرية الموجودة في سيدي عقبة وبسكرة وطولقة وأولاد جلال، لينهلوا منها ما أمكنهم من العلوم الشرعية والإسلامية واللغوية والأدبية.

لقد درس هؤلاء الطلاب على يد علماء الزوايا في تلك المناطق أمثال: الشيخ الطيب العقبي الذي أفادهم بعلمه الواسع، وأفادوا بدورهم أيضا بلادهم. لكن للأسف لم يكمل هؤلاء الطلاب برنامج الدراسة المبرمج في تلك المنابع العلمية وذلك لعدة أسباب حالت دون ذلك والمتمثلة في اختلاف جو المنطقة. باعتبارهم ألفوا حياة الجبال لذلك يصعب عليهم العيش في جو الصحراء لفترة طويلة.

بالإضافة إلى طول الطريق لأن المسافة كانت بعيدة بين الجبل والصحراء، لكن بمجرد عودة هؤلاء الطلاب إلى أرضهم حيث تقلدوا مختلف الوظائف الحرة على مستوى القرى مثل: التعليم في الكتّاب وإمامة المساجد. بالإضافة إلى توليهم وظائف حكومية كأعوان في المحاكم الشرعية وغيرها من الوظائف.

لقد تولت الزوايا الموجودة داخل حدود الأوراس مهمة تعليم القرآن، وتعليم الدراسات الإسلامية والعلوم اللغوية. لقد قامت بدورها على أكمل وجه،[1] إنّ هذه الزوايا كانت تعتبر معقلا للتربية والدعوة والتعليم وغايتها حماية الشباب من آفات الزيغ والإلحاد، ووقاية المجتمع من تيارات التمزق.[2]

اهتمت زاوية الشيخ " الصادق بن الحاج " في (تيبرماسين) في الجنوب الشرقي من جبل أحمر خدّو، بتعليم القرآن الكريم، وتدرس العلوم الإسلامية أيضا، والفنون الأدبية وقد قام

([1]) ـ محمد العيد مطمي، **المرجع السابق**، ص109.

([2]) ـ بشير بوعتو، **التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبرية والرحمانية والأويسية**، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2013، ص 515.

بالتدريس فيها الشيخ " الجموعي بن مزوز الزريبي " خرّيج الجامع الأزهري بمصر حيث تخرج على يده عدد كبير من شباب الأوراس.[1]

يعتبر التعليم ضروري لتطوير الحركة العلمية والفكرية لدى المجتمع لأنه عنصر رئيسي في ترقية وتنظيم الأفراد سلوكيا وحضاريا، وبما أنّ منطقة الأوراس كانت تفتقر للتعليم المنظم والحياة الفكرية لهذا عمل رجال الطرق الصوفية لملأ هذا الفراغ بتشييد الزوايا في مختلف أنحاء المنطقة. لقد تيقن سكان المنطقة بأنّ العلم هو الوحيد لإخراجهم من الجهل ومحاربة العدو، وبفضل العلم يتمكنوا من أداء واجباتهم الدينية.

بلغ عدد المؤسسات التي تدرِّس القرآن الكريم للأطفال في الأوراس حوالي 68 مدرسة، وكان عدد التلاميذ في كل قسم 10 تلاميذ، حيث كانوا يدرسون في فصل الشتاء وبمجرّد حلول فصل الصيف يتوجهون إلى الحقول لمساعدة ذويهم في الحصاد والدرس، وقد تزايد عدد التلاميذ إلى 2400 تلميذ في مطلع القرن 19م، وأكدت المقاطعة الإدارية الفرنسية أنّ عدد التلاميذ يتزايد ويتضاعف بشكل معتبر كلّ سنة خاصة في أولاد عبدي، ومنعة، وأولاد داود، وأمدوكال، وتيبرماسين.

اهتمت كذلك زاوية آل دردور بتعليم القرآن الكريم وأصول الدين وقواعده حيث تولى شيخها الهاشمي بن علي دردور بتدريس المواد الدينية، كالفقه والسيرة النبوية، بالإضافة إلى تدريس علوم اللغة العربية كالنحو والصرف، وتلقين طلبته قصائد المبشرات في التربية ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيرته. وقد صرّح بأنه ربّى بهذه الطريقة 400 رجل و 100 امرأة.[2]

لقد تخرّج من زاوية منعة القادرية حوالي 300 طالب ومن بينهم الشيخ " ابن عباس زين العابدين "، والشيخ " ابن عباس بن محمد الصغير ". كما لعبت زاوية مول القرقور دورًا كبيرا

([1]) ـ محمد العيد مطمي، **المرجع السابق**، ص 109.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 87، 88.

في نشر العلم في نفوس المواطنين بمنطقة سريانة وما جاورها بفضل شيوخ الزاوية وعلماء آخرين.[1]

ومن هنا يمكن القول أنّ كلّ الزوايا المتواجدة في الأوراس سعت جاهدة لتعليم الشريعة والنحو، والاهتمام بتدريس مبادئ علم الفلك والحساب والتوحيد والمنطق. فإلى جانب التعليم الابتدائي والمتوسط كان الطلبة يتولون إلقاء بعض الدروس البسيطة في المساجد.

بالإضافة إلى الدور الذي قامت به الزوايا في نشر التعليم دفع الناس إلى الإقبال على تشييد المساجد مثل: جامع "سيدي منصور " عند أولاد عشاش، وجامع الحجاج وجامع "سيدي محمد بن صالح "، وجامع العباسي عند أولاد داود، وجامع " سيدي بلخير " في تاغيت.

أمّا على السفح الشمالي لبلزمة هناك عدد من المساجد منها: جامع " سيدي أحمد بن بوزيد "، وجامع " الحاج بن عبد الرحمان "، وجامع " سيدي أحمد بن مخلوف " في دشرة حيدوسة، وفي قرية نقاوس جامع سي بلقاسم بن أحمد.[2]

ب . الطرق الصوفية:

توجد في الجزائر العديد من الطرق الصوفية والتي لعبت دورًا كبيرًا في نشر التعليم في أوساط الشعب الجزائري، بالإضافة إلى دورها الجهادي ضدّ الاحتلال الفرنسي، كما لا تخلوا منطقة الأوراس من هذه الطرق الصوفية. حيث وجد في باتنة كلا من الطريقة القادرية والرحمانية والتيجانية ونذكر منها على التوالي:

1 . الطريقة القادرية:

([1]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 89.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس**...، ص 101، 102.

تعد من أقدم الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر، وتنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها "سيدي عبد القادر الجيلاني".(*) الذي لقب بسلطان الصالحين. برع في جميع العلوم، وألّف عددا من الكتب في الأصول والفروع وأدعية وأوراد في التوسل إلى الله، واشتغل بالتدريس والفتوى في بغداد ومال إلى حياة الزهد والتصوف، وألّف طريقته الصوفية القادرية، وقد وضع لطريقته سبعة دعائم وهي (المجاهدة، التوكل، حسن الخلق، الشكر، الصبر، الرضى، الصدق). والطريقة القادرية منبع على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسخاء اليد وحمل الأذى والصفح عن عشرات الإخوان حسب وصيته لابنه "عبد الرزاق".

يعود الفضل لدخولها إلى الجزائر إلى الشيخ "سيدي أبي مدين شعيب" الذي تتلمذ على يد شيخها عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة في لقائهما بالحج، وبعد قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني إلى الجزائر واستقراره في الأوراس أسس الزاوية القادرية بمنعة.(1)

لقد انتشرت هذه الطريقة في كل الجزائر حيث نجد "لويس رين" في كتابه (مرابطون والإخوان) (Marabouts et Khouans) في سنة 1882م قد أحصى عدد زواياها بالجزائر فوجد 29 زاوية، و268 مقدما، وقد بلغ عدد أتبلعها 14574 خونيا.(2)

ومن الزوايا القادرية المنتشرة بالجزائر خلال القرن 19م وبعده: زاوية الشيخ "بوتليليس" بوهران، و "سي الأحول عبد القادر" بوادي الخير بين مستغانم وغليزان، و "سي محمد بن

(*) ـ هو أبو صالح سيدي عبد القادر ابن موسي ابن عبد الله ابن يحيى الزاهي ابن محمد ابن داوود ابن موسي الجون ابن عبد الله المحطي ابن الحسن المثنّى ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب مولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولد بجيلان سنة 471 هـ وتوفي سنة 561 هـ، يقال له الجيلاني والجيلالي والكيلاني وكلها نسبة واحدة إلى مكان ميلاده من إقليم طبرستان بعراق العجم .

أنظر، الشيخ المختار الكنتي الكبير، **موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية زوال الإلباس في طرد الوسواس الخنّاس**، تحقيق محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 10، 11.

(1) ـ اسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 30.

(2)-Louis Rinn ,**Marabouts et khouans étude sur L'islam en Algerie** , Alger adolphe, jourdam , 1884, p 200 .

عودة" بغليزان، وزاوية "بني عباس" بمنعة، وزاوية " ابن نحال" بقالمة، وزاوية "الهاشمي بن ابراهيم" بوادي سوف، وزاوية " الحسين بن إبراهيم" بقمار، وزاوية "محمد الطيب بن إبراهيم" بالرويسات نواحي ورقلة التي أصبحت مركزا للقادرية لاحقا.[1]

2 . الطريقة الرحمانية:

تنسب هذه الطريقة إلى "محمد بن عبد الرحمان الأزهري"، واسمه الكامل "محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم".[*] من عرش قشطولة، لاقى تعليمه الأول بزاوية الشيخ "الصدّيق بن أعراب" بآيت إيراثن. انتقل إلى المشرق سنة 1739م واستقر بالقاهرة.[2]

تتلمذ خلال فترة إقامته في مصر على يد شيخه "محمد بن سالم الحفناوي" أرسله هذا الأخير إلى السودان لنشر العلوم والتربية، ثمّ أرسله إلى مصر مرة أخرى. وبعدها أرسله إلى وطنه بعد أن ألبسه الخرقة في حدود سنة 1763 و 1769 وبمجرد عودته إلى قريته آيت إسماعيل أين أسس زاويته.[3]

بعد عودته أرض الوطن انطلق في نشر تعليم الطريقة الخلوتية التي عرفت باسمه فيما بعد بالرحمانية، وقد لقيت إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة وبعدها هاجر إلى العاصمة لتأسيس زاوية أخرى، ومواصلة تعليمه ونشر طريقته وتربية المريدين وتلقين الأوراد، وقد لقي

([1]) ـ عباس كحول، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849 . 1859م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، إشراف بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 1011،2010، ص53، 54.

([*]) ـ هو محمد بن عبد الرحمان بوقبرين الذي يعرف بالقشطولي الجرجي الأزهري الفقيه الصوفي. ولد تقريبا ما بين 1715م و1720م بقرية آيت إسماعيل بقرية قشطولة بجبال جرجرة، وهو شيخ الطريقة الرحمانية المنتشرة في عدة مناطق من شمال إفريقيا. أنظر، علي بطاش، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871**، دار الأمل، الجزائر، 2007، ص 61.

([2]) ـ أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية** المنعقد بجامعة السانيا بوهران يومي 25، 26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 220، 221.

([3]) ـ صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 103، 104.

إقبالا كبيرا أيضا هناك وبعد وفاته تولى الزاوية من بعده "علي بن عيسى" الذي ازدادت الطريقة في عهده نجاحا واتساعا.[1]

تعتبر الطريقة الرحمانية الحصن الحصين المنيع أمام الهيمنة التركية التي لم تكن تتوانى في استعمال الدين الإسلامي كوسيلة للهيمنة، لذلك حاول الأتراك أن يتمنوا موت "سيدي أمحمد بن عبد الرحمان" من أجل استرجاع جثته إلى الحامة ليدفن هناك خوفا من أن يكون ضريحه ببن نوح مركز تجمع القبائل التي ستجعل من المكان فرصة لإثارة الثورة على السلطة. لكن سكان قشطولة مازالوا يعتقدون بوجود جثتين للشيخ واحدة في الحامة والأخرى بآيت إسماعيل لذلك لقب "ببوقبرين".[2]

ظلت الطريقة الرحمانية متمسكة بالكتاب والسنة والابتعاد عن الشعوذة، وقد كانت تشجع أيضا التعليم والجهاد في سبيل الله.[3] كما تكفل تلاميذ هذه الطريقة في نشرها وأسسوا مجموعة من الزوايا في مختلف أنحاء التراب الجزائري، خاصة في الشرق والوسط والجنوب و حتي في تونس. ومن هذه الزوايا: زاوية الصدوق ، برج بن عزوز، طولقة، أولاد جلال خنقة، سيدي ناجي، وقسنطينة.[4]

ظهر في الأوراس فرعان للرحمانية وهما: فرع واحة المصمودي بقيادة "الصادق بن الحاج" وفرع الدردورية بقيادة "الهاشمي دردور"،[5] وحسب إحصائيات 1892م بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 117 زاوية وأتباعها 156214 خونيا.[6]

3 . الطريقة التيجانية:

([1]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 33.

([2]) ـ علي بطاش، **المرجع السابق**، ص 63.

([3]) - Louis Rinn ,**op, cit**, p 292.

([4]) ـ **المرجع السابق**، ص 33، 34.

([5]) ـ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1954**، ج4، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 154.

([6]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 34.

تنسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها "أبو العباس أحمد محمد بن المختار سالم التيجاني"[*]، ولد بالأغواط بعين ماضي في عام 1737م، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، وبعدها انتقل إلى فاس فأخذ ورد الطريقة القادرية والناصرية والطيبية، وأخذ أيضا من عدّة طرق أخرى في المشرق العربي. وبعد أن عاد إلى تلمسان وانعزل في بوسمغون أخذ في نشر طريقته في عمر يناهز 45 سنة بعدما جاءه الفتح الكبير، لكن هذه الطريقة لم تجد دعم من الحكم العثماني، مما اضطر إلى الانتقال لفاس سنة 1795م، وتوفي هناك عام 1814م.

لقد أخذت هذه الطريقة بالانتشار وإقامة الزوايا وتعيين المقدمين، ومن هذه الزوايا زاوية فاس 1799 وانتشرت في إفريقيا، كما ساهمت أيضا في نشر الإسلام.[1] بلغ عدد زوايا هذه الطريقة سنة 1882م سبعة عشر زاوية، و100 مقدم، و11082 مريد، ومن أهم زوايا هذه الطريقة: زاوية عين ماضي بها 1500مريد، وزاوية تماسين قرب توقرت بها 40000 مريد، وزاوية قمار بوادي سوف وزاوية ورقلة.[2]

ج . أهم الزوايا في الأوراس:

تتواجد في منطقة الأوراس مجموعة من الزوايا التي لعبت دورًا كبيرًا في نشر العلم وتعميق الحضارة الإسلامية العربية، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته في الجهاد في الله والوطن لمقاومة الاحتلال الفرنسي، ومن أهم هذه الزوايا نذكر:

1 . زاوية ابن عباس:

---

[*] . هو مؤسس الطريقة التيجانية، أخذ عدّة طرق قبل أن يستقل بطريقته، فقد أخذ القادرية عن مقدمها في فاس الشيخ" محمد بن حسن "، والطيبية عن مؤسسها "مولاي الطيب"، والرحمانية عن مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الله التزاني"...والخلوتية عن "محمود الكردي العراقي" في القاهرة. أنظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، **المرجع السابق**، ص 192.

([1]) . عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 55.

([2]) . إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 35.

تتواجد هذه الزاوية بقرية منعة وعُرفت الزاوية أيضًا باسم "مول السبيل". تأسست في أوائل العهد العثماني وتعود إلى المرابط "محمد الشيخ ابن سيدي ابراهيم بن موسى". فهو ينتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني صاحب الطريقة الجيلانية.[1] تعتبر الزاوية أول زاوية قادرية تظهر بالجزائر، وكانت أسرة "ابن عباس" هي المشرفة عليها ونسب هذه الأسرة يعود إلى "الشيخ ابراهيم".

كان لهذه الزاوية نفوذ كبير استمدته من بآيات قسنطينة خلال القرن 18م، وكانت لهذه الزاوية امتيازات حيث نجد بعض بايات قسنطينة يلجؤون إليها في الفترات المضطربة في القرن 19م، ومنهم "أحمد طوبال" 1807م، وإبراهيم بن العربي 1818م.

كما لجأ إلى هذه الزاوية الحاج أحمد باي بعد سقوط قسنطينة سنة 1837م. كما لجأ إليها أيضا الكثير من المجاهدين خلال الثورات التي شهدتها منطقة الأوراس، وكانت تحضي باحترام كبير من طرف سكان المنطقة الأوراسية نظرا لدورها الاجتماعي والثقافي والروحي.[2]

كانت العلاقة بين زاوية بن عباس وبايات قسنطينة قائمة على الثقة المتبادلة والصداقة وخاصة في عهد أحمد باي، ثمّ توطدت أكثر في السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي.[3] وقد اعتبرها "دوبون" تذكار حي للمرابطين ومعلم إسلامي للمغرب في بلاد البربر، وبينت كيف كان إيمان الصوفيين في العالم الإسلامي بواسطة هذه الطريقة.[4]

2 . زاوية مول القرقور:

([1]) ـ ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 444.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 47.

([3]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس...**، ص 97.

([4]) ـ **المرجع السابق**، ص 48.

تسمى أيضًا بزاوية "سيدي أحمد بن بوزيد"، وإلى هذا الأخير يعود تأسيسها الذي انزوى بدشرة القرقور بجبل ثلاث للعبادة والذكر. بعد أن قضى شبابه في خدمة العلم عند عشائر الحراكتة، وقد اكتسب سمعة طيبة واحتراما فائقا لدى أهالي بلزمة، وكان آخر شيوخ هذه الزاوية قبل الاحتلال "سيدي محمد بن سي بلقاسم" مقدّم الطريقة الرحمانية بنواحي بلزمة.[1]

كان آخر شيوخ هذه الزاوية قبل الاحتلال هو "سيدي محمد بلقاسم" مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي بلزمة، والذي كانت له علاقة طيبة واتصالات مع بايات قسنطينة الذين أعفوا الزاوية من الضرائب نظرا لمكانتها ودور شيوخها وسط السكان.

لقد سعت هذه الزاوية إلى محاربة كلّ الممارسات التي تعمل على تخدير الشعب وجعله تحت الأفكار البالية خاضعا لرغبات المستعمر، حيث قامت السلطات الاستعمارية بمراقبة الزاوية، وقد بعث أفراد أسرتها زاوية من جديد في قرية "بويخفاون".[*] الواقعة على بعد مسافة قصيرة من مدينة سريانة، وقاموا ببناء مسجد للصلاة وكتّاب لتعليم القرآن، ومدرسة لتعليم الشريعة وعلوم العربية.

لقد أحرقت الزاوية من قبل السلطات الفرنسية وقامت الأسرة بالانتقال إلى "ملال"، وجددوا الزاوية في مكان يسمى "الكوشة". وللزاوية علاقة جيدة مع زوايا أخرى في منطقة الأوراس بالإضافة إلى زاوية "علي بن عمر" في طولقة بولاية بسكرة فقد كانتا تتبادلان البعثات العلمية من الطلاب والمدرسين.[2]

3 . الزاوية الدرورية:

([1]) ـ ناصر الدين سعيدوني، **ورقات**...، ص444.

([*]) ـ لفظة شاوية تعني مالك الماشية.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص52، 53.

تأسست الزاوية في سنة 1876م من طرف "الهاشمي بن سي علي دردور"[*]. الذي ولد في مدرونة، وهي قرية توجد في وادي عبدي. كان ابن أحد مقدمي الطريقة الرحمانية، بعد وفاة والده سنة 1871م انعزل وعاش حياة الزهد فتجمع حوله بعض الأتباع، وبعد ثورة 1879م تزايد عدد أتباعه ليصل 500 شخص، وقد سميت الزاوية الدردورية أيضا بالأحباب.

تمّ توقيف شيخ الزاوية من قبل السلطات الفرنسية بسبب رفضه دفع الضرائب لها وتمّ التوقيف معه ستّة من مقدِّميه، ووضعوا تحت التحقيق الإداري. وقد قامت هذه الطريقة بنشر خطاب مناوئ للسلطة الفرنسية فحواه عدم دفع الضرائب وعدم الاعتراف بأية سلطة أخرى عدا سلطة هذا الشيخ.[1]

اهتمت بتعليم المبادئ الدينية والفقهية والتربوية، واهتمت أيضا بجميع نواحي الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا، كما دعي مريديه للمشاركة في ثورة جار الله سنة 1879م، وبعد الثورة قامت زجت به فرنسا في سجن تازولت سنة 1880م ثمّ في قسنطينة، ثمّ نفته إلى جزيرة كورسيكا التي بقي فيها 10 سنوات ليعود إلى قريته مدرونة ويهتم بالتدريس.

بعد وفاة شيخ الزاوية تولى شؤونها ابن أخيه "سيدي بلقاسم" ثمّ "سي علي دردور ابن سي الهاشمي" من 1900 . 1932. كما كان للزاوية الدردورية علاقة حسنة مع باقي الزوايا بالمنطقة.[2]

4 . زاوية لقصر:

---

[*] ـ الهاشمي بن علي دردور من عرش أولاد عبدي من مواليد مدرونة تتلمذ في زاوية خنقة سيدي ناجي الرحمانية، وأصبح أحد مقدميها بمدرونة ونواحيها. التزم بتعاليم الرحمانية، نفي الهاشمي دردور إلى كورسيكا. أنظر، أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، ص 156، 157.

([1]) ـ عبد النور غرينة، **المرجع السابق**، ص 63.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 50، 51.

أسسها الشيخ "الصادق بن الحاج" مقدم الرحمانية بأحمر خدو، وزاوية لقصر[*] تمتد وسط بلدة لقصر بسفوح أحمر خدو وواد لقصر (لخناق) على عشرات الأمتار. لقد كانت تقدم تعليما عاليا في الشريعة وفي النحو وفي مبادئ علم الفلك والحساب والمنطق.

كان يقصدها طلاب العلم من كل صوب من الأوراس والصحراء والتل، حيث يحصلون فيها على التعليم بمراحله الثلاث. بالإضافة إلى توفير الإيواء والإطعام المجاني لهم من خلال الأوقاف، وبالإضافة إلى التعليم فهي تقوم بالإفتاء والقضاء ومساعدة الفقراء والمساكين، وقامت أيضا بالجهاد في سبيل الله دفاعا عن الوطن.[1]

قام الصادق بن الحاج بثورة في سنة 1858 . 1859 بالأوراس وانتقاما منه ومن أتباعه قامت السلطات الفرنسية بإحراق الزاوية، ثمّ تمّ أسر الصادق بن الحاج مع أبنائه وأعوانه المقربين وانعقد له محكمة عسكرية حكمت عليه بالنفي والسجن 15 سنة وعلى الآخرين 10 سنوات، وقد نفي إلى جزيرة كورسيكا. ثمّ أعيد إلى سجن الحراش إلى أن مات سنة 1862.[2]

6 . زاوية تيبرماسين:

بعد عد وفاة الشيخ الصادق بن الحاج بسجن الحراش سنة1862، تمّ إطلاق صراح أولاده "إبراهيم بن الصادق بن الحاج"، و"الطاهر بن الصادق بن الحاج" من السجن سنة 1872م. رفضت السلطات الفرنسية السماح لأولاده إعادة فتح زاوية لقصر خوفا من عودة روح المقاومة والجهاد.[3]

---

[*] ـ تقع بلدة لقصر على سفح جبال أحور خدو، وواد لقصر أو ما يعرف بمنطقة لخناق وتبعد عن بلة سيدي مصمودي بحوالي 20 كلم التابعة لبلدية لمزيرعة. أنظر، عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 81.

([1]) ـ **المرجع نفسه**، ص 82.

([2]) ـ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ** ...، ص 155.

([3]) ـ عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 83.

قام الشيخ الطاهر بن الصادق بن الحاج بإنشاء زاوية جديدة في تبرماسين، فرقة من أولاد أيوب عرش جبل أحمر خدو وذكر "لويس رين" أن هذه الزاوية كانت تعلم التعصب ومعاداة الفرنسين، ڤفال أن: "محمد بن عبد الرحمان" الذي قاد ثورة الأوراس سنة 1879م كان متخرجا من هذه الزاوية، كما ذكر أيضا "ديبون" أن للزاوية 2476 من الأتباع، منهم 708 من النساء، ولها ثلاثة زوايا و25 طالبا وشيخا واحدا و13 مقدّمًا و24 شاوشا.[1]

6 . زوايا أخرى:

إضافة إلى الزوايا التي ذكرناها هناك زوايا أخرى في منطقة الأوراس ولعل من بينها زاوية أولاد سيدي يحيى بن زروق، على وادي فضالة بالقرب من دشرة بني معافة وزاوية بلقاضي يعود تأسيسها إلى أحد أبناء ابن القاضي الذي كان في آخر العهد الحفصي عاملا على بجاية وبونة، زاوية سيدي مسعود الشابي الموجودة بأراضي بربار والتي يعود تأسيسها إلى (سيدي مسعود الشابي).[2]

(1) ـ أبو القاسم سعدالله، **تاريخ** ...، ص 156.

(2) ـ ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، ص 444، 445.

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية لمنطقة الأوراس من 1832م - 1879م

أولا: التوغل الفرنسي في الأوراس

ثانيا: المقـاومة الشعبيــة

أ . مقاومة الحاج أحمد باي بالأوراس

ب . مقاومة الصادق بن الحاج 1858م . 1895م

ج . مساعدة سكان الأوراس لمقاومة 1871م

د . مقاومة العامري 1876م

أولا: التوغل الفرنسي في الأوراس

تمثل سنة 1837م بداية المقاومة في منطقة الأوراس وذلك بعد الاستيلاء الفرنسي على قسنطينة في نفس السنة، وقد ارتبط هذا الحدث بشخصية "أحمد باي" الذي انسحب إلى منطقة الأوراس بعد سقوط عاصمته قسنطينة، واحتمى بقبائلها (الأوراس). حيث وجد عندها السند وحسن الاستقبال، وقد انظم إليه معظم سكان تلك القبائل بالأوراس لمساعدته في مقاومة الاستعمار الفرنسي ومنعه من التوغل داخل الأوراس.[1]

لقد كان "الدوق دومال" [*] يتولى القيادة العليا للجيش الفرنسي في الشرق الجزائري في يوم 05 ديسمبر سنة 1843م، لقد قام بتكثيف الحملات العسكرية على مناطق تواجد أحمد باي بالأوراس، وإقامة مراكز في منطقة الأوراس أيضا والقنطرة وبسكرة في استراتيجية متكاملة بغرض دفع المقاومة خارج المناطق التلية.[2]

لقد توجهت القوات الفرنسية من قسنطينة إلى الجنوب الشرقي بقيادة "الدوق دومال"، حيث وصلت إلى باتنة في يوم14 فيفري سنة 1844م، وكونت معسكرا لقواتها. وواصلت الحملة زحفها جنوبا عبر ممر القنطرة إلى بسكرة فتمّ احتلالها في 04 مارس من نفس السنة.

بعد احتلال بسكرة وتمركز القوات الفرنسية فيها قامت في 15 مارس 1844م بإرسال قوات بقيادة الدوق دومال من بسكرة متجهة إلى قرية (مشونش) الواقعة شمال شرق بسكرة، التي

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 112.

([*]) ـ الدوق دومال (Duc D'umale) اسمه (هنري، أوجين، فليب، لويس دو أورليان). ولد بباريس في 16 جانفي 1822م، الابن الرابع للملك لويس فليب. تخرّج من مدرسة فنسان في سلاح الرماة، وتقلّد رتبة نقيب في سنة 1893م كما شارك إلى جانب أخيه الدوق أورليان في معركة العفرون سنة 1840م وثنية موزاية، ومعركة وادي الزبوج. تقلد على إثرها رتبة مقدّم، ثمّ عاد إلى الجزائر في سنة 1842م. اشتهر بالاستيلاء على زمالة الأمير عبد القادر في 16 ماي 1843م. عين حاكما عاما في الجزائر في يوم 21 سبتمبر سنة 1848م. أنظر، يوسف تلمساني، **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830 . 1870**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2004، 2005، ص 263.

([2]) ـ **المرجع نفسه**، ص 263.

تجمع فيها المجاهدون من مختلف أعراش الأوراس.[1] بقيادة "محمد الصغير"[*] خليفة الأمير عبد القادر بالأوراس ومشاركة سيدي ابراهيم بن سي الصادق بن الحاج، لتحريضهم على الثبات والمقاومة.

لقد كانت أول مواجهة مباشرة تخوضها القوات الفرنسية في الأوراس واستمرّ القتال نصف يوم.[2] وقد قام الدوق دومال بهذا الهجوم على قرية مشونش للانتقام من أعراش هذه القرية بحجة موالاتهم لخليفة الأمير عبد القادر، حيث أمر بحرق دورهم ومصادرة مواشيهم ومؤونتهم.

بالرغم من ذلك إلاّ أنّ سكان قرية مشونش أصرُّوا على الدفاع عن أنفسهم، فقاموا بقتل ستة فرنسيين نجد من بينهم ضابط وجرحوا أزيد من 16 أخرين، في حين قتل 14 من أهل القرية وجرح عدد كبير من بينهم النساء والأطفال.[3]

لقد كان المقاومون يدفعون الصخور من المرتفعات لتتدحرج صوب المهاجمين، لكن صعوبة أرض المنطقة أعاقت حاملي القنابل والضباط الذين كانوا يتولون مهمة فتح الطريق أمامهم، حيث كانوا أول من يصاب.

لقد خلفت المعركة خسائر فادحة للسكان، حيث دمرت مخازنهم وأحرقت قراهم كما ذكرنا سابقا، وكانت خسارة الفرنسيين في الأرواح فادحة أيضا. لقد اعترف الفرنسيون بضراوة

([1]) ـ محمد العيد مطمر، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس (1844 . 1884)**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية...، انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، ص121.

([**]) ـ محمد الصغير بن أحمد بن الحاج ظهر على مسرح الأحداث بعد شغور منصب الخليفة في الزيبان بعد استشهاد فرحات بن السعيد، ولما عرض محمد الصغير بن أحمد بن الحاج ولاءه وأبدى استعداده لخدمة دولة الأمير، عينه الأمير عبد القادر خليفة له على الزيبان. ودعمه بكتيبة من الجند لمجابهة الأعداء وقوات ابن قانة على الإقليم. أنظر، ابراهيم مياسي، **خلفاء الأمير بالزيبان، المجلة الخلدونية**، العدد 03، دار الهدى، الجزائر، ديسمبر 2004، ص 75، 76.

([2]) ـ محمد العيد مطمر، **الاحتلال** ...، ص 121، 122.

([3]) ـ بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص 267.

المعركة،[1] واستبسال أهل مشونش في الدفاع عن أرضهم ويظهر ذلك جليا في اللوحة التي أنجزها "رافيه" (Raffet).[2]

لم تتوقف الهجومات الفرنسية عند هذا الحد بل واصلت هجوماتها وحملاتها العسكرية ضدّ قرى أخرى من قرى الأوراس، حيث قاموا بهجوم ضد (أولاد سلطان) الذين اغتنموا فرصة انشغال الدوق دومال في الزيبان وجبل أحمر خدو لمهاجمة المعسكر الفرنسي في باتنة لتخفيف الضغط على إخوانهم في المناطق المحاصرة.

ونتيجة لهذا قامت القوات الفرنسية بمهاجمة قبيلة أولاد سلطان بقيادة الدوق دومال، وكانت هذه القبيلة قد قامت بحماية الحاج أحمد باي الذي التجأ إليها عند سقوط قسنطينة سنة 1837م. والذي كان يشكل خطرا على الاحتلال والتوسع الفرنسي في الأوراس.

في 24 أفريل 1844م انطلقت القوات الفرنسية من باتنة متوجهة نحو مرتفعات نقاوس، حيث دارت بينهم وبين سكان المنطقة معركة ضارية.[3] وقد كبدهم هذا الهجوم خسائر بشرية للجانب الفرنسي، مما اضطرّت القوات الفرنسية إلى التراجع وبرروا هذه الهزيمة لعامل الضباب الذي أربك الجيش لانعدام الرؤية.

وبعد مرور أسبوع من المعركة السابقة الذكر جددت القوات الفرنسية محاولتهم للمرة الثانية في 01 ماي 1844م بعد أن وصلتهم امدادات إضافية من باتنة ومن شيخ العرب بالزيبان ومن قوم الحضنة بقيادة " العربي بن بوضياف ". مما جعل معركة 01 ماي أكثر ضراوة من الأولى تكبد فيها الطرفان خسائر في الأرواح منها مقتل 21 فرنسيا وجرح 76 شخصا.

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، المرجع، ص 120.

([2]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 58.

([3]) ـ بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص 268.

ما يميز هده المعركة هو تضامن العديد من الأعراش والتحاقها بأولاد سلطان، ولتخفيف الضغط على أولاد سلطان ومنطقة بلزمة[*] أيضا هاجم سكان الأوراس القاطنين شرق باتنة المركز العسكري الفرنسي بباتنة، مما اضطر الدوق دومال إلى نجدة قواته في باتنة وفك الحصار عنها في 08 ماي 1844.

ولزيادة الصراع بين مختلف القبائل قام الجيش الفرنسي بتوفير الحماية لبعض القبائل الموالية لشيخ العرب "ابن قانة"[**] والموالية لشيخ الحضنة أعوان السلطة الفرنسية، لتخريب المحاصيل الزراعية والحقول التابعة لأولاد سلطان بتسريح المواشي والدواب فيها عقابا للثائرين.

لقد ذكر الدوق دومال في التقرير الذي رفعه للمارشال "بيجو" بتاريخ 02 جوان 1844 أنه أعطى الأوامر لشيخ العرب ابن قانة بتخريب المزارع والتي تحولت إلى خراب.[1]

في حين نجد محمد الصغير بن أحمد بلحاج خليفة الأمير عبد القادر في الزيبان قد استغل فرصة انشغال القوات الفرنسية بالمواجهات الواقعة في الأوراس للانقضاض على الحامية العسكرية الفرنسية المتواجدة في بسكرة ليلة 12 ماي 1844م.

انتهت العملية بقتل الضابط الفرنسي ماعدا ضابط واحد يدعى (pelisse). استطاع أن يفرّ إلى طولقة في جناح الظلام رفقة أحد أتباع ابن قانة، وفي اليوم الموالي دخل "محمد بن

(*) ـ تعد منطقة بلزمة عامرة بالسكان، ومن أهم قبائلها أولاد بوعون، وحيدوسة، وأولاد فاطمة، واولاد سلطان. أنظر، عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 72.

(**) ـ بوعزيز بن قانة حليف آخر للفرنسيين عرف بمحاربته لخليفة الأمير عبد القادر، لقد ارتبك حماقات ضد السكان الموالين لخصمه، غدر بابن أخته الحاج أحمد باي الذي انهزم أمام الفرنسيين في قسنطينة بتاريخ 13 أكتوبر 1837م، واستمر هذا الشيخ بالتعاون مع السلطة الفرنسية حيث كلّفته في 07 أكتوبر 1849م بمحاصرة واحة الزعاطشة وزاوية الشيخ بوزيان من الناحية الجنوبية. أنظر، محمد الصالح بجاوي، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي1830. 1918**، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 126، 128.

(1) ـ بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص 269، 270.

أحمد بلحاج" مدينة بسكرة عائدا إليها وسط فرحة سكانها، حيث وجد في استقباله رجالا من مختلف المداشر والقرى.[1]

ما إن بلغ الخبر الدوق دومال حتى أعدّ حملة عسكرية في 14 ماي 1844م لتتوجه إلى بسكرة، وبقدوم هذه القوات إلى بسكرة انسحب خليفة الأمير عبد القادر إلى أولاد داود بالأوراس، حيث حاول تحريض سكان المداشر على الجهاد.

سعى إلى تنسيق الجهود مع الحاج أحمد باي الذي كان وقتها متواجدا بقرية نارة الواقعة على وادي عبدي كما سنذكر فيما بعد في مقاومة الحاج أحمد باي. لكنّ جهوده لم تنجح ولهذا السبب قام بتركيز جهوده لملاقاة القياد.

ثانيا: المقاومة الشعبية

أ . مقاومة الحاج أحمد باي بالأوراس:

لقد حارب الحاج أحمد باي[*] خلال فترة حكمه في بايلك قسنطينة من 1826م إلى غاية 1837م التوسع الفرنسي في ولاية الجزائر، حيث رفض التفاهم أو التراضي مع الفرنسيين

([1]) . بن يوسف تلمساني، **المرجع السابق**، ص270،271.

[*] . ولد الحاج أحمد باي بمدينة قسنطينة سنة1786م، وهو من فئة الكراغلة الناتجة عن زواج الأتراك من نساء جزائريات. تلقى تعليمه بمنطقة بسكرة أين كان عند أخواله (بن قانة)، عند عودته من البقاع المقدسة عين خليفة الباي في قسنطينة سنة 1817م لمدّة ثلاث سنوات، وفي سنة 1826معين بايا على قسنطينة. خاض أحمد باي معركة ضد الجنرال كلوزيل سنة 1837م بقيادة الجنرال دامريمون ودام القصف أربعة أيام، وفي سنة 1848م اشتبك الباي أحمد والعدو الفرنسي في معارك كثيرة تناوب فيها النصر والانهزام، وبعد 18 سنة من الكفاح خارت قوى الباي بالإضافة إلى خيانة خاله بن قانة بوعزيز الذي انظم إلى طرف الفرنسيين، فلم يجد أحمد باي سبيلا للمقاومة غير الاستسلام للقوات الفرنسية وظل محبوسا تحت الرقابة المشددة حتى توفي سنة 1850. أنظر، بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 183، 184.

واختار الجهاد ضدّهم.)[1] حيث قاد المقاومة في الشرق الجزائري بعزم وتصميم.

كان حاضرا في المعركة التي سقطت على إثرها مدينة الجزائر في يد القوات الفرنسية، وبسقوط مدينة الجزائر العاصمة عاد الحاج أحمد باي إلى قسنطينة، وبدأ في تنظيم قواته للدفاع عن بايلك قسنطينة وضواحيها. واجه القوات الفرنسية في الهجوم الذي شنته على قسنطينة سنة 1836م بقيادة "الجنرال كلوزيل".

استطاع الحاج أحمد باي أن يهزم الجيوش الفرنسية وبسبب هذه الهزيمة قامت السلطات الفرنسية بعزل كلوزيل واستدعائه إلى باريس.[2] وفي إثر الانتصار الذي حققه الحاج أحمد باي على القوات الفرنسية قام بإرسال رسالة إلى السلطان العثماني ليعلمه بانتصاره وطلب الدعم منه،

لقد لبى السلطان العثماني طلب باي قسنطينة، وأرسل له في ربيع 1837م أربعة سفن مشحونة بالجنود، و12 مدفعا، و 150 من المتخصصين في المدفعية. إلاّ أنّ باي تونس حال دون وصول هذا المدد إلى أحمد باي، وقام بالاستيلاء على المدافع، أما بالنسبة للجنود لم يسمح لهم بالنزول وعاد هؤلاء الجنود بسفنهم من حيث أتَوْ.

في شهر أكتوبر سنة 1837م قامت القوات الفرنسية بهجوم ثاني على قسنطينة، وكانت تظم 11 ألف من الجنود مزودين بمدافع فتاكة.[3] حاصروا المدينة لمدة ثمانية أيام وقاموا بقصفها بعد ذلك إلى أن سقطت المدينة في يد القوات الفرنسية.

([1]) ـ عبد الجليل التميمي، **العلم القسنطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة، مجلة الأصالة**، العدد65،66، أكتوبر، نوفمبر 1978، ص 75.

([2]) ـ عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص 47، 48.

([3]) ـ سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 . 1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، ط2، ج2، دار الأمل للطباعة، الجزائر، 2004، ص 101، 102.

لقد فرضت الظروف على أحمد باي بالانسحاب نحو الجنوب، حيث كان يتنقل من قرية إلى قرية، ومن الجبل إلى السهل، وبينما كان في جبل أحمر خدو اتصلت به السلطات الفرنسية في باتنة وبسكرة وعرضت عليه الاستسلام لكنّه رفض ذلك رفضا قاطعا.[1] وأصرّ على مواصلة جهاده و مقاومة العدو.

لقد كان انسحاب أحمد باي امتثالا لرأي خاله بوعزيز بن قانة إلى الزيبان الذي خانه فيما بعد بانضمامه إلى السلطات الفرنسية، لمواجهة خصمه "فرحات بن السعيد"[*] الذي كان يحكم بسكرة. إلى أن قام أحمد باي بعزله من منصبه، وانتزعها منه خليفة الأمير عبد القادر "علي التيطري محمد البركاني" في ماي 1838م، لكن أحمد باي تراجع إلى (النمامشة) لبعث المقاومة عام 1842م وقضى فيها مدّة شهرين لكنّ القوات الفرنسية استمرّت في ملاحقته فانسحب بعدها إلى الأوراس حيث احتمى بزاوية الشيخ "ابن عباس" بقرية منعة.[2]

استقرّ مع أسرته بها مدّة سنة كاملة، ثمّ نزل إلى الهضاب العليا شمال جبال الأوراس. حيث تجمّع حوله الأنصار بلغ عددهم حوالي ألف فارس عسكر بهم في سهل (الطاقة) عند سفوح جبال بلزمة من أجل الاستعداد لمهاجمة قسنطينة.

([1]) ـ بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830 ـ 1838)**، دار النفائس، الجزائر، 1980، ص 127.

([*]) ـ فرحات بن سعيد كان شيخا للعرب يلقب بثعلب الصحراء، عزل من قبل أحمد باي واتخذ من ذلك موقفا معاديا له، حيث خاض العديد من المعارك ضد أحمد باي وأخواله بن قانة، وقد تواجهوا في معركة بالزيبان هزم فيها فرحات بن سعيد، والتجأ إلى أولاد نايل وبعدها طلب الإمداد من الفرنسيين لكنهم ماطلوه ولم يلبوا طلبه. ولهذا غيّر وجهته نحو الأمير عبد القادر الذي كان يسعى لاستقطاب قادة مقاطعة قسنطينة، وخلال سنتي (1840 ـ 1841) استطاع بن سعيد مضايقة القبائل الموالية لأولاد بن قانة، ويمنعهم من الارتياد بمواشيهم للبحث عن الماء، وفي صيف 1841م قام بجولة في الزيبان مكّنته من جمع الضرائب إلاّ أنّ بعض البوازيد قد غدروا به وقتلوه بأولاد جلال في سبتمبر 1841م. أنظر، إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص 65 ـ 69.

([2]) ـ بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 118، 119.

اشتبك مع القوات الفرنسية والتي نجحت في اضعاف قوة الحاج أحمد باي عندما تمكنت من الاستيلاء على ممتلكات سكان تلك المنطقة، مما اضطر فيها أحمد باي بالالتجاء إلى أولاد سلطان. في جبال بلزمة.

في هذه تمكن أحمد باي أن يخوض مع رجال قبائل أولاد سلطان معارك عديدة ضد القوات الفرنسية، حيث استطاع أن يشحد الهمم ويدعوا الناس إلى الجهاد.[1] لقد دارت أحداث (معركة أولاد سلطان) في ربيع 1844م ضدّ الدوق دومال ابن الملك الفرنسي لويس فليب والقوات التي قام الباي بجمعها.[2]

وفي أثناء إقامة أحمد باي عند أولاد سلطان خرج من سطيف طابور تمركز عند (أولاد علي)، وفي نفس الوقت انطلقت قوات فرنسية مؤلفة من 2400 جندي و 600 فارس من قسنطينة وعسكرت بسهل (عين لكبيرة) ببانتة، وقد تواجه معهم أحمد باي بعد جمعه لأولاد سلطان ودارت بينهم معركة دامت مدّة يومين.

كانت نتيجة هذه المعركة انسحاب القوات الفرنسية وعودتها إلى سطيف. لتعود مرّة أخرى بعد ثمانية أيّام عندما عززت قواتها من سطيف، وكان ذلك في أفريل 1844م، حينما عين الدوق دومال على رأس مقاطعة قسنطينة، وقد قام هذا الأخير بالسير رفقة قبائل (الأعراب والتلية) ضدّ أحمد باي في حين كانت قوات هذا الأخير تتكون من 700 فارس وجندي. بالإضافة إلى أولاد سلطان حيث تقابل الطرفان لمدة يومين كاملين كانت فيه هذه المعركة شديدة، حيث وصفها أحمد باي في مذكراته: " بأنها أدمى معركة حضرتها حياتي ".

([1]) ـ ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق "مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية"**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 54، 55.

([2]) ـ يحيى بوعزيز، **مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضدّ الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر**، مجلة الأصالة، العدد79. 82، تصدرها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1980، ص 90.

من حسن حظ أحمد باي ورفاقه نزول الأمطار بغزارة إضافة إلى الضباب الكثيف الذي غطى المنطقة، حيث استفادوا من الأحوال الجوية السيئة التي ساعدتهم في ردع العدو، وبالإضافة أيضا إلى المنطقة التي حالت دون تقدم القوات الفرنسية. لكن بالرغم من كل ذلك إلا أنّ القوات الفرنسية حاولت الهجوم مرات عدة على المقاومين في الجبال إلى أن تمكنت من اختراقها في 08 ماي 1844.

لقد أحدثت أضرارا بليغة أثرت على سير المعركة، حيث وصلت القوات الفرنسية إلى قمة الجبل والتي تعرف باسم (البتر)، وقد ذكر أحمد باي بأنه يشارك في هذه المعركة بسبب المرض الذي ألم به.

لكن بفضل رجاله واخلاصهم له تمكنوا من ابعاده عن أرض المعركة، حيث قاموا بحمله على النعش،[1] وأبعدوه إلى مكان آمن. وتمّ ذلك خلال الليل أين قاموا بالتوجه إلى جبل (متليلي)، وفي اليوم الموالي توجهوا إلى (الدايا) وبعدها كانت الوجهة إلى (بني فرح). أين قضى عندهم بضعة أيام، ثمّ انتقل إلى (منعة) في قلب الأوراس.[2] أين تقيم أغلب أفراد أسرته تحت رعاية عائلة ابن عباس صاحب زاوية منعة المعروفة باسمه (ابن عباس)، فمكث بها مدّة سنة إلى أن شفي من مرضه، بقي هناك ينتظر تغير الأحوال ليواصل جهاده مرة أخرى.

لقد استأنف أحمد باي القتال في 03 ماي 1845م في كل من (وادي عبدي ووادي العرب) في شكل ملاحم، كما خاض معارك أخرى في نفس الشهر ونفس السنة في أماكن أخرى بمنطقة الأوراس نذكر منها: (بوحمامة) وفي (بني مجانة) وأيضا في (دوار حيدوسة) بوادي عبدي.

([1]) . محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي**، السهل، الجزائر، 2009، ص 63، 64.

([2]) . **المرجع نفسه**، ص 65.

لكن تفوق القوات الفرنسية في العدد والعدة مكنهم من السيطرة على العديد من قبائل الأوراس مثل: (أولاد عبدي والولجة والخنقة وأولاد داود وبني بوسليمان...)، وبهذا تكون القوات الفرنسية قد تمكنت من السيطرة على جبال الأوراس.

وفي نفس الوقت تمكنت من تضييق الخناق على الحاج أحمد باي الذي استمرت القوات الفرنسية في ملاحقته، مع العلم أنّ أحمد باي قد التجأ إلى عرش (أولاد عبد الرحمان) عند جبل أحمر خدو، والذين عاهدوه على الدفاع عنه وعدم تسليمه للقوات الفرنسية مهما كان الأمر. لقد مكث هناك مدة سنتين.[1]

خلال الفترة التي أقامها الحاج أحمد باي عند أولاد عبد الرحمان زادت قوته كما زادت عزيمته في مواجهة العدو الفرنسي الذي كان قد جهز لحملة عسكرية ما بين جوان وجويلية سنة 1845م، وكان مقر انطلاقها سطيف في اتجاه (الحضنة) وأحوازها، وكان من ضباطها العقيد "شاسلوب لوباز" والكابتن "مسمر".

لما كان قائد أولاد عبد الرحمان يرفض الرضوخ لأوامر الفرنسيين، فيما يتعلق بجباية الضرائب. قامت القوات الفرنسية بحملة لإخضاع القبائل، وخلال هذه الأحداث فوجئت بقوات أولاد عبد الرحمان التي قامت بمهاجمتها واستولت على العديد من المواشي التي كانت بحوزة الفرنسيين، والتي كانت في الأصل للأهالي. فقد قاموا بأخذها منهم خلال الحملات التي شنّوها عليهم.[2]

ونظرا للوضع الذي آلت إليه القوات الفرنسية اضطرت للانسحاب في 19 جوان 1845م إلى سطيف، وهذا تحت ضغط المقاومة التي كان يدعمها الحاج أحمد باي، لكنّ القوات

([1]) ـ ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر**...، ص 59.

([2]) ـ بوضرساية بوعزّة، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830 . 1848**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 17، 18.

الفرنسية أعادت الهجوم على قبائل الأوراس للانتقام من أولاد عبد الرحمان، وللقضاء على جيوب المقاومة في المناطق الجبلية.

لقد بقي الحاج أحمد باي يدعِّم كلّ قبيلة تشهر سلاحها في وجه العدو الفرنسي، وكانت الصلة بينه وبينهم وثيقة وقوية، وهذا ما زاد من تخوف الفرنسيين من نفوذه هذا.[1] وقد قام الحاكم العام الجديد على باتنة "كان روبير" (Canrobert) بالاستعلام عنه في مطلع عام 1847م، حيث وصله علم بأنّ بعض الناس يسعون إلى تسليم الحاج أحمد باي لهم فقام بتكليف "سان جرمان" الذي كان حاكما على بسكرة للبحث عنه وإغلاق كلّ المسالك الجنوبية حتّى لا يفلت إلى الصحراء. وقد تمت محاصرته فعلا من كلّ جهة، كما فعلوا بالأمير عبد القادر بغرب البلاد أواخر 1847م.[2]

كانت حالة الباي الصحيّة والعسكرية لا تسمح له بمواصلة الكفاح. ضف إلى ذلك فرض القوات الفرنسية حصارا شديدا على معظم القبائل في الأوراس من كلّ جهة طيلة شهر ماي، وبداية شهر جوان سنة 1848م.

لم يعد بمقدور تلك القبائل المحاصرة مساعدة أحمد باي أو حمايته، وعليه فقد اضطرّ إلى طلب الأمان من القوات الفرنسية، مذكرا السلطة الفرنسية بأن يعامل بشرف.[3] واستسلم الحاج أحمد باي بتاريخ 05 جوان 1848م.[4]

لقد تمّ استسلام أحمد باي بعد تبادله عدة رسائل مع القائد الفرنسي في بسكرة لوضع حد للعداوة القائمة بينهما، كما يلقى رسالة من قائد باتنة يعده فيها بالأمان وإعادة كلّ أملاكه

([1]) ـ بوضرساية بوعزة، **المرجع نفسه**، ص 328.

([2]) ـ يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص414.

([3]) ـ صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 . 1871**، منشورات باجي مختار، عنابة ، 2006، ص 56.

([4]) ـ العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، ب س ن، 178.

ومكتسباته، وقد استحسن ذلك أحمد باي. حيث ذكر فيها قائلا : : وامتلأت نفسي حبورا لهذا الوضع الجديد...". [1] وكتب الحاج أحمد باي رسالة في 01 سبتمبر سنة 1848م إلى النقيب "دي نفوكي" ليعتني بثرواته وممتلكاته. حيث قال فيها: " بلغني وتحققت به أنك ـ المقصود به دي نفو ـ ما فرطت في ... حوائجي، كيف لا وأنت المصرف علي في جميع الأمور، فالله يجازيك بالخير ".[2]

لقد ظل الباي تحت مراقبة السلطات الفرنسية طيلة فترة استسلامه، حيث مكث في بسكرة مدّة يومين، ثمّ نُقل إلى مدينة قسنطينة وعند اقترابه من المدينة خرج أهلها لاستقباله ترحيبا بعودة بايهم القديم. مكث فيها مدّة ثلاثة أيام أخرى، وفي اليوم الرابع نقل إلى الجزائر العاصمة.

بالرغم من الوعود التي قدّمت له من طرف السلطة الفرنسية ألاّ أنّه أجبر على الإقامة بمدينة الجزائر تحت الرقابة الفرنسية.

بقيت تلك الوعود حبرا على ورق ولم يتحقق منها شيء، وقد قام أحمد باي بمراسلة النقيب دي نوفو مدير الشؤون العربية بقسنطينة في 01 جويلية سنة 1848م يخبره بوصوله إلى الجزائر كما يوصيه على أمواله وثرواته.

اكتفت السلطة الفرنسية بتخصيص منحة له سنويا لسدِّ حاجاته ومصارفه الضرورية، وبقيت ثروات الحاج أحمد باي وكلّ ممتلكاته في يد السلطات الفرنسية، بينما بقي هو تحت الرقابة الفرنسية إلى أن توفي عام 1850م بعد جهاد دام حوالي ثمانية عشر سنة.[3]

ب . مقاومة الصادق بن الحاج: 1858 . 1859

([1]) . محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 67.

([2]) . صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 . 1850**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص 108.

([3]) . **المرجع نفسه**، ص 91، 92.

تعتبر مقاومة "الصادق بن الحاج"[*] استمرارية للمقاومة الشعبية في منطقة الأوراس. قام سي الصادق بن الحاج بتأسيس زاوية سيدي المصمودي (تيبرماسين) في جبل أحمر خدو، وإلى جانب الدور الذي تلعبه في الدعوة إلى طلب العلم لعبت دورا آخر، وفي جانب آخر وهو الجهاد في سبيل الله دفاعا عن الوطن.

لقد قام بدعم العديد من الانتفاضات منذ سنة 1844م، حيث قام سي الصادق بن الحاج وشيوخ الزوايا الموجودة في المنطقة مثل: زاوية (سيدي عقبة) والزاب الشرقي[**] على الدعوة للجهاد والدفاع عن الوطن، وقام أيضًا بعدّة مراسلات واتصالات شخصية لأتباعه عن طريق ابنه "الشيخ ابراهيم الذي كان أمينه السري.[1]

شارك الصادق بن الحاج في عدة انتفاضات ومعارك قبل إعلانه عن الثورة سنة 1858م، ومن أشهر المعارك التي شارك فيها والممتدة من الجنوب الشرقي للأوراس إلى الجنوب الغربي منه نجد معركة مشونش التي اندلعت في 15 مارس 1844م بعد احتلال مدينة

---

[*] ـ الصادق بن الحاج هو الشيخ محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسين من عرش (أولاد أيوب) بجبل أحمر خدو وجنوب جبال الأوراس. تربى في أحضان أسرته التي اعتنت بتربيته الدينية، حفظ القرآن الكريم في قريته، كما قصد زاوية البرج القريبة من مدينة طولقة بنواحي بسكرة، والتي كان يشرف عليها الشيخ "محمد بن عزوز"، أصبح الشيخ محمد الصادق مقدما لهذه الزاوية بعد بن عزوز في أولاد أيوب. كما أسس هو الآخر زاوية في واحة المصمودي، ونى إلى جانبها كتّابًا لتعليم القرآن الكريم. شارك في العديد من الانتفاضات والمعارك ضد الاستعمار ومن أشهرها: معركة مشونش سنة 1844م كما شارك في ثورة الزعاطشة في أوت 1849م، وقد دعا مريديه وأتباعه إلى المشاركة في هذه الثورة. كما قام بالتحضير لتفجير ثورة أكتوبر 1885م في جنوب جبل أحمر خدو، والتي كانت آخر ثورة شارك فيها والتي تعرض خلالها إلى الاعتقاد من قبل القوات الفرنسية، تعرض للمحاكمة في 26 أوت 1859م حيث حكم عليه بالإعدام، لكن نابليون الثالث خفف الحكم إلى النفي المؤبد فنقل إلى سجن الحراش حتى توفي سنة 1862م.

أنظر ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، **موسوعة أعلام الجزائر 1830 . 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 328 . 330.

[**] ـ يمتد الزاب الشرقي شرق الزيبان، ويشمل سيدي عقبة خنقة سيدي ناجي وزريبة الوادي وبادس ولقصر والفيض ونفيضة الرقمة والرويجل وطوماس والمزيرعة وسيدي مصمودي وتهودة وقرطة وسريانة وشتمة وعين الناقة والحوش والسعدة وتخوم الصحراء وأحمر خدو. أنظر، عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 9.

([1]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 68.

بسكرة من طرف القوات الفرنسية. وما إن بلغ الخبر الصادق بن الحاج قام بإرسال ابنه ابراهيم على رأس المقاومين لمشاركة سكان الواحة (مشونش) في معركتهم لإيقاف الزحف نحو الشمال.

لقد كان من بين المشاركين في هذه المعركة محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر، الذي استقرّ بمشونش بعد أن طُرد من بسكرة.[1] وعند وصول ابراهيم ابن الصادق بن الحاج مشونش تمركز في منزل " محمد أمقران بن حمودة".[*] **أنظر الملحق رقم (01).**

كانت الأوامر ترد إلى المقاومين والمدافعين عن مشونش من هذا المركز الذي تحول اليوم إلى متحف. وفي 15 مارس 1844م ضربت القوات الفرنسية حصارا شديدا على القرية، وشرعت في قنبلتها دون تحديد أهدافها، بعدها أقنَعَ قادتُها أنفسهم أنّهُم سيدخلونها في غضون ساعات معدودات. لكنّ المدافعين عن القرية أثبتوا غير ما توقعته القوات الفرنسية فانهزمت في هذه المعركة، حيث عادت إلى مركزها ببسكرة تجرّ أذيال الهزيمة، بعدما دامت المعركة يوما كاملا.[2]

أما المعركة الثانية هي معركة (وادي أبزار) قرب (سريانة) في 17 سبتمبر 1849م مساندة "للشيخ بوزيان" في ثورته بالزعاطشة سنة 1849م، ثمّ معركة (القنطرة) في أكتوبر 1849م التي وجه لها فرقة بقيادة محمد الصغير بلحاج للتعرض لقافلة حربية قادمة من قادمة من باتنة محملة بالمؤونة والذخيرة. لقد كانت متجهة إلى بسكرة، لكن أنصار الصادق بن الحاج أجبروها على العودة من حيث أتت.

([1]) ـ اسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 68.

([*]) ـ محمد أمقران حمودة: هو جدّ والد العقيد أحمد بن عبد الرزاق المعروف حربيا (سي الحواس) الذي كان مقدم الزاوية الرحمانية بمشونش التابعة للشيخ الصادق بن الحاج. أنظر محمود الواعي، **نبذة عن حياة الشيخ الصادق بن الحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1839 ـ 1954، انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، 1988، ص 191.

([2]) ـ فوزي مصمودي، **في ذكراها ال 160سنة من يتذكر معركة مشونش ببسكرة 1844، جريدة اليوم**، العدد 1555، 16 مارس 2004، ص 17.

ونظرا لهذه الأحداث والمعارك التي شارك فيها زادت من شعبيته سواء أكان ذلك في منطقة الأوراس أو في الزاب، وهذا ما جعل العديد من الإخوان والمجاهدين بالانضمام إليه، وبمساعدة ابنه إبراهيم على القيادة وبالدعوة للمقاومة ضدّ الفرنسيين، لقد حدثت مقاومته بين شهري ديسمبر 1858م وجانفي 1859م، حيث دامت لأسابيع فقط وهذا لعدّة أسباب نذكر منها:[1]

نتيجة لتأثره بالمقاومة التي شارك فيها منذ سنة 1844م إلى غاية 1858م، بالإضافة إلى وفاة العديد من رجال المقاومة أمثال: "الشيخ عبد الحفيظ الخنقي"[*] في 1850م، وخليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير في 1856م، وقبلهم وفاة الشيخ بوزيان" في 1850م، جعلته يشعر بالمسؤولية وضرورة المقاومة لمنع الزحف الفرنسي في الأوراس والزاب.[**]

اتباعه لنهج شيوخ الرحمانية في المقاومة ورفض الاحتلال، بالإضافة إلى مراقبة السلطة الفرنسية لتحركاته هذا ما أثار غضبه مما دفعه إلى اتخاذ قرار بضرورة المقاومة.

([1]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 68.

[*] ـ هو الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الوانجلي الهجرسي الإدريسي الحسنى الخنقي، ولد ببلدة خنقة سيدي ناجي حوالي 1789م، بعد عودته من الجريد التونسي متأثرا بمرض الكوليرا عقد اجتماعا في 04 نوفمبر 1849م مع الصادق بن الحاج ومحمد الصغير بن الحاج لمواصلة الكفاح. رغم خطورة المرض الذي أصابه، هذا ما مكن القوات الفرنسية من محاصرته ببيته لاعتقاله مما جعله يقول:"... الرب طلب، والكافر طلب، والغالب يأخذ...". فتوفي وهو ساجدا سنة 1865م مع العلم أن المصادر لم تتفق حول تاريخ وفاته. أنظر، عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 89، 90.

[**] ـ الزاب: **لغة:** يقال زاب الشيء إذا جرى وسال، وإذا جمعت قيل زوابي أو زيبان. **واصطلاحا:** الزاب اسم يحمله نهران روافد دجلة في كردستان شمالي العراق. ويعني أيضا سلسلة جبال في الجزائر الأطلس الصحراوي بين جبال أولاد نايل وأوراس، به واحات خصبة ومزارع نخيل أهمها بسكرة، والزاب الأعلى، والزاب يتكون من مناطق ثلاث وهي: أولا: الزاب الظهراوي: ويشمل طولق، ليشانة، بوشقرون، فوغالة. ثالثا: الزاب الغربي: يتكون من ليوة، الصحيرة، لمخادمة، بنطيوس، وأوماش. ثالثا: منطقة الزاب الشرقي: ويشمل القرى التالية: سيدي عقبة، الدروع، سيدي خليل، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي.
أنظر، نصر الدين مصمودي، **دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954 . 1964**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009، 2010، ص 10، 11.

بالرغم من محاولة السلطة الفرسية لاستمالته واغرائه باستعمال شيوخ العرب والقياد وبعض العائلات والزوايا الموالية، إلا أنّ كل هذه الإغراءات قوبلت بالرفض وعدم القبول أو الرضوخ لمطالب السلطة الفرنسية.[1]

أعمال العنف والتخريب وسلب لممتلكات الأهالي واحراق القرى التي كانت تمارسها السلطة الفرنسية في حق السكان بعد كلّ مقاومة كلّ هذه الأعمال كانت تزعج الشيخ سي الصادق بن الحاج، بالإضافة إلى رفضه الشديد لمثل هذه الأعمال.

رغم محاولات السلطة الفرنسية في إضعاف عزيمته إلاّ أنها كلما حاولت أن تثنيه عن عزيمته زاد اصراره على الجهاد وعدم الرضوخ. وبقوة الشخصية التي يتمتع بها زادت شعبيته وزادت من ثقة الناس به إلى درجة أنهم مستعدون إلى الدخول في حرب معه ضد القوات الفرنسية ما إن يطلب منهم ذلك.

تدخل السلطة الفرنسية في شؤون المنطقة حيث أرادت أن تطبق سياستها وتفرض سيادتها من خلال جباية الضرائب، وتنظيم القضاء والتعليم كإصدارها منشور سنة 1856م يلزمُ سكان بسكرة لإرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية، ومعنى ذلك إلغاء دور الزوايا والإخوان تماما ليحلّ محلّه دور القايد والقوم وكلّ العملاء برئاسة ضباط المكاتب العربية.[2]

محاولة السلطة الفرنسية أن تغيّر موقف الشيخ سي الصادق بن الحاج من خلال ثلاثة رسائل بعثت بها إليه من أجل أن تقنعه بالرضوخ للأمر الواقع وتقَبُّل السيطرة الفرنسية على أنها مشيئة الله والتراجع عن فكرة المقاومة المسلحة، وقد قامت بذكر بعض المرابطين الذين رضخوا للأمر الواقع منْ قَبلِه أمثال: (سي إسماعيل بن عمر من طولقة، و سي محمد بن بلقاسم مول

([1]) ـ عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 128.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 69.

القرقور، وسي محمد سعيد مول تيماسين). وطلب منه الاقتداء بهؤلاء الأشخاص لكنّه أبى ورفض أيّ اتصال بالفرنسيين ولم يقبل العوض التي قدّمها قادة العسكر له.[1]

لقد قام الصادق بن الحاج بالإعداد للثورة، وذلك بإرسال عدّة رسائل لرؤساء الزوايا الموجودة في كل من الأوراس والزيبان بالإضافة إلى رجال العلم يدعوهم فيها إلى الجهاد، وقد بعثها مع رجاله ومريديه إلى كلّ من وثق به. كما اتخذ من ابنه ابراهيم أمينه السري في كل الرسائل التي كتبها هذا كما ذكرنا سابقا. وبفضل هذه الرسائل تلقى الناس أخبارها.[2]

من بين هذه الرسائل التي بعثها الصادق بن الحاج تلك التي أرسلها إلى "محمد بن عبد الصمد" مقدّم من الطريقة الرحمانية والقاطن بمقربة من باتنة بتاريخ 26 نوفمبر 1885م يدعوه للجهاد قائلا: " إنّ الرومي يعمل ضدّ ديننا، ضدّ صلاتنا، ضدّ زكاتنا وضدّ حجنا... توحدوا وانهضوا ضدّ هذا الرومي من أجل حماية ديننا ".[3]

كما بعث برسالة أخرى إلى "أولاد بوعون" وغيرهم يدعوهم فيها إلى الجهاد والمقاومة أيضا كغيرها من الرسائل التي سبقتها.[4] ونلاحظ من خلال هذه الرسائل إصرار الصادق على الجهاد من أجل وطنه ودينه، وكما تُظهر الرسائل رفضه للاضطهاد الذي كان يتعرض له الأهالي بعد كلّ مقاومة من سلب ونهب وتدمير وحرق للقرى. كما قام بجمع المؤونة والسلاح والذخيرة من داخل الزاوية وخارجه.

بسبب الظروف التي مرّ بها الصادق بن الحاج والمضايقة التي تعرض لها من قبل السلطة الفرنسية عجلت في اندلاع مقاومته ففي شهر أكتوبر سنة 1858م بدأت المناوشات

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 151.

([2]) ـ محمود الواعي، **المرجع السابق**، ص 190.

([3]) ـ صالح فركوس، **إدارة المكاتب** ...، ص 447.

([4]) ـ **المرجع نفسه**، ص 450.

بين أنصار الصادق بن الحاج والقوات الفرنسية وقوم "ابن شنوف" في عدّة أماكن منها "سيدي عقبة" و "الزاب الشرقي".

وعندما قام بإرسال "ابن كريبع" في شهر نوفمبر 1885م إلى سيدي عقبة ليبلغهم على ضرورة الجهاد، وما إن بدأ بقراءة الرسالة أمام الملأ في سوق المدينة حتى ثار عليه أنصار ابن شنوف، وحاولوا الإمساك به لكنّ ابن كريبع التجأ إلى منزل مقد م الطريقة الرحمانية بسيدي عقبة. وبتمكن هذا الأخير من الفرار قام ابن شنوف بإبلاغ القيادة العسكرية ببسكرة عن نوايا الصادق بن الحاج عن الاستعدادات التي يقوم بها، وبتحريض السكان أيضا على الجهاد ضدّهم. ونتيجة لهذا الخبر قام الجنرال "ديزفو"[*] بإرسال رسائل إلى جميع الأعراش بأحمر خدو وبني بوسليمان وغسيرة والتوابة في 31 ديسمبر 1858م ليحرضهم ضدّ الصادق بن الحاج.[1] كما اتهمه بالكذب والطمع والكفر. **أنظر الملحق رقم (02).**

في 10 جانفي 1859م انطلق الجنرال ديزفو من معسكره (بشتمة) على رأس فيلق يتكون من 1962 من رماة البنادق و 401 محارب وفرقة مدفعية وكتيبة اسعاف. أما فيما يخص قوات الصادق بن الحاج فبلغ عددها حوالي 1500 مجاهد، لقد حدث أول تصادم بين القوتين في منطقة (تينجولين Tounegaline).

دام الاشتباك نصف يوم، استشهد فيها عدد من أنصار الصادق بن الحاج، بالإضافة إلى الجرحى بينما في الجانب الفرنسي فعدد القتلى والمصابين فهو أقل. لكن القوات الفرنسية لم

(*) . ديزفو اسمه الكامل نيكولا جيل توماس من مواليد سنة 1810م في باريس، عاش أهم الأحداث الفرنسية، انخرط في الخدمة العسكرية وعمره 19سنة برتبة ملازم في سنة 1830م، ونقيب سنة 1840، ثمّ عقيد سنة 1851م، وبعدها برتبة جنرال في سنة 1859م، ثمّ حاكم لباتنة (1852 . 1855)، وقسنطينة (1859 . 1864)، وقائد للأركان ونائب الحاكم العام في 1865م، قاد حملات عسكرية كثيرة أهمها على الأوراس، كتب مذكراته في 21 جزء خصص الأجزاء من 04 إلى 08 لقطاع الشرق " باتنة . قسنطينة ". أنظر، إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 71.

(1) . محمود الواعي، **المرجع السابق**، ص 195، 196.

تتوقف عند هذا الحد بل واصلت طريقها نحو منطقة (القصر)،[*] وبمجرد وصول القوات الفرنسية إلى منطقة (سيدي المصمودي) انقسموا إلى قسمين:

القسم الأول: قاده الجنرال ديزفو، وقد قام بدوره بتقسيمه إلى جزئين الأول: جعل منه حزاما على طول الخط الشرقي، متمركزا في الواحات للمراقبة، وضرب الحصار على رجال المقاومة. أما الجزء الثاني: فتوجه إلى سيدي المصمودي، حيث يوجد الشيخ الصادق بن الحاج بقصر "أولاد أيوب".

أما بالنسبة للقسم الثاني: فكان بقيادة الصبايحية، وقد سلك طريق (مشونش وبانيان) إلى غاية (غوفي)، لمحاصرة أحمر خدو من الجهة الغربية.[1]

بعد المعركة الأولى تواجهت القوتين للمرّة الثانية في ليلة 13 جانفي 1859م بشعبة (هينقلين)،[**] أين تمركز العدو بقواته، وفي الصباح بدأت المعركة بين الطرفين. لقد استعملت القوات الفرنسية في هذه المعركة المدافع والرشاشات،

استمرّ القتال إلى آخر الليل. كانت فيه المعركة شديدة، نظرا لعدم تكافئ القوتين من ناحية العتاد فضل الصادق بن الحاج الانسحاب رفقة أولاده، وكلّ من كان معه في المعركة إلى قرية لقصر مركز زاويته، وفي الصباح الباكر خرج الشيخ الصادق مع عائلته وكلّ أنصاره متجهين إلى الجهة الشرقية لأحمر خدوا.[2]

---

[*] ـ تقع بلدة القصر على سفح جبال أحمر خدو وواد لقصر أما بالمنطقة بلخناق، وتبعد عن بلدة سي المصمودي بحوالي 20 كلم التابعة لبلدية المزيرعة، والتابعة لدائرة زريبة الوادي بولاية بسكرة، وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 80 كلم. أنظر، عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 81.

([1]) ـ **المرجع نفسه**، ص 138.

[**] ـ المكان عبارة شعبتين يفصل بينهما وادي ويبعد هذا المكان عن قرية لقصر مقر الشيخ الصادق بحوالي 15 كلم، وتقع المنطقة كلها في الجنوب الشرقي من جبل أحمر خدو. أنظر، محمود الواعي، **المرجع السابق**، ص 197.

([2]) ـ **المرجع نفسه**، ص 197.

بينما القوات الفرنسي استغلت الوضع وقامت بمصادرة الأملاك على غرار ما فعلته بالزعاطشة قبل عشر سنوات،[1] وفي يوم 14 جانفي 1859م أحرق الجنرال ديزفو الزاوية ، وخرب قرية لقصر عن آخرها. وكان هذا من أقسى مظاهر الانتقام التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي، وليكون الشيخ الصادق بن الحاج عبرة لغيره ممن يفكر بالقيام بالثورة ضد السلطة الفرنسية.[2]

لقد توعد الجنرال ديزفو السكان الذين قاموا بمساعدة الصادق بن الحاج في مقاومته بمصير الزعاطشة (التخريب الكامل)، كما حاول تظليل السكان أيضا من أجل أن يتخلوا عن الصادق بن الحاج، وينظموا إلى السلطة الفرنسية.[3]

أمر الجنرال ديزفو قواته بمتابعة الصادق بن الحاج وأتباعه، وتخريب جميع القرى والقلاع في الجهة الشرقية لأحمر خدو، والاستلاء على أموالهم، وقتل كل من اتبع حركة الصادق بن الحاج. كما قامت بنفس الشيء بالجهة الغربية ، وقامت بتخريب القرى ومن بين هذه القرى قرية غوفي ثمّ قرية بانيان التي جمعوا فيها مآت الأشخاص تحت البرد القارس لمدّة يوم كامل.

أمّا الصادق بن الحاج لما كان متوجها إلى الجريد بالجنوب التونسي، وعند وصولهم إلى خنقة سيدي ناجي أرسل الجنرال ديزفو في إثرهم الصبايحية. مع العلم أن " بن ناصر أحمد" كان الدليل الذي يرشد الصادق بن الحاج وأنصاره على الطريق إلى الجريد التونسي،[4] لكن

([1]) ـ صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 إلى سنة 1962** "**دراسة تحليلية**"، ط2، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 163.

([2]) ـ وفاء بن علية، **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش حباسي، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ، بوزريعة، 2007، 2008، ص86.

([3]) ـ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، ص 155.

([4]) ـ محمود الواعي، **المرجع السابق**، ص 198.

هذا الأخير ظل يراوغهم إلى أن اعترض أعوان القوات الفرنسية طريقهم في حوض (وادي العرب).[1] واعتقلوه رفقة عائلته، و88 شخصا من أتباعه في 20 جانفي 1859م.[2]

قاموا بنقلهم إلى خنقة سيدي ناجي، ومنها نقلوا إلى بسكرة، وتمّ نقلهم بعدا وفي سرية تامة إلى قسنطينة، وزجّ بهم في السجن إلى أن قُدّموا للمحاكمة في 26 أوت 1859م. أصدر المجلس العسكري على الصادق بن الحاج حكما بالإعدام، لكن "نابوليون الثالث" خفف عليه الحكم فيما بعد إلى النفي طول العمر، وبعدها نقل إلى سجن الحراش، وبقي فيه إلى أن توفي في سنة 1862. بسبب مرض ألمّ به.

لما توفي الصادق بن الحاج نقل من قبل مريديه إلى جبل أحمر خدو، وتمّ دفنه في تبرماسين. أما بالنسبة لأولاده تم نفيهم إلى جزيرة "سانت مارقريت" بعد وفاة والدهم، وبعد مرور 16 سنة من السجن سمحت لهم السلطة الفرنسية بالعودة إلى مسقط رأسهم، وقام الشيخ لبراهيم ابن الصادق بن الحاج بتأسيس زاوية بتيبرماسين لتي تبعد عن لقصر بحوالي 10كلم، حيث استأنف نشاطه بالزاوية مع أخيه "الطاهر".[3] هذا بعد أن رفضت السلطات الفرنسية السماح لهم بإعادة فتح زاوية والدهم الموجودة في لقصر، هذا خوفا من عودتهم للمقاومة من جديد.

أما فيما يخص النتائج التي نتجت بعد نهاية ثورة 1858م فهي تتمثل في:

القتل الجماعي ومصادرة الأملاك، وحرق الديار والخيام هذا مثلما فعلته بقرية غوفي وبانيان، ومثلما قبل ذلك بحوالي 10 سنوات في الزعاطشة، فخربت قرية لقصر وأولاد أيوب، ومقر الزاوية في 14 جانفي 1859م. كما نهبت المؤن والمدخرات وافساد ما عجزت عن حمله واستولت أيضا على جميع الحيوانات من غنم وبغال وأبقار وخيول.

([1]) ـ يحيى بوعزيز، **نماذج من مقاومة سكان الواحات، مجلة الأصالة**، العدد 41، الجزائر، جانفي 1977، ص 120.

([2]) ـ عبد الحليم صيد، **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، مطبعة سوف الوادي، الجزائر، 2000، ص 57.

([3]) ـ محمود الواعي، **المرجع السابق**، ص 198، 199.

تهديم كل القرى الموجودة في جنوب أحمر خدو، وإضافة على ما استولت عليه استولت أيضا على مستودع الذخيرة الذي كان تابعا للصادق بن الحاج في قرية غوفي، وخربت كل القرى المجاورة. كما قامت بجمع مآت الأشخاص في قرية بانيان كما ذكرنا سابقا تحت البرد القارس والجوع والعطش مدة يوم كامل.[1]

الضرائب وإتاوات الحرب المسلطة على القبائل التي ساندت المقاومة، فقد كانت هذه القبائل تدفع إتاوات حرب تتجاوز مرّتين أو ثلاث مرّات على مبلغ الضريبة السنوية. حيث أثقل هذا التجريد وهذه الضرائب كاهل السكان.

الأحكام القضائية الجائرة في حق رجال المقاومة الذين حكم على أغلبهم بالنفي إلى جزيرة سانت مارغريت، والبعض حكم عليهم بالسجن المؤبد والنفي إلى شرشال، وتم ذلك في 16 أوت 1859م بمقتضى تهمة حمل السلاح ضدّ السلطة الفرنسية، وتحريض السكان على التسلح ضدّ السلطات العليا. بالإضافة إلى تهمة أعمال الاغتصاب المتبوعة بارتكاب الجرائم والتحريض على الحرب الأهلية بتأليب السكان بعضهم ضدّ بعض، وانتهت المحاكمة في 26 أوت من نفس السنة بصدور حكم الإعدام على قائد المقاومة الصادق بن الحاج،[2] لكن الحكم تم تخفيفه إلى السجن المؤبد. **أنظر الملحق رقم (03).**

انتشار أخبار هذه المقاومة إلى خارج الأوراس والزيبان، حيث تأثر بها الكثيرون ولم يمض عام حتى انطلقت ثورة أخرى في غرب المنطقة في المسيلة وجبال الحضنة. وقد تزعم هذه الحركة "محمد بوخنتاش" للثأر لما لحق بالزعاطشة والخنقة.[3]

([1]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 72.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس...**، ص 159، 160.

([3]) ـ صالح عوض، **المرجع السابق**، ص163.

خُلوْ هذه الحركة من أي تخطيط للعمل واكتفوا بالحماس الديني، بالإضافة إلى عدم تكافئ القوى بين الطرفين في العدد والعدة.[1]

استسلام ثمانية عشر قبيلة بأحمر خدو فرضت عليها الضريبة، وقدّمت ستة وثلاثون من أفرادها كرهائن، وآل أمرُ أولاد داود وبني بوسليمان إلى نفس المصير. بتقديم واحد وثلاثون رهينة على التوالي، وأطلقت فيهم العنان لمظالم القياد.

تعاظم سلطة العائلات والزوايا المتعاونة مع فرنسا، حيث قسمت السلطة الفرنسية المنطقة من جديد. فأخضعت جبل (ششار) "لأحمد بن ناصر"، التابع "لابن قانة"، والزاب الشرقي تخت سيطرة "سي أحمد بن شنوف"، وأحمر خدو " لفرحات بن عبد الله ".[2]

ج . مساعدة سكان الأوراس لمقاومة 1871م:

لقد تزامنت أحداث ثورة 1871ممع ظهور قانون "كريميو"[3] وزير العدل اليهودي الفرنسي الذي أعطى لليهود حق التمتع بالجنسية الفرنسية، وقد قدر عدد اليهود في ذلك الحين بـ: 38

([1]) ـ يحيى بوعزيز، **نماذج** ...، ص 121.

([2]) ـ عباس كحول، **المرجع السابق**، ص 141.

([3]) ـ لما عين المحامي اليهودي كريميوا حارسا للأختام في مندوبية بوردوا، وكلف بشؤون الجزائر فواصل مساعيه بإلحاح حتى أقنع حكومة تور بقضية التجنيس، فصدر يوم 24 أكتوبر 1870م الذي يقضي بتجنيس يهود الجزائر بصورة جماعية وإجبارية، فاستعل كريميوا الظروف الصعبة والعويصة التي تمر بها فرنسا آنذاك ليحقق ما دعاه أكبر حلم في حياته. لقد استفاد اليهود من هذا الوضع الجديد، حيث كانت هذه السياسة تهدف إلى تقسيم الجزائر إلى قسمين، والتقرب على أحدهما على حساب الآخر. لقد رفض الجزائريون هذا المرسوم الذي منح الجنسية الفرنسية إلى حوالي 38 ألف يهودي في الجزائر، وقال عنه المقراني: "انني مستعد أن أضع رقبتي تحت السيف ليقطع رأسي...ولا أقبل أن أخضع لحكومة من التجار اليهود. لقد جاء هذا القانون نتيجة قرض مالي واعانة مادية كبيرة قدمها اليهودي الثري صاحب بنوك روتشيلد للحكومة الفرنسية لتدفع الإتاوة المالية التي فرضتها عليها ألمانيا بعد انتصارها على فرنسا وهو الأمر الذي جعل اليهود يغترون بهذا القانون وأصبح لهم شعور بالتفوق ولاسيما على أبناء الوطن الأصليين، ويتطلعون إلى حكم الجزائر والسيطرة على اقتصادياتها والهيمنة على خيراتها. أنظر، محمد عيساوي، نبيل شريخي، **الجرائم الفرنسية في الجزائر (1830 . 1871)**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 144، 145. وأيضا، عبد العزيز فيلالي، **اعتداء اليهود على أهالي قسنطينة سنة 1934 أبعاده الصهيونية ورد الفعل الوطني والعربي**، دار الهدي، الجزائر، 2014، ص 32.

ألف يهودي، حيث سيطروا على مخازن الحبوب، كما سيطروا على التجارة.[1] بالإضافة إلى بعض الأعمال والتجاوزات التي اعتادوا أن يمارسوها في التجارة أدت إلى إفلاس الكثير من الجزائريين.

كانت أحداث ثورة 1871م كغيرها من الثورات الشعبية بدون تخطيط أو تنظيم محكم، فقد كانت ثورة غضب ودون تحضير للعدة اللازمة. فقد بدأت الثورة بتجميع قوات "الحاج محمد المقراني"[(*)] الذي كان يشغل منصب موظف برتبة باشاغا عند الدولة الفرنسية يوم 15 مارس 1871م في[2] مجانة.[(**)] لقد عرف عن محمد المقراني عزوفه عن السلطة الرسمية، وقوة عاطفته الدينية. كان أتباعه هم الممثلين الحقيقيين للطبقة الشعبية الفقيرة.[3]

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 105.

(*) ـ محمد المقراني هو أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر بعد الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830، بعد وفاة والده عين مكانه باشاغا على مجانة. في مارس 1871 قدم استقالته للسلطات الفرنسية، وفي نفس السنة ثار على الاحتلال الفرنسي وقاد مقاومة التي عرفت باسمه، زحف بجيشه إلى مدينة بورج بوعريريج بمساعدة أخيه بومرزاق وابن عمه الحاج بوزيد، ثم انظم إلى الثورة الشيخ الحداد. في 05 ماي 1871م استشهد محمد المقراني برصاصة العدو، ودفن في مسقط رأسه. أنظر، الطيب بن نادر، **الجزائر حضارة وتاريخ الحضارة المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 68.

([2]) ـ محمد مورُو، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492هـ . 1992م الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الاسلامي للطبع والنشر، القاهرة، 1992، ص 58.

(**) ـ مجانة، تقع مجانة شمال عاصمة الولاية بورج بوعريريج على بعد 11 كلم، وهي مدينة من الحواضر القديمة ومركز سكاني هام تحتل موقعا استراتيجيا يربط بين المناطق الجبلية شمالا وسهول مجانة إلى مدينة بورج بوعريريج جنوبا. تعد مجانة منطقة عبور منذ القديم ومحورا رئيسيا يتمتع بالضوابط المؤثرة لنشاط المراكز العمرانية والحضارية.

أنظر، مزيان وشن، **مجانة عاصمة المقرانيين ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن: 16م . 19م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص 23.

([3]) ـ بسام العسلي، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية**، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010، ص 146.

بمجرد أن علم المجاهدون بأمر الثورة تهاتف المقاتلون إليها من كل صوب للمشاركة، وبلغ عددهم 6 ألاف مقاتل يوم 16 مارس 1871م.[1] مع العلم أنه من بين الأسباب التي أدت إلى قيام ثورة 1871م هي على التوالي:

بعد الحرب الفرنسية الألمانية حصلت العديد من الأحداث في الجزائر المناهضة للدين الإسلامي، والتي عملت على قيام المجلس البلدي بمدينة الجزائر الذي أعلن غلق المدارس الدينية ابتداء من 01 جانفي 1871م باعتباره أنه لم يعد بحاجة إلى هذه المدارس بعد الآن.

إيقاف الإعلانات المالية المخصصة لجميع الديانات بالجزائر، وكان الشخص الوحيد الذي عارض هذا القرار هو: " أحمد بوقندورة " الذي كان عضوا بالمجلس البلدي واعتبره أمر يهدد الدين لكنّ ملاحظاته لم تحضي بالاهتمام، فلم يصغي إليها أحد من الحاضرين. مع العلم أنّ المبالغ المالية المخصصة للديانة الإسلامية كانت تأتي من الأوقاف التي خصصت لهذا الغرض، لكن السلطة الفرنسية قامت بحجزها، أما بالنسبة للبلديات فلاعلاقة لها بهذه المصاريف.

قيام رجال الدين المسيحي بعملية تنصير المسلمين، وبقيام هؤلاء المسيحيين بهذا التصرف فإنه يهدد الدين الإسلامي.[2]

عقد السلطة الفرنسية اتفاقيات مع يهود الجزائر، وتحالفت معهم ضد المسلمين، مما أدّى إلى توسيع نفوذهم في الجزائر وتدمير البنية الاقتصادية للجزائر أيضا.

قامت القوات الفرنسية بالعديد من أعمال التخريب في العديد من القرى، حيث قاموا بحرق المزارع وإبادة القري، وقطع الأشجار.

([1]) ـ محمد مورُو، **المرجع السابق**، ص 58.

([2]) ـ خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 . 1871**، دحلب، الجزائر، 1977، ص، 151.

إنشاء الكنائس، بالإضافة إلى العديد من المستعمرات ليستوطنها الفرنسيون والأوروبيون المسيحيون، وقد قام هؤلاء المستوطنين بالاستيلاء على ممتلكات وملكية الأراضي الخصبة من أصحابها، وكل هذه الأعمال كانت بتشجيع من الحكومة الفرنسية من أجل تحويل الجزائر إلى دولة مسيحية تابعة لفرنسا.[1]

بالرغم من أنّ الحاج محمد المقراني كان يعمل لدى الدولة الفرنسية إلا أنّ مواقفه تجاه السلطة الفرنسية تغيرت بسبب المعاملة السيئة التي يتعامل بها المعمرين تجاه الأهالي، وبسبب ما شاهده في ورشة مدّ الطرق إلى قسنطينة بمنطقة (البيبان) من احتقار للعمال والإساءة إليهم، فأظهر تضامنه معهم بالإضافة إلى تعاطفه الذي أظهره مع المتضررين من أحداث المجاعة سنة (1864 . 1868). وبسبب موقفه هذا اعتبرته السلطة الفرنسية عملا معاديا لفرنسا.[2]

بسبب القوانين التي أصدرتها فرنسا تجاه الدين الإسلامي، والاضطهاد الذي كان سكان الجزائر يعانون منه. قرر الحاج محمد المقراني أن يتمرد على السلطة الفرنسية وقاد ثورة في 15 مارس 1871م، وبعد يوم واحد من إعلان الثورة سار المقراني بقواته إلى برج بوعريريج، فانظم إليه الجزائريون العاملون ضمن قوات الحرس الفرنسي.

فرض المقراني الحصار على المدينة لمدة أربعة أيام، ثمّ توجه إلى جبل (مريسان) شمال شرق مجانة.[3] وهناك انظم إليه "الشيخ الحداد"[*] وأتباعه، وقام أتباع المقراني والشيخ الحداد

([1]) ـ محمد مورُو، **المرجع السابق**، ص 58، 59.

([2]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 106.

([3]) ـ **المرجع السابق**، ص 58.

[*] ـ هو محمد أمزيان بن علي الحداد انتقلت أسرته من بني منصور، واستقرت في ايغيل أمولة بالضفة الغربية لوادي الصومام، ومنها إلى بلدة صدوق. وفيها امتهن جده الحدادة لذلك أطلقت على الأسرة تسمية الحداد. تعلم الشيخ الحداد في الزاوية التي أسسها والده علي الحداد في صدوق، فحفظ القرآن وتعلم قواعد اللغة العربية، ومنها انتقل إلى زاوية الشيخ أعراب في جبال جرجرة. التي قضى فيها وقتا طويلا أضاف إلى معارفه العلمية علوما اسلامية أخرى، وعند عودته إلى أهله تولى تسيير زاوية والده، فتوسعت وازداد عدد الطلاب الوافدين إليها، فكانوا يتدفقون من جميع النواحي للاستفادة من علمه. بعد ذلك تسلم مشيخة الطريقة التابعة لسيدي عبد الرحمان. كما قام ببناء مسجد خارج القرية حتى بلغ عدد التلاميذ 400 تلميذ. وقد

بتحطيم مراكز الاستعمار الفرنسي في الجهات الممتدة من بجاية على ساحل البحر شمالا إلى برج بوعريريج جنوبا. ثم إلى ضواحي مدينة الجزائر غربا وأخذت تنتظم، وأمرها يشتدّ.[1]

انتشر خبرها في كل أنحاء الجزائر بسبب رسل الشيخ الحداد إلى مختلف مناطق الوطن. وفي هذا الخصوص توجه إلى بلزمة بالأوراس الغربي عدد من المقدمين الرحمانيين منهم: "أحمد بن عبد الله" و"يخلف بن مرّة" و"علي بو الشوارب". حاملين معهم إعلان الشيخ الحداد للثورة والجهاد ضد الاستعمار، وكانت قبيلة أولاد سلطان هي المحطة الأولى، وهذا نظرا لما قدّمته هذه القبيلة لأحمد باي خلال مقاومته.

في 21 أفريل 1871م انظم إليهم ممثلي قبائل (أولاد فاطمة، وأولاد أشليح، والحليمية)، وقد اشترك الجميع لإعداد خطة للمواجهة المسلحة. وخلال هذه الفترة وصلتهم أخبار الانتصارات التي حققها أنصار المقراني والشيخ الحداد في كلّ من: (عين ياقوت، ومجانة). مما اضطرت القوات الفرنسية إلى الانسحاب منها. وقد حدد ممثلي القبائل لأنفسهم مجموعة من الأهداف لمهاجمتها، وعليه تمت مهاجمة مؤسسة النجارة العامة التي كانت تملكها الفرنسية "سارلين"، وقد تم إخلاء المؤسسة كما غادر عمال مؤسسة "بروهايم" للنجارة أيضا في (وادي الماء) إلى حامية باتنة عند تلقيهم خبر إحراقها، لكن الثوار اعترضوا طريقهم، وقاموا بقتل بقتل 12 رجلا منهم بينما الآخرين جرحوا.[2]

ساهم الشيخ الحداد من خلال الطريقة الرحمانية مساهمة كبيرة في دعم مقاومة الشيخ المقراني، وذلك بإكسابها تأييدا شعبيا واسعا، بعد سلسلة من المعارك استسلم للقوات الفرنسية، وتم سجنه في قلعة (بارال) في بجاية، حيث وافته المنية في آخر شهر أفريل 1873م.

أنظر، سعيد بورنان، **المرجع السابق**، ص 69. أنظر أيضا، الصديق تاوتي، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 52.

([1]) ـ أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ملتزمة للنشر، القاهرة، 2001، ص 154.

([2]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 106، 107.

كما قام الثوار بزعامة "سليمان بن دروعي" و "بن رحمون" بتحريض من المقدّم الرحماني "محمد الصديق" على مهاجمة المؤسسات الأوروبية في (الوادي الأزرق وفيسديس والعذر). ونتيجة لهذه الأحداث قام شيخ بلدية باتنة الأوروبي لإيقاف كل الجزائريين المتجولين وسجنهم، كما تعاون معه الكابتان "جواست" (goosdt) في تحصين المدينة لما علموا بأنّ الثوار سيهاجمون المدينة.

لقد قاموا فعلا في يوم 23 أفريل 1871م بمهاجمة قريتي فيسديس والمعذر بينما المعمرون الموجودون هناك فروا إلى قصر الشيخ "مسعود بن عبد الصمد" في (بوعريف) تحت قيادة شيخ حراكتة جرمة "لخضر بن مسعود" وأخيه "محمد"، حيث قام الشيخ مسعود بالاهتمام بإيصالهم إلى باتنة.[1]

وفي 25 أفريل 1871م، قام مجلس بلدية باتنة بتكوين " مليشيات" مسلحة لحراسة منافذ البلدة، وبما أنّ نشاط الثوار ارتكز في المعذر أين قاموا بعدّة عمليات مسلحة. أقامت السلطات الفرنسية حامية عسكرية في قرية المعذر بقيادة كلّ منْ الضابطين " أودلر" و"ماري"، وقد تواجهت القوات الفرنسية وقوات الثوار في 30 من شهر أفريل من نفس السنة،

هذا ما أدّى بالثوار إلى الانسحاب إلى ناحية (عين ياقوت)، ونظرا لأن الإمدادات التي كانت تصل القوات الفرنسية من قسنطينة شعروا بخطر تواجد الثوار في عين ياقوت لأن هذه الإمدادات التي تصلهم كانت تأتي عبر المرور من تلك المنطقة، فقاموا بالانتقال أيضا إلى عين ياقوت.

بينما هم في طريقهم إلى هناك بقيادة "أودلير" قامت مليشياته بإعدام اثنين وثلاثين مواطنا هذا بعد أن قيدوهم، وبقيامهم بهذا الأمر زاد من غيظ المواطنين، فازداد انضمامهم إلى صفوف

([1]) - يحيى بوعزيز، **دور الإخوان الرحمانيين في ثورة 1871 بمنطقة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها، مجلة الثقافة،** العدد 38، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، أفريل، ماي 1977، ص 14.

المقاومين، وزادت عزيمتهم. وهذا أيضا ما زاد من تأزم الأمور، واتهم القائد "أحمد بن القاضي" بالتعاون مع الثوار فأمرت القوات الفرنسية بإلقاء القبض عليه وتقديمه للمحكمة.[1]

وفي 01 و02 ماي صعد الكولونيل "أدلر" إلى قمة جبل بوعريف ليدفع القطعان والثوار باتجاه القوات، وفرق القوم التي كانت تجوب أرجاء السهل على جانبي الجبل من أجل أن يرغمهم على الاستسلام.

في اليوم الثالث من شهر ماي اشتبك رئيس مكتب العرب بباتنة رفقة قوم العمامرة في إحدى سفوح بوعريف مع قوات الثوار، ودامت أحداث المعركة التي أسفرت عن عشرة قتلى من الثوار، وإصابة ضابط واثنان من القوم بجروح خفيفة. وفي هذه الأثناء وصلت كتيبتان لدعم القوات الفرنسية، وقد جلبوا معهم مدفع لإسناد فرق القوم. وبمجرد استخدامهم للمدفع حتى بدأت القطعان بالخروج من بين الأشجار، وتم الاستيلاء عليها بعدما توقف الثوار من اطلاق النار عليهم.

في اليوم الرابع أعلن أغلب (حراكتة جرمة والمعذر وأولاد سي علي تحمامت) استسلامهم في سرية، وقد ذكر "لويس رين" بأنّ هؤلاء تم إرغامهم على الخروج عن طاعة فرنسا ومن قام بإرغامهم على ذلك هو: "بن رحمون" و"سليمان بن دروحاي".[2]

لقد أرسل قائد أولاد بوعون " لخضر القبائلي خوجة السعيد بن الشريف " رسالة إلى القبطان "لويس رين" يخبره فيها عن الأحداث التي وقعت في بلزمة، والتشويش الذي حدث بين أعراشها، وقيام "السعيد" بنقل كل أمواله وأغراضه الثمينة إلى (حيدوسة وبني مخلوف)، كما أخبر الناس عن نفاق الباشاغا المقراني وهجوم أنصار هذا الأخير على الأبراج، وذوي النفوذ من أتباع القوات الفرنسية وقاموا بالاستيلاء على أموالهم. حيث قال في رسالته:

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 108، 109.

([2]) - Louis Rinn, **Histoire De L'insurrection De 1871 En Algérie**, Librairie Adolphe, Jourdan, 1891, p 332, 333.

"... فأول من بادر في الفساد أولاد شليح، وحيدوسة، وأولاد فاطمة. أما أولاد شليح فهجموا على المركانتية في الشعبة فقتلوهم، ونهبوا مالهم، ورجال حيدوسة وأولاد فاطمة، وهم: محمد بن بوشوارب، وبن عمون، مرزوق بن أحمد، ورجال حيدوسة سليمان بن الدرعي، ومحمد بن عمر، هؤلاء المزبورين على زعم الحاضرين معهم، هجموا على الأبراج الكائنين في أسلافهم..."

وفي رسالة أخرى من "محمود باش تارزي" إلى "رين" يخبره فيها عن قيام فرقة(بني يفرن) بصنع البارود ما أجل دعم أنصار المقراني والشيخ الحدا، وأخبره فيها أيضا عن قيامه بإفساد عملهم، وكسر كل المعدات لذلك العمل، حيث قال فيها: "...وأن الكثير من الناس في فرقة بني يفرن صاروا يخدمون في البارود ويبيعون فيه لكل من يقدم إليهم من جميع الناس في فرقة صاروا يخدمون في البارود ويبيعون فيه لكل من يقدم إليهم من جميع الأعراش، خصوصا أهل دشرة مقاوس، ولما اطلعنا عليهم أفسدنا لهم العمل..."[1].

وفي يوم 05 ماي 1871م استشهد المقراني واعتصم الثوار بجبل (مستاوة) في انتظار إعادة هيكلة قيادة المقاومة، وقد تعرض الثوار لقافلة فرنسية في (وادي الشعبة) يوم 14 ماي 1871م، حيث انتقمت القوات الفرنسية منهم بإحراق قرية المقدّم الرحماني "أحمد الصديق"، كما اصطدم "الدروعي" ورفاقه يوم 17 ماي بقوات " أودلير" (بالثنية البيضاء).

دارت بين الطرفين معركة ضارية دامت مدة أربعة أيام كاملة، وقد قتل خلال هذه المعركة عدد كبير من كلا الطرفين، وحسب ما جاء كتاب " عثماني مسعود " " أوراس الكرامة "، وحسب ما تقوله الروايات الفرنسية أن خسائر الثوار بلغت مئتي قتيل وألف ومئتي جريح.[2]

بعد أن خيم على المنطقة فترة من الهدوء، أعادت بعض قبائل الأوراس منها (فرقة أولاد سلطان)، وفرسان من (ريغة، لقبالة والحامة) الهجوم على (نقاوس) في 07 . 08 . 09 أوت

([1]) ـ يحيى بوعزيز، **دور الإخوان...**، ص24،25.

([2]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 109.

1871م، لكن القوات الفرنسية قامت بإضعاف هذه الهجمات بعد الدعم الذي وصلها، بالإضافة إلى أن حدة هذه المواجهة خف عندما علم الناس بلجوء قوات المقراني إلى الصحراء.[1]

لقد كانت الأحداث متمركزة في المنطقة الغربية من الأوراس، لكن سرعان ما امتدت إلى الأوراس الشرقي. بقيادة "عمر بن مسعود الختامي" من قبيلة (البراجة)،[*] والذي قام بهجومات كثيرة على المصالح الفرنسي بمنطقة (كيمل وبوزينة وغسيرة).[2] وقد قام بمهاجمة المعسكر الفرنسي في كيمل بغابة براجة، وكان ذلك في يوم 20 مارس 1872م، وبعدها قام الكوماتي بالفرار إلى (العالية) رفقة رفاقه أين قام بجمع الأنصار والأتباع حتى أصبحوا بعد مرور الزمن حوالي ثلاثة آلاف رجل، وأصبحوا يسيطرون على كل الطرق في بني ملول البراجة من خنشلة إلى سوف وبسكرة.[3] كما أصبحوا يشكلون خطرا على فرنسا.

لقد حاول الجنرال "دو لا كروا" أن يستميلهم بأسلوب الاغراء والوعود الكاذبة، لكنه لم ينجح في ذلك، حيث كلّف الشيخ "محمد أورغال" أن يحاول اقناعهم في العدول عن رأيهم المناوئ لفرنسا لكن كل ما قام به " أورغال" باء بالفشل، ولهذا السبب استعان "دولاكروا" بقائد جبل (ششار) "أحمد بن ناصر" بالمهمة، وقد عين هذا الأخير ابن أخيه "محمد بلحاج" ليتربص جماعة الخماتي". لكن قام هذا الأخير بمهاجمة "محمد بلحاج" في جبل (ملاقوا). في أثناء فترة استراحته فقتله.

لكن القوات الفرنسية واصلت ملاحقة الخماتي، وتمكنت من قتل العديد من أنصاره ولم يبقى منهم إلا نفر قليل ظلوا محل متابعة من القوات الفرنسية. فقد قل اهتمام الناس بهم وذلك بسبب بعض الأعمال والسلوك السيء الذي صدر منهم، وبمقتل محمد بلحاج قرر عمه "أحمد

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 111.

([*]) ـ ينتمي الكوماتي إلى قبيلة البراجة بمنطقة الأوراس، ويتصف بالشجاعة وكان صاحب خطورة على خصومه، مارس الكثير من حوادث الشغب خلال مجاعة 1867م، و 1868م. أنظر، يحيى بوعزيز، **دور الإخوان** ...، ص 17.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 74.

([3]) ـ **المرجع السابق**، ص 17.

بن ناصر" أن يثأر لمقتله فجند لذلك مجموعة من القوم، وقد لقي هذا التصرف استحسانا من قبل الجنرال "دوقاليفي"، فتمركز في جبل (روشة) ببني ملول، بينما القوات الفرنسية بقيادة "كاردوا" في (بوحمامة)، وذلك في يوم 05 أفريل 1873م،

حاول هذا الأخير الاتصال بالخماتي، لكنه كلما أرسل له رسولا قتله. فانسحب إلى ناحية (شيليا) للخروج عن دائرة القوات الفرنسية، لكنه وقع في الكمين الذي أعدته القوات الفرنسية فاشتبك معهم في معركة أسفرت عن مقتل الخماتي، وحارسه " عبد الله بن الساحل "، وتمّ قطع رأسيهما وحملا إلى الضابط الفرنسي المسؤول.[1]

بموت الخماتي تنتهي آخر حركة مساندة لثورة 1871م، وكنتيجة لهذه الأحداث التي وقعت في الأوراس قامت السلطة الفرنسية بـ:

- صودرت أراضي أهل (غوفي وأولاد سيدي عبيد) المهاجرون إلى تونس، وألحقت بأملاك الدولة، وقد قدرت مساحة هذه الأراضي بـ: 12000 هكتار هذا بالنسبة لأهل (غوفي)، و 25 هكتار بالنسبة (لأولاد سيدي عبيد).
- فرضت على سكان بلزمة أن يتخلوا عن 13091 هكتار من الأراضي بعد أن سمح لهم بشراء أراضيهم من جديد، بالإضافة إلى أن السلطة الفرنسية فرضت عليهم ضريبة تقدر بـ: 182065 فرنك، كما فرضت على أولاد سلطان دفع ضريبة قدرت بـ: 125340 فرنك.
- فرض أيضا على سكان الأوراس أن يدفعوا 12 مرة ضرائب سنوية بالنسبة للقبائل الأكثر عدوانية.[2]

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 112، 113.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 172.

من خلال دراستنا لمقاومة 1871م التي قادها المقراني والشيخ الحداد، فإن صداها قد وصل إلى الأوراس، حيث قامت بتدعيمها، وقد قام سكان المنطقة بالعديد من المعارك ضدّ القوات الفرنسية. كانت في بادئ الأمر الأحداث متمركزة في المنطقة الغربية من الأوراس، لكن سرعان ما امتدت إلى الأوراس الشرقي. **أنظر الملحق رقم (04).**

د . مقاومة العامري: 1876م

وقعت المقاومة في (واحة العامري)[*] جنوب غرب مدينة بسكرة، في ربيع عام 1876م تزعمها الشيخ "محمد يحيى بن محمد"، وكان عمره آنذاك خمسة وثلاثين عاما.[**] حدثت هذه المقاومة لعدة أسباب يمكن حصرها فيما يلي:

- سوء المعاملة التي كانت يمارسها معظم القياد وخاصة "بن قانة" ضدّ عرش البوازيد [***] سكان واحة العامري.

---

[*] ـ تقع واحة العامري في الجنوب الغربي لمدينة بسكرة على بعد 50 كلم تقريبا على مجرى مائي ينحدر من جبال أقسوم ويصب في وادي جدي، وقد قامت هذه القرية على أنقاض قرية قديمة تدعى (بيقو) تقع على بعد 500م شرق القرية الحالية، وقد زالت أثار هذه القرية ولم يبق منها إلا القليل، أما القرية الحديث (العامري)، فهي قرية بسيطة البناء مبنية من الأخشاب والجريد يتجاوز يتجاوز عدد دورها 300 دار يحيط بها سور حصين، مزود بمنافذ وأبراج لمقاربة محيطها.

أنظر، شهرزاد شلبي، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، إشراف على آجقوا، جامعة الحاج لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة، 2008، 2009، ص 84، 85.

[**] ـ هو محمد يحيى محمد بن عبد الله، زعيم وشيخ لأولاد إدريس الذين هم فرع من أولاد بوزيد، وكان كاتبا للقائد " بولخراص بن قانة" عدة سنوات، ومنذ عام 1875م أصبح محمد يحيى يظهر نوعا من الشك والجفاء نحو معظم السكان، نظرا لعملها تحت سلطة الفرنسيين، وتعاونها معهم ضدّ أبناء البلاد، كان أخوه الكبير "مسعود" قاضيا بمدينة بسكرة، ومات مسموما في منزل الوكيل المدعو "بلقاسم الخمار"، وشاع بين الناس بأن القائد " محمد الصغير بن قانة" هو الذي أوعز بسمه، فتألم محمد يحيى لذلك، وأثار ذلك موجودة في نفسه لكنه كظم غيضه، ومع ذلك طلب منه بولخراس أن يستقيل من منصبه ككاتب، وكشيخ على (أولاد إدريس)، ولكنه رفض وأصرّ على مواصلة زعامته لهم.

أنظر، يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين "ثورات القرن التاسع عشر"**، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009، ص 276، 277.

[***] ـ يعود أصل البوازيد إلى الولي الصالح "سيدي بوزيد بن على بن مهدي بن صفوان بن مروان بن يسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسين

- كرههم الشديد للاستعمار الفرنسي وبغضهم إياه نتيجة قمعه للشعب الجزائري.
- احباط ثورة بوشوشة بالجنوب واعدامه سنة 1876م، "وبن ناصر بن شهرة" و"بومرزاق" و"المقراني".[1] قامت بإعادة تنظيم إدارة المناطق الصحراوية، كما اعتادت أن تفعل.
- تأثر عرش (البوازيد) بالصراعات التي كانت قائمة بين عائلتي "بن قانة" و"بوعكاز"،[2] خاصة وأنّ فرنسا سعت إلى تنظيم إدارة المناطق الصحراوية محاولة بذلك خلق نوع من التوازن بين العائلات الكبيرة مع إعطاء نوع من الحرية الذاتية غير أنها فشلت بسبب سياسة الدس والإيقاع التي طبقها ضباط المكاتب العربية بين هذه العائلات.[3]
- سعي أحمد بن عياش الداعية الديني للثورة، ومرابط عرش البوازيد في مارس 1876م إلى تحريض الأهالي للجهاد ضدّ الفرنسيين وطردهم.[4]
- كان سكان الصحراء يكنون كرها للاحتلال الفرنسي، ويرغبون في التخلص منه كلّما سنحت الفرصة، لأنه عانوا كثيرا، من سياسة المطاردة والتشديد المفروضة عليهم خاصة أثناء حركة بوشوشة وابن ناصر بن شهرة، ومحمد بن عبد الله، وبومرزاق ورفاقه، كما عانوا من قسوة الضباط الفرنسيين ضدّهم في المعاملة. واستخلاص الضرائب التي أثقلت كاهلهم.

السبط ابن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم"، بوازيد منطقة الزاب ينتمون إلى الابن الرابع " سيدي بوزيد علي بن سيدي بوزيد"، وبسبب الاضطهاد الذي تعرض له هؤلاء البوازيد في الغرب من قبل أمراء تلمسان انسحبوا تباعا إلى جبل عمور (عين الريش)، ثمّ إلى أولاد جلال وأخيرا استقروا في واحة العامري .

أنظر، شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص81، 83.

([1]) . عبد الحليم صيد، **المرجع السابق**، ص 61.

([2]) ـ إن عائلة بوعكاز، لا تقل أهمية عن عائلة ابن قانة بالصحراء القسنطينية، بل كانت تحضي عنها بنفوذ أوسع منها، فهي قديمة بالمنطقة. تستمد هذه الأسرة أصولها من بني هلال. كانت عائلة بوعكاز تهيمن على منطقة (الزاب ووادي ريغ) وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة يعتبر فرحات بن السعيد زعيم تلك الأسرة الذي يطلق عليه "أفعى الصحراء" لجرأته. أنظر، صالح فركوس، **إدارة** ...، ص 295، 296.

([3]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 75.

([4]) ـ شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص 87.

- إتهام أفراد عائلة "ابن قانة" "علي باي" زعيم عائلة بوعكاز في التسبب في اثارة بعض المشاكل التي أدت إلى نشوب هذه الثورة.[1]
- قُتل "مسعود" القاضي بمدينة بسكرة وهو أخ الشيخ "محمد بن يحيى" زعيم الثورة.[2] في ظروف غامضة، واتهم " محمد الصغير بن قانة" منْ أمر بدسّ السمّ له، وقد تألّم "محمد يحيى" كثيرا لمقتل أخيه وقرر أن يأخذ بثأره. فلما قامت السلطات الفرنسية بعزل الضابط "كروزي" (crouzet)، وتعيين جليز (gellez) مكانه، مع العلم أنّ هذا الأخير أصدر قرارا في29 نوفمبر 1875م باعتقال محمد يحيى استجابةً لرغبة "بولخراص".
- ومن بين الأسباب أيضا التي أدت إلى اندلاع الثورة الرسالة التي بعثها سكان بسكرة، والمناطق المجاورة إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر فيشهر جوان 1875م ، اشتكوا فيها عن ظلم "بولخراص بن قانة"، بالإضافة إلى تجبر الضابط الفرنسي "كروزي" فاتهم بولخراص بن قانة كاتبه محمد يحيى صاحب فكرة تحرير الرسالة للأهالي، وتم إلقاء القبض عليه، ونقل إلى مركز القيادة ببسكرة وتم التحقيق معه، وانتهى التحقيق بإثبات براءته لكن بولخراص لم يقبل بنتيجة التحقيق وطلب منه الاستقالة، لكن محمد يحيى رفض وأصر على مواصلة مهامه، وعندما دعاه بولخراص إلى بسكرة رفض الامتثال لأوامره خوفا أن يلقى مصير أخيه.[3]

بسبب الحادث الذي وقع بين بولخراص ومحمد يحيى زاد من الجفاء والعداء الذي كان بينهم، وبرفض محمد يحيى لدعوة بولخراص خوفا من أن يكون مصيره نفس مصير أخيه هذا كما ذكرنا سابقا، قام بولخراص بتوجيه دعوة ثانية له بعد عودته من العاصمة فلبى هذه المرة دعوته إلى بسكرة أين تحدثا طويلا دون حضور أحد من رجال السلطة الفرنسية، وبعد النقاش

([1]) - يحيى بوعزيز، **ثورات...**، ص 276.

([2]) - عبد الحليم صيد، **المرجع السابق**، ص 62.

([3]) - شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص 90، 91.

الطويل الذي دار بينهما لحل الخلاف القائم. عاد محمد يحيى إلى بسكرة، وقد اعتقد "جيليز" بأنّ الأمور سويت، لكن في الواقع كان مخطئ في اعتقاده هذا.

فبمجرد عودة محمد يحيى إلى واحة العامري قرّر أن يجهر بعصيانيه، وأن يلجأ إلى القوة، وحمل السلاح. عمل على إقناع بني بوزيد على المقاومة مع العلم أنه في هذه الفترة نشبت بين بني بوزيد خلافات وانقسامات، وقد اتفق معهم محمد يحيى على نسيان خلافاتهم والتحالف فيما بينهم لمحاربة الفرنسيين وأعوانهم، فوجد استجابة لطلبه فعينوه رئيسا على الحركة، كما استمالوا إليهم الشيخ الديني بالواحة "أحمد بن عايش"، وقد كان الفرنسيون ينعتونه (بالدرويش). وأصبح أحمد بن عايش داعية لأولاد بوزيد خلال هذه الحركة.[1]

لتأزم المواقف طلب من الحاكم "جيليز" من أن يهتم بما يجري في جنوب بسكرة وحاول هذا الأخير تخوف محمد يحيى و أمحمد عايش وأتباعهم وأتباعهم، كما طلب أيضا من بولخراص أن يوافيه بكل ما يجري لدى البوازيد وزعيمهم محمد يحيى. ولما علمت السلطة الفرنسية بأمر الثورة والتحضير لها. اتهم "جيليز" بولخراص بالعجز عن معرفة ما يجري في منطقة عمله وحمله مسؤولية ذلك.

حاول الضابط "لوفروا" بأن يقضي على الثورة بأسلوب الدسّ والإيقاع بين محمد بن يحيى وأنصاره، فقام بإرسال رسالة إلى زعيم الثورة محمد يطلب منه فيها بالقدوم إلى بسكرة للمناقشة ووضع حدّ لتذمره لكن محمد بن يحيى اعتذر ورفض تلبية دعوته خوفا من اعتقاله أو قتله، كما قام "لوفروا" بالطلب من بولخراص الاتصال بمحمد لعله يستجيب بطلبه لكنه رفض طلبه أيضا لنفس السبب.

تكررت محاولات فرنسا في استمالة محمد بن يحيى لتلبية الدعوة. إلا أنّ كل محاولاتهم قوبلت بالرفض ولم يبقى أمامها مجال للمفاوضة أو التخاطب. فبيمنا كان "لوفروا" في طولقة

([1]) . يحيى بوعزيز، **ثورات**...، ص 278، 279.

أخذ محمد بن يحيى ورفيقه أحمد بن عياش في تحريض الناس على حمل السلاح ومقاومة القوات الفرنسية. وقد استجاب لهم البوازيد حيث كانوا أول من استجاب لهم، وتلاهم بعد ذلك سكان المناطق المجاورة.[1]

في 30 أفريل 1876م أرسل الجنرال لوفروا رسالة إلى البوازيد يهدهم فيها بأنّه سيمهلهم 05 أيام حتى ينجوا من 14 قطعة مدفعية مصوبة نحوهم، وبنادق 200 جندي. كما وصلته تعزيزات من قسنطينة، وفي 11 أفريل 1876م بدأت المعركة في واحة العامري قتل في إثر هذه المعركة محمد بن يحيى وعيم الثورة وحوالي 50 رجل، كما جرح أحمد بن عياش بالإضافة إلى جرح عدد من القوات الفرنسية وأعوانها ومن بينهم محمد الصغير بن قانة.

بالرغم من العدد الكبير من الأرواح الذين قتلوا خلال المعركة من التابعين لمحمد بن يحيى، إلاّ أنّ سكان البوازيد أصروا على مواصلة الجهاد، أمّا القوات الفرنسية فإنها قامت بطلب المساعدة، وقد تم الاستجابة لهذا الطلب من قسنطينة ومن بوسعادة أيضا وعسكر كل واحد في مكان حاصروا من خلالها الواحة من الشمال والشرق والغرب.

في يوم 27 أفريل 1876م بدأت القوات الفرنسية بقصف الواحة من جميع الجهات لمدة ثلاثة أيام. اضطرّ خلالها السكان إلى الاستسلام في 29 أفريل من نفس السنة، وتمّ القضاء على نهائيا وكان من بين النتائج المترتبة على سكان الواحة والتي تتمثل فيما يلي:[2]

- ضاعفت فرنسا الضريبة السنوية ثماني مرات على سكان واحة العامري سنة 1876م، وقد بلغت قيمتها 150000 فرنك.

([1]) ـ محمد العيد مطمر، **مقاومة واحة العامري 1876**، **المجلة الخلدونية**، العدد 03، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 92، 93.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 77.

- طلبت كعقوبة من سكان واحة العامري أن يسلموا لها 1122 بندقية، لكن السكان لم يسلّموا لها سوى 452 بندقية، وحينئذ ضاعفت عقوبة التغريم جزاءً على امتناعهم من دفع ما تبقى لهم من السلاح.
- تمت مصادرة الأراضي الفلاحية، وكل النخيل الموجودة في الواحة من أصحابها.
- تمّ نفي الأعراش الموجودة في الواحة إلى مختلف أنحاء الوطن، كما قامت بنفي 91 رجلا إلى جزيرة (كورسيكا)، وهو نفس الشيء فعلته بعد ثورة "سي الصادق بن الحاج".[1]
- القبض على "ابن عايش" الزعيم الروحي للثورة والسلاح بين يديه، وقتلته رميا بالرصاص.
- تغريم الأعراش المجاورة للواحة كعقوبة لها غرامة تقدّر بـ: 4420 فرنكا. لأنها أيدت الثورة وتعاطفت معها بكل ما تملك.
- في 12 أوت 1876م صدر قرار فرنسي في الجريدة الرسمية ينظم استخلاص الأموال المحصل عليها من طرف واحة العامري.[2]

([1]) ـ محمد الطاهر عزوي، **العقوبات المفروضة على الشعب بعد انتهاء ثورة واحة العامري**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1839 ـ 1954، انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، 1988، ص 185.

([2]) ـ عبد الحليم صيد، **المرجع السابق**، ص 63.

الفصل الثالث

ثورة عبد الرحمان (بوقنوشت) 1879م

أولا: التعريف بشخصية عبد الرحمان أمزيان

ثانيا: أسباب الثورة

ثالثا: مراحل الثورة

أ ـ مرحلة هجوم الثوار على القياد

ب ـ مرحلة مواجهة الجيش الفرنسي

ج ـ مرحلة هزيمة الثوار وانسحابهم إلى تونس

رابعا: نتائج الثورة

أولا: التعريف بشخصية عبد الرحمان أمزيان[*]

هو "الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن" المدعو "محمد بن جار الله"، كان سكان المنطقة يلقبونه (بالشيخ بوبرمة) أي (القدر).[1] وحسب ما جاء به "أبوا القاسم سعد الله" في كتابه (الحركة الوطنية الجزائرية) أنّ الفرنسيين هم من قاموا بإطلاق هذه التسمية عليه، حيث زعموا بأنّه له تصرفات خارقة للعادة مثل: حديث البورمة له أثناء غليانها. ومن ثمة إطلاق اسم المهدي على نفسه، وحسب ما جاء في العديد من المراجع أن عبد الرحمان هو من أطلق على نفسه اسم المهدي المنتظر من أجل تخليص الناس من ظلم القياد الطين كانوا يسيطرون على كل شيء. لكن في الواقع وحسب أبوا القاسم سعد الله كل هذه الأساطير نسجتها روايات فرنسية.[2]

كما أنها قامت بإطلاق هذه التسمية عليه من أجل التقليل من شأنه والتأثير على الناس مع العلم أن الناس كانوا يثقون كثيرا برجال الدين، وبطبيعة الحال فإن الشيخ محمد الصالح كان رجل دين.

ولد عام 1849م بقرية جار الله من عرش بني بوسليمان، تلقى العلوم الشرعية في زاوية تيبرماسين بسيدي المصمودي، والتي كانت قد أحرقت في انتفاضة الصادق بن الحاج وكان ذلك في 14 جانفي 1859م.[3] وقد تم إعدامه بنائها بعد أن أفرجت السلطات الفرنسية عن ابني الصادق بن الحاج في سنة 1872م، وقام ابنه ابراهيم ببناء الزاوية في تيبرماسين.[4]

(*) ـ أمزيان كلمة شاوية والتي تعني باللغة العربية الصغير.

(1) ـ آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 44.

(2) ـ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860 ـ 1900**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص304.

(3) ـ للاطلاع أكثر حول الانتفاضة راجع الفصل الثاني.

(4) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 145.

اشتغل محمد الصالح بن عبد الرحمان بتدريس القرآن الكريم والإمامة في مسجد "سيدي عيسى بوقبرين" بقرية جار الله. [*] وقد كان مستقيما ومتدينا، وكان أيضا مخلصا للطريقة الرحمانية.[1] انتقل إلى قرية (الحمام) بأولاد داود، وعمل كإمام بمسجد القرية بالإضافة إلى أنه تولى مشيخة الزاوية الدينية بها.

ورث المشيخة الدينية كرئيس للرحمانية عن "الشيخ ابراهيم بن سي الصادق بن الحاج"، وقد استطاع أن ينشر نفوذه على العديد من القبائل، ويشحنهم بروح المقاومة والجهاد ضدّ العدو الفرنسي. وبهذا العمل أصبح له العديد من المريدين وأصبح له أيضا أنصار وأتباع. حتى أنه أقبل إليه الناس يزورونه من كل مكان في الأوراس. وقد قام عبد الرحمان أمزيان بالعديد من الاتصالات مع رفقاء السي الصادق بن الحاج لدراسة الأوضاع السائدة وإمكانية القيام بمقاومة عارمة في المنطقة ضد العدو الفرنسي.[2]

لقد كان الشيخ عبد الرحمن أمزيان قد سمع عن سي الطاهر وسي ابراهيم ما لقياه من عساكر الاستعمار خلال تواجدهما في سجن الحراش بعد انتفاضة 1858 . 1859 دون مراعاة لمكانتهما، ومركزهما الاجتماعي أو للأماكن المقدسة عند المسلمين ولا لمشاعرهم الدينية، وهذا ما أشعل نار الغضب في قلبه والحقد على الاستعمار الفرنسي وقرر الانتقام منه ومن أعوانه. فضلّ يتحيّن الفرصة المناسبة لإعلان التحدي والجهر بالعصيان ضدّ القوات الفرنسية.

نظرا للمعاناة التي كان يعانيها السكان من طرف السلطات الفرنسية وأعوانهم من القياد والشيوخ الموالين لهم، وقد فاقت طاقة تحملهم لتلك المضايقات. حيث استغل عبد الرحمان أمزيان الكره الشديد الذي يكنه السكان تجاه هؤلاء القياد، واغتنم هذه الفرصة ليغذي مشاعر المواطنين بكراهية الفرنسيين وأعوانهم وقد ظلّ يشحنهم بأفكار معادية للاستعمار والتي تحولت

---

[*]. تبعد عن تكوت بحوالي 20 كلم وتبعد هذه الأخيرة عن باتنة بحوالي 90 كلم.

([1]) . بن نعيمة عبد المجيد، **موسوعة أعلام الجزائر 1830 . 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 343.

([2]) . آسيا تميم، **المرجع السابق**، ص 44.

مع مرور الزمن إلى قناعة راسخة ساعدته على تهيئة كل الظروف الملائمة لاندلاع هذه المقاومة التي نحن بصدد دراستها، والتي كان عبد الرحمان أمزيان زعيم لها.[1]

كلّ ما قام به من تحريضات واستعدادات للعصيان أدى به هذا الأمر إلى ظهور خصوم له وشوا به إلى السلطات الفرنسية وعن ما كان يقوم به من تحريضات، وعندما همت السلطات الفرسية إلى اعتقاله ثار الناس لذلك بسبب تصرفات السلطات الفرنسية الابتزازية بالإضافة إلى الجفاف الذي أصاب المنطقة ابتداء من سنة 1877م، وكان يوم 30 ماي 1879م بداية المقاومة، هذا بعد مقتل الشخص الذي حاول اعتقال الشيخ بأمر من القائد "بوضياف محمد الهاشمي"، وقد كانت تلك الشرارة التي أعلنت بدايتها فقاموا بقتل هذا القائد وبقية أتباعه، وجل الخاضعين للفرنسيين.[2]

لقد أوضح الشيخ عبد الرحمان أمزيان في رسالة وجهها إلى المجلس الحربي في سنة 1880م أوضح فيها اضطهاد القياد، والمعاملة السيئة التي كانوا يعاملون بها مواطنيهم، والذين نفسوا عن غضبهم تجاه هذه الإساءة التي يتعرضون لها كل يوم من خلال هذه المقاومة. والتي ارتفعت من غابات خنشلة وباتنة حتى حدود تونس والصحراء صرخة كل من أراد الخلاص من هذا الوضع، حيث قال: " ... وهو أن كل القياد عموما وقياد الأوراس خصوصا ما هم سوى أوغاد، ليسوا جديرين بالحياة لتجاوزهم حدود سلطتهم وابتزازهم لمواطنيهم، ... فعندما أطلق بركان الأوراس، بعد كتمان طويل نيران نقمه من جميع جنباته، ارتفعت فجأة من غابات خنشلة وباتنة حتى حدود تونس والصحراء صرخة هائلة أن الموت للطغاة.

هؤلاء الطغاة، القياد الذين أخذوا يسقطون تحت حديد الأشياع، فمن الذي وجه سواعدهم الناقمة؟ إنه الله أيها السادة وليس غيره ".[3]

([1]) ـ عثماني مسعود، **المرجع السابق**، ص 146.

([2]) ـ بن نعيمة عبد المجيد، **المرجع السابق**، ص 143، 144.

([3]) ـ عبد الحميد زوزو، **ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالأوراس سنة 1879**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 121. 123.

استمر الوضع على ذلك الحال إلى غاية 06 جوان 1879م حينما أراد محمد أمزيان توسيع نطاق الثورة إلى مناطق أخرى فيصطدم بالحملة الفرنسية القادمة من قسنطينة وباتنة قرب تيمقاد يومي 08 و09 جوان عام 1879م وخسر الثوار هذه المعركة.[1]

لقد ورد لدى الكتاب الفرنسيين مثل: "مارقون" (Margon) أن عبد الرحمان أمزيان قد خلع على نفسه لقب المهدي المنتظر، وعبد الله الفاطمي. كما نجد أيضا " لوسيان " الذي زعم أنه تسلم رسالة من أحد مقدمي الطريقة الرحمانية،[2] حيث زعم أن عبد الرحمان أمزيان أوهم الناس بأن ساعة النصر آتية لا ريب فيها، وأنّ فُرْسانًا من السماء ستحارب إلى جانب المسلمين، فظن الناس أن ما كانوا يوعدون به من أن رجلا يعرف باسم المهدي المنتظر يظهر في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا كما ملأت جورا، فتهافتوا على الشيخ من كلّ حدب وصوب يلقون إليه المودة والتأييد.[3]

لقد كان عبد الرحمان أمزيان منذ بداية الثورة ولغاية نهايتها ينعته الفرنسيون وعملاؤهم بلقب (بوبرمة) كما ذكرنا سابقا وباللهجة المحلية (بوهقنوشت). [*] وكل هذه الروايات والألقاب التي يلقبونه بها ماهي إلا استنقاصا من قيمته، وقدره في أعين الناس، هذا بعدما رأوا تهافت الناس إليه من كل جهة في الأوراس لنصرته، لكن كل ما قامت به السلطات الفرنسية وعملائهم من أجل منع الناس على الالتفاف حوله ومساعدته كلها بائت بالفشل.

بعد الهزيمة التي لحقت عبد الرحمان أمزيان ورفاقه في جوان 1879م انسحبوا إلى تونس في 15 جوان 1879م، وكان عددهم آنذاك يتراوح إلى 300 فرد مصحوبين بعائلاتهم. وبينما هم في الطريق إلى تونس وقعت عدة في الأمام 20 . 21 و22 جوان من نفس السنة جنوب منطقة تبسة، وفي 29 جوان انفصل عبد الرحمان أمزيان عن رفاقه واتجه نحو الصحراء رفقة

([1]) ـ بن نعيمة عبد المجيد، **المرجع السابق**، ص 144.

([2]) ـ للمزيد عن الطريقة الرحمانية راجع الفصل الأول.

([3]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 146، 147.

([*]) ـ هقنوشت هي لفضة شاوية والتي تعني البرمة أي القدر.

أخيه بينما سلم رفاقه، واتجه نحو الصحراء رفقة أخيه بينما سلّم رفاقه أنفسهم للسلطات الفرنسية بعد أن مات منهم الكثير بسبب العطش والمرض، بالإضافة إلى حرارة الشمس الشديدة التي أنهكتهم.

عن طريق الصحراء دخل عبد الرحمان أمزيان أرض تونس، ثمّ انتقل إلى (قابس) حيث توجد إحدى فروع الزاوية الرحمانية، ثمّ تحول إلى (نفزة) لكنّه تعرض للاعتقال في سبتمبر سنة 1879م بقابس من قبل رجال القصر التونسي،

في الفاتح جافي سنة 1880م نقل عبد الرحمان أمزيان ومن معه إلى سجن قسنطينة، وقدّم للمحاكمة رفقة 55 شخصا في يوم 16 جوان 1880م أمام المحكمة العسكرية لقسنطينة، وصدر على بعضهم حكم الإعدام والبعض الآخر بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقة، وجماعة أخرى بالإقامة الجبرية.

في 09 نوفمبر 1880م أصدر رئيس الجمهورية الفرنسية قرارا بالإعفاء على المحكوم عليهم بالإعدام، وبعد صدور هذا القرار نفي عبد الرحمان أمزيان إلى (كايان بغويانا الفرنسية)، وتوفي هذا الأخير في سنة 1889م.[1]

ثانيا: أســـباب الثـــورة

قبل أن نتطرق إلى الأسباب التي أدت إلى اندلاع المقاومة لابد أن نتحدث أولاً عن المجال الجغرافي للثورة، حيث اندلعت ثورة بوبرمة في سنة 1879م في الأوراس الغربي بعد ثلاث سنوات من اندلاع ثورة واحة العامري.[2]

لم تدم ثورة 1879م طويلا فقد كانت مدتها قصيرة استغرقت ما يقاب الشهر، وكانت بدايتها عند ظهر يوم 30 ماي 1879م، وانتهت في 27 جوان من نفس السنة. بالرغم من

([1]) ـ بن نعيمة عبد المجيد، **المرجع السابق**، ص 344، 345.

([2]) ـ يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 387.

مدتها القصيرة إلاّ أنّ صداها وصل إلى العديد من المناطق في الأوراس، وبذلك توسع مجالها الجغرافي، حيث كانت انطلاقتها من مسجد قرية (الحمام) على سفح جنوب جبل (اشمول) وادي الحمام الذي يعتبر رافدا من روافد الوادي الأبيض.

انتقلت المقاومة إلى قرية (العناصر) شمال شرق جبل اشمول بحوالي: 06 كلم، وهبطت إلى قرية تكوت جنوب غربي مدينة آريس بـ: 30 كلم ثم اتجهت إلى (وادي الطاقة) شرقي جبل المحمل لمطل على وادي عبدي بـ: 10كلم، ثمّ رجعت إلى سهل (الربع) شرقي مدينة تيمقاد بـ: 30 كلم وانتهت في الصحراء جنوب جبل (شاشار) بـ: 300 كلم.[1]

بعد تعرفنا على المجال الجغرافي لمقاومة (بوقنوشت) أي (القدرة والبرمة) سنة 1879م نصل إلى التعرف على الأسباب التي أدت إلى قيام هذه المقاومة والمتمثلة فيما يلي:

الجفاف الذي أصاب المنطقة وتسبب في الفقر لدى عموم الناس ابتداءً من سنة 1877م، ولحق بالناس الربا الفاحش على السلفيات بنسبة 50 %، بالإضافة إلى نقص المواد الزراعية والحيوانية، وقد تضرر لذلك بنو بوسليمان ضررا بليغا في الحيوانات، كما تضررت أيضا ثروة أولاد داود (التوابة) بسبب الجفاف في (فم الطوب ولمدينة)، وقد دامت المجاعة قرابة ثلاث سنوات متتالية.[2]

بسبب ضيق بعض الأراضي الفلاحية من جهة واتباع أساليب ذات مردود ضعيف من جهة أخرى، جعلت المحاصيل رديئة بالإضافة إلى ملاحقة المجاعة للسكان، وذلك منذ نكبة 1864 . 1868 والتي تجددت عامي 1877 . 1878.[3]

([1]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة الأوراس سنة 1879**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1954، إنتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، الجزائر، 1988،ص 144.

([2]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة الأوراس سنة 1879، مجلة التراث**، العدد01، دار الشباب، باتنة، الجزائر، جويلية 1986، ص 63.

([3]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 121.

فبغض النظر عن العوامل الاجتماعية والسياسية أو الاقتصادية فإن العوامل الطبيعية لها أيضا دور كبير في معاناة السكان وتسببت في الفقر والمجاعة، وذلك بسبب الجفاف الذي أصاب المنطقة كما ذكر سابقا. ولهذا حاول الناس أن يفعلوا أيّ شيء للخروج من هذه الأزمة. فقد يكون ذلك بالرحيل إلى وسط الغابة للبحث عن ما يُؤْكل أو بالهجرة إلى مناطق أخرى، وهناك من مات من جراء المجاعة التي أصابتهم.

بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الطبيعة في معاناة السكان، فإنّ العوامل الاجتماعية لها تأثير كبير أيضا على سكان الأوراس، حيث نجد تصرفات القياد ومعاملتهم السيئة للسكان والمتمثلة في ابتزازهم لخيرات السكان أيضا وأموالهم وممتلكاتهم دون رحمة أو شفقة على الأوضاع المزرية التي يعانون منها، ولا حتى رأفة بحالهم. وقد شكا بنوا بوسليمان من ظلم القائد " بأشتاري "[(*)] في تكوت، وذلك منذ 1875م. كما اشتكى أيضا أولاد سلطان من "محمد ابن باش تارزي" في اعتدائه على الحرمات.

اشتكى (أولاد أوجانة) من خليفة القائد " بوضياف "،[(**)] حيث كان يرغمهم على إعداد الولائم. هذا وبالرغم من فقرهم والضرائب الباهظة التي أثقلت كاهلهم، بالإضافة إلى الشكاوي التي قدمها كلّ من بنوا بوسليمان وأولاد سلطان وأولاد أوجانة نجد أيضا أولاد داود أو (التوابة) قد اشتكوا من " الهاشمي بوضياف "،[(***)] حيث قال عنه أحد الشهود بأنه كان يشترط عليهم وليمة كل يوم بغض النظر عن فقرهم، في الوقت الذي كان يشتري فيه السكان النخالة لإطعام أولادهم.

(*) ـ باشتارزي هو مصطفى باش تارزي قائد على عرش بني بوسليمان ومقره بتكوت خلفا لسي بن شنوف، الذي عزل. وباش تارزي من زاوية معروفة في قسنطينة. أنظر، مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 126.

(**) ـ هو محمد بوضياف من عائلة بلقاسم التي توارثت المشيخة، ثمّ القيادة منذ زمن الأتراك، وقد عين في هذا المنصب منذ شهر نوفمبر سنة1878م خلفا لمصطفى باش تارزي. الذي نقل إل تكوت مقر قيادة عرش بني بوسليمان دائرة بسكرة العسكرية قائدا على (بني أوجانة). أنظر، **الرجع نفسه**، ص 125.

(***) ـ الهاشمي بوضياف هو قائد على أولاد داود منذ شهر نوفمبر 1878م،عين خلفا لوالده محمد بوضياف الذي تحول إلى بني أوجانة. أنظر، **المرجع نفسه**، ص 125.

كما قاموا أيضا بإرسال رسالة إلى لجنة التحقيق يشكون فيها قائدهم بوضياف أيضا، حيث جاء فيها بأن هذا الأخير أخذ منهم قبل الثورة بشهر 400 نعجة و100 معزة و20صاعا قمحا، إضافة إلى ذلك تعديه على الحرمات وانتهاك للأعراض، حيث كان يلجم الرجال مثل الأحمرة ويجرون كالخيول للتشفّي فيهم.

أما بالنسبة لأولاد عبدي فإن قائدهم " بلعباس "[*] وحسب ما قيل عنه فإنه كان أفْسدُ رجل على وجه الأرض، وفسقه هذا كان سببا في الخلاف بينه وبين عائلة "أحباره" في (نارة)، حيث كان ينتهك حرمات هذه العائلة.[1] فقد قام بلعباس بالاستيلاء على أملاك أحد شيوخ عائلة بن حباره، ولفق له عدة تهم حتى سجن، ثمّ اعتدى على نسائه حيث عقد على بنت الشيخ "محمد بن إبراهيم بن حباره"، ولما حملت أرجعها إلى والدها، وهذا من أجل إلحاق العار بأهلهنّ.[2]

وجود صراع وخصومات بين عائلة "ابن قانة" وعائلة "ابن شنوف" السكان ضدّ أولاد ابن قانة حتى يثبتوا للسلطات عجزهم من أداء مهامهم في وظائفهم فيتمّ عزلهم، وبذلك يتسع المجال لأولاد بن شنوف ليحتلوا أماكنهم ووظائفهم.[3]

(*). هو محمد بن بلعباس عين في هذا المنصب (قائدا على أولاد عبدي) منذ 09 أفريل 1846م، وكانت أسرة ابن بلعباس من الأسر التي توارثت القيادة وجمعت بين النفوذ الديني والأرستقراطي منذ عهد أحمد باي أخر بايات قسنطينة، وقد حازت عائلته على ثقة السلطة الاستعمارية بسرعة كبيرة رغم ايوائها لأحمد باي في مقر الزاوية بمنعة خلال سنتي 1844 . 1845. أنظر، مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 126.

(1) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة ...،تاريخ الأوراس ونظام...**، ص 145، 146.

(2) ـ الأمير بوغدادة، **جرائم الاحتلال الفرنسي ضدّ الطرق الصوفية ـ ثورة الأوراس 1879 نموذجا ـ**، ملتقى دولي حول جرائم الاستعمار الفرنسي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، ص 4.

(3) ـ تعود جذور الصراع بين عائلة بن قانة وعائلة بوعكاز إلى العهد التركي، حيث كان الغياب الكلي للتأثير التركي بالصحراء قد فسح المجال واسعا للصراع الطويل والدموي بين ابن قانه وأولاد بوعكاز، وبدأ هذا الصراع على أشده أيام حكم "صالح " باي قسنطينة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، ذلك أن تقريب أسرة عن أخرى أو ابعدها كان هذا يتوقف على مصالح البايات السياسية وغيرها، وكان أنصار أسرة ابن قانة كالتالي: الصحاري ، قبيلة سالمية، رحمون، ابن يزيد، أولاد مديدجة، قبيلة لخضر وجزء من أولاد صاولة، أمّا أنصار أولاد بوعكاز فهم كالتالي: عرب الشراقة، أولاد أهل النور، وجزء من

إتهام "علي باي" من عائلة بوعكاز الآغا "ابن ادريس" وأولاد ابن قانة معا وذلك بإثارة حوادث الأوراس ليحولوا دون تطبيق الإصلاحات والتنظيمات المدنية الجديدة بالصحراء ليبقوا في مناصبهم وفي وظائفهم.[1]

معاناة السكان من تشدد جباة الضرائب الذين أرهقوا كاهلهم بما فرضوه عليهم من مستلزمات القواد والأغوات والإقطاعيين، وذلك كعربون فاء وولاء وطاعة له، كما عانوا أيضا من ارتفاع نسب فوائد القروض التي كانوا يأخذونها من السماسرة اليهود والأوروبيين ليواجهوا بها ما فرض عليهم من واجبات ويواجهوا بها مشاكلهم اليومية.[2]

تشجيع المكاتب العربية للتصرفات التي كان يقوم بها القياد تجاه السكان، فقد كانت هذه المكاتب تقف دائما إلى جانبهم، وذلك من أجل الضغط على السكان بابتزاز أموالهم وسلب أراضيهم دون الرأفة بأحوالهم الاقتصادية ولا لظروفهم الاجتماعية المزرية. فقد كانت المكاتب العربية بصفة خاصة والسلطة الفرنسية بصفة عامة اعتادت أن تفرض سيطرتها على السكان وإذلالهم. فقد اعترف بهذا الخصوص جنرالات فرنسا، حيث قال أحدهم: (يجب أن تعرفوا بأننا هزمناكم وأننا قوة لا تقهر فاتعظوا). [3]

اعتبار ضباط المكاتب العربية أنّ السكان بدو لا يفهمون للحياة معنى، ولا يستحقون الاعتناء بهم، ولا يحق لهم أيضا التمتع بأيِّ حقّ من حقوق الحياة كبشر، كما لا يحق لهم أن يتطلعوا لما يضمنه الدستور الفرنسي من حقوق للمعمرين.

أولاد سحنون بالحضنة، كما كان هناك صف أخر وهو ابن شنوف الذي كان إلى جانب أولاد بوعكاز، فهذا الأخير كان يقود الزاب الشرقي عام 1830م، حيث حاول الثأر من أسرة بن قانة التي قتلت والده.

أنظر، صالح فركوس، **إدارة ...**، ص 296، 297.

([1]) - يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 226.

([2]) - الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص 5.

([3]) - محمد الطاهر عزوي، **ثورة ...، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة...**، ص 146.

عزم الإدارة العسكرية الفرنسية من خلال القياد التابعين لها تجريد الطرق الصوفية من كل السلطات التي كانت لها على سكان المنطقة منذ العهد العثماني. وهو ما جعل هؤلاء الأعوان والعلماء ينظرون بعين الريبة إلى رجال الزوايا في كل تصرفاتهم مع الشعب ويعتبرونها تحريض على الجهاد ضدّ السلطة الفرنسية.

استهداف الإدارة الفرنسية لشيوخ الزوايا ورجال الإصلاح، في المناطق الجبلية ذات الكثافة السكانية، وذلك من خلال إيجاد واقع رافض للانتماء الحضاري العربي الإسلامي. فقد كانت السلطة الفرنسية بعد كلّ مقاومة تسلّط العقاب على هؤلاء المريدين وشيوخ الزوايا في جبال الأوراس إمّا بالنفي أو السجن وغيرها من العقوبات المجحفة في حقهم، وهذا ما حدث مع الشيخ سي الصادق بن الحاج بعد ثورة 1858 . 1859 وأولاده الذين تعرضوا للنفي كام قامت أيضا بتخريب زاويته في واحة المصمودي، ونفس الشيء فعلته مع "الهاشمي دردور" مقدّم الطريقة الرحمانية بمنطقة وادي عبدي الذي تعرض كذلك للنفي إلى جزيرة (كورسيكا).[1]

إتهام القياد وضباط المكاتب العربية رجال الزوايا بالتزمت الديني وكرههم الشديد للأجنبي، بالإضافة إلى اتهامهم باستعمال الدين من أجل التحريض للثورة، والتمرّد ضدّ السلطة الفرنسية والمكاتب العربية. وقد اتهموا عبد الرحمان أمزيان كذلك بالتحريض، وذلك بناءً على ارتباطه روحيا بزاوية تيبرماسين الرحمانية،[2] خصوصا وأنّ هذه الزاوية كان لها دور كبير في الجهاد خلال ثورات 1849م و1859م، واستنادا للرسائل التي دعا فيها عبد الرحمان أمزيان الناس للجهاد تأكدت بذلك اتهاماتهم له.[3]

رفض الزوايا الرحمانية لتصرّفات القياد وقوانين الإدارة الاستعمارية التي تشكل خطرًا على عقيدة السكان، وهذا ما دفع كلّ من "محمد بن عبد الرحمان" و "سي الهاشمي دردور" صاحب

([1]) ـ الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص 4 . 6.

([2]) ـ للمزيد حول زاوية تيبرماسين راجع الفصل الأول.

([3]) ـ عبد الحميد زوزو، **ثورة** ...، ص 55.

(زاوية مدرونة) إلى دعوة أتباعهم بعدم التعامل مع الإدارة الفرنسية وعدم الامتثال لأوامر القياد وعملائهم في المنطقة أيضا.

شجعت فرنسي العداوة بين القبائل والزوايا مثل: الصراع بين زاوية بلعباس القادرية وآل دردور الرحمانية، حيث أصبحت كلّ واحدة تنظر للأخرى بعين الريبة والحذر، وقد اشتكى "مصطفى باش تارزي" إلى المكتب العربي ببسكرة من زاوية تيبرماسين، حيث بين في رسالته عن رغبة سكان الأوراس في التحرر والانعتاق من القبضة الاستعمارية بالتمرد وإعلان التحدّي والعصيان. [1]

رفْضُ السكان ومعارضتهم للنظام العسكري والمدني لأنهما يشكلان ضررا بالنسبة لهم، حيث كان الحكم العسكري يوحي لهم بالابتزاز والقمع والعيش تحت رحمة القياد، بينما الحكم المدني فإنه يفتح الطريق أمام الزحف الاستيطاني ليسلبهم أراضيهم، ويحول التسلط عليهم من القياد إلى المعمرين، ولهذا قام السكان بإرسال رسائل إلى السلطة العليا من أجل إبقائهم في ظل النظام القديم وأن يتولى رجال الزوايا أمرهم.

لقد كان كلّ طرف يشجع النظام الذي يخدم مصالحه، فالقياد وضباط المكاتب العربية شجعوا النظام العسكري من أجل أن يَبقوا مُسيطرين على زمام الأمور، وفرض سيطرتهم على السكان. بينما النظام المدني فهو لا يهم سوى المعمرين لأنه بمجرد تطبيقه تكون لهم الفرصة سانحة من أحل الاستيلاء على أراضي السكان أيضا.[2]

لقد تعددت الأسباب المؤدية إلى اندلاع مقاومة عبد الرحمان أمزيان ولعل أهم سبب ساهم في اندلاع هذه المقاومة هو تواجد الطريقة الرحمانية، واستفحالها بصورة كبيرة في المنطقة، حيث كانت من أقوى الطرق الصوفية انتشارا بين سكان الأوراس. بالإضافة إلى

([1]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 79.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **ثورة** ...، ص 57.

العداء الشديد الذي أظهرته تجاه السلطة الفرنسية. فقد كان للطريقة الرحمانية عدة فروع في الأوراس وعدة زوايا أيضا، وكان الناس يثقون برجال وشيوخ هذه الزوايا ثقة عمياء.

تأثر عبد الرحمان أمزيان لما حدث بزاوية تيبراسين وللعقوبات المفروضة على السكان بعد ثورة الصادق بن الحاج عام 1858م، فهذا ما جعل عبد الرحمان أمزيان يتألّم ويشعر بروح الانتقام لهم من السلطة الفرنسية ومن التابعين لها من القياد، فعمل على إثارة الناس وتشجيعهم على الجهاد.[1]

ثالثا: مراحل الثورة

بعد مرور ثلاث سنوات من اندلاع ثورة العامري سنة 1876م ظهر المرابط محمد أمزيان بن عبد الرحمان أحد مقدمي الطريقة الرحمانية، والذي صرح بأنه المهدي ونادى مختلف القبائل للتمرد ضد المكاتب العربية والقياد الموالين للسلطة الفرنسية، حيث قام بإرسال العديد من الرسائل إلى مختلف القبائل كما سبق وأن ذكرنا.[2] ووقع نداءه باسم المهدي. حيث جاء في الرسالة التي أرسلها إلى "سي الحاج الطيب بن علي الشريف" يدعوه فيها للجهاد، و قال فيها: " ... إن شئت الجهاد تأتي أنت ومن معك بالعزم وتخير للناس الذين هم أعزاز عندك والسلام من محمد بن عبد الله إمام المهدي المبعوث إلى الحق ويهزم من كفر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم." **أنظر الملحق رقم (05).**

خلال شهر ماي تمّ اكتشاف أمر الرسائل التي كتبها عبد الرحمان أمزيان اتصل القائد "الهاشمي بن بوضياف" قائد أولاد داود برسالة من أبيه أخبره فيها: " بأنّ محمد أمزيان بن عبد الرحمان قدم إلى قرية الحمام ليعلن من هناك الجهاد الديني المقدّس، ونحن نعلم أنه إمام بها، وقد يكون عاد إليها بعد سفراته المتعددة واتصالاته."

([1]) ـ الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص 7، 8.

([2]) - Mahfoud Kaddache, **L'algerie Des AlgeriensHistoir D'algerie1830 – 1954,** Edions Rocher Noir, 1998, p 670.

وبناءً على هذه الرسالة والأخبار التي نقلتها كلّف القائد الهاشمي عددا من الأعيان ليذهبوا إلى عبد الرحمان أمزيان ويقوموا باعتقاله، وكان ذلك يوم 29 ماي 1879م، لكن سكان قرية اللحالحة وقفوا إلى جانب أمزيان، وقاموا بمهاجمة أعوان الهاشمي وردّوهم على أعقابهم. هذا بعد أن جرحوا المدعو "بن شنوف" و "ابن عبد الله". لكنّ قائد أولاد داود الهاشمي أعاد الكرة في اليوم الموالي لعله يتمكن هذه المرة من إلقاء القبض على عبد الرحمان أمزيان، وقام بإرسال كاتبه على رأس عدد آخر من الأعوان التابعين له، لكنهم تعرضوا لنفس الشيء الذي تعرض له من سبقوهم، ولم ينجح كاتبه من الوت إلا بفضل سرعة حصانه وإلا كان قد مات لامحالة.[1]

بمجرد أن علم "محمد بوضياف" قائد أولاد بني أوجانة في قرية (الربع) بما حدث "بالهاشمي" قائد أولاد داود (بالعناصر) اغتاظ لذلك غيظا شديدا، فقام بتحرير مجموعة من الرسائل وجهها إلى الضباط الفرنسيين من بينهم النقيب "لويس رين" الذي كان مسؤول المكتب العربي بباتنة والجنرال "لوجروا" الحاكم العسكري لدائرة باتنة، ونظرا لما آلت إليه الأمور كلّفت القيادة العسكرية الضابط "كوربوا" ومعه مجموعة من الخيالة للذهاب إلى القائد بوضياف والتوجه معه إلى قرية العناصر لاستطلاع الوضع في المنطقة.

وتنفيذا لأوامر القيادة العسكرية جهز القائد بوضياف فصيلة قوامها 70 فارسا من (الأعشاش) و (أولاد فاضل) وسار بهم رفقة ابن عمه "محمد بن سديرة" قائد الأعشاش وأولاد فاضل إلى العناصر مركز التوتر.[2] فوصلوا إلى هناك في يوم 21 ماي 1879م وهو تاريخ اندلاع المقاومة التي قادها محمد بن عبد الرحمان أمزيان.[3] وقد مرت هذه المقاومة بثلاث مراحل دارت خلالها العديد من المعارك بين كلّ من أنصار عبد الرحمان أمزيان والقياد والضبط الفرنسيين وتتمثل هذه المراحل فيما يلي:

([1]) ـ يحيى بوعزيز، **موضوعات** ...، ج2، ص 290.

([2]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 132.

([3]) ـ سماعيل زوليخة المولودة علوش، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، الطباعة العصرية دزاير إنفو، الجزائر، 2013،ص 399.

أ . مرحلة هجوم الثوار على القياد:

بعد حادثة الحمام مباشرة والتي حاول فيها قائد أولاد داود الهاشمي بن بوضياف اعتقال عبد الرحمان أمزيان، لكن دون جدوى بل قتل أتباع الهاشمي، وقد انزعج عبد الرحمان أمزيان لما قام به قائد أولاد داود، وردًا لذلك قام عبد الرحمان أمزيان الذي كان في ذلك الوقت في الثلاثين من عمره رفقة مجموعة من الثوار والذين بلغ عدهم حوالي: 30 رجلا وأربعة فرسان كلّهم من فرقة اللحالحة. توجهوا إلى العناصر لمباغتة القائد الهاشمي بن بوضياف وخليفته " سي الصالح بن لمحية "،[1] فلما بلغ أمر هذا الهجوم مسامع الهاشمي لاذ بالفرار هربا إلى بيته بقرب قرية الحمام، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنه يدلّ على وجود من يراقب تحركات عبد الرحمان أمزيان ورفاقه لنقلها إلى أعوان القوات الفرنسية من القياد ومن أجل اتخاذ الاحتياطات اللازمة لذلك.

عند وصول خبر الهجوم الذي سيقوم به عبد الرحمان أمزيان ورفاقه كما سبق وأن ذكرنا ركب الهاشمي بن بوضياف فرسه من غير سرج، ومعه ابن عمه المسمى "الطيب بن عمار" راكبا هو أيضا على فرسه من غير سرج كذلك. ولما وصلوا إلى أين هم متوجهون اجتمعوا من كبار القرية، واتفقوا على جمع جميع من هو في طاعتهم من عرش (الزحاحفة) الساكنين (بالعناصر) و(جرمان) من أجل أن ينقضوا على عبد الرحمان أمزيان ورفاقه.

لقد تمكن الهاشمي مع من معه من أن يستميلوا البعض من رجال الزحاحفة، ومن بينهم (علي بن المبارك بن أحمد بن عيسى وعمار بن محمد بن تازروالت)، وغيرهم من الناس من عرش البالغ عددهم حوالي الثلاثين رجلا. فتوجهوا إلى اللحالحة من أجل مباغتة عبد الرحمان ورفاقه، لكن ما إن وصلوا إلى جرمان بالمكان المسمى " بال عيسى " بالقرب من دار "عبد الله بن الصالح" عندها فاجأهم عبد الرحمان ورفاقه الذين بلغ عددهم أكبر من عدد أنصار الهاشمي

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **ثورة** ...، ص 42.

بن بوضياف، وبمجرد أن رأوهم لاذوا بالفرار نحو قرية الربع ولاحقهم الثوار على جيادهم، لكنهم لم ينالوا منهم.

لما بلغ الهاشمي بوضياف وأنصاره قرية (الطوب) القريبة من بني أوجانة توقف الثوار عن ملاحقتهم، فبمجرّد أن وصلوا إلى الربع أبلغوا بوضياف بن محمد ما حدث معهم فقام هذا الأخير بتحرير رسائل وجهها إلى القادة الفرنسيين، ومن بينهم الجنرال "لوجروا" الحاكم على عمالة باتنة، فرد هذا الأخير على الرسالة مع اليوطنة "كوربوا" ومعه الصبايحية نذكر منهم: (سعد بن الزراري وعبد الله بن عمار، وأخوه الطيب بن عمار والأخضر بن النقيش، وابن عمه عاشور).

يأمرهم بأن يذهبوا جميعا إلى العناصر، وانظم إليهم محمد بوضياف وابنه الهاشمي وابن عمه سي محمد بن سديرة قائد عرش العشاش ومعهم مجموعة من الموالين لهم، وكان عددهم حوالي 70 فارسا. وفي اليوم الذي ساروا فيه من الربع كان قد توجه الثوار إلى قرية (تكوت) حيث يوجد قائد أحمر خدو "مصطفى باش تارزي" وقطعوا رأسه، ومن بعد قتلهم لهذا الأخير توجهوا مرّة أخرى إلى العناصر لخوض المعركة ضدّ مجموعة من القياد الذين قمنا بذكرهم فيما سبق.[1]

في منتصف ليلة 01 جوان 1879م فوجئ رجال القائد محمد بوضياف قائد أولاد أوجانة ودارت بين الطرفين معركة طاحنة ألحقت بالموالين للقوات الفرنسية خسائر عظيمة، حيث قتل قائد أولاد أوجانة محمد بوضياف وأصيب جندي فرنسي بجروح بليغة، كما قتل 08 من الصبايحية، وجرح 13 منهم أيضا بينما نجا الآخرون بأعجوبة من الموت المؤكد.

خلال بداية المعركة وبمجرد بداية الطلقات الأولى انسحب "القومية" بأعداد كبيرة، وهذا ما ساعد الثوار بالسيطرة على زمام الأمور، وتضييق الخناق على الموالين للقوات الفرنسية. ولما

([1]) ـ عبد القادر زيايدية، **وثيقتان عن ثورتي الأوراس لسنتي 1859 ـ 1860 ـ 1879**، **مجلة الأصالة**، العدد 60،61، مطبعة البعث، الجزائر، 1978، ص 209 ـ 211.

بلغ خبر قتل القائد محمد بوضياف مسامع الناس تأثروا تأثيرا كبيرا لما حدث، وهذا ما حرّك مشاعرهم وأثار في نفوسهم الحماس وحب الجهاد إلى جانب عبد الرحمان أمزيان.

نتيجة لهذا الحماس انضمّت قبيلة بني بوسليمان برُمّتها إلى أولاد داود الذين احتضنوا عبد الرحمان أمزيان وقضيته، وبالرغم من اتخاذ رؤساء مكاتب الشؤون العربية في كل من بسكرة وخنشلة التدابير الازمة من أجل التقليل من أهمية حدثْ لعناصر، إلاّ أنّ خبر الحادث ومقتل بوضياف وصل مسامع الناس في مختلف القرى والمناطق، واستمر انضمام الناس والمناصرين لعبد الرحمان أمزيان لمساندته في محاربة القوات الفرنسية وللقضاء على الظلم الذي يعانون منه.

انظم إلى المقاومة أيضا (أولاد علي بن افلوس) من بني أوجانة بخنشلة، وانظمّ كذلك كلّ من (بني ملكم والسراحنة) و(أولاد سيدي محمد) من أحمر خذو، حيث بلغ عدد الثوار بعد أن انظم إليهم هؤلاء الأنصار بأعداد كبيرة والذين تم ذكرهم فيما سبق حوالي 1200 رجل.[1]

لما علم ابن "محمد بن بلعباس" [*] قائد (أولاد عبدي) "الحسن بن بلعباس" الذي كان متواجدا في قصر والده الصيفي (بواد الطاقة) بما حدث في العناصر وموت بوضياف تهيّأ للقتال خوفا من أن يلقى نفس المصير الذي لقيه بوضياف، فجند أكثر من 200 عنصر من الموالين له وتهيأ لكل احتمال لمواجهته، حيث شدد الحراسة على الحدود أين هو متواجد.

خلال ليلتي 05 و 06 من شهر جوان 1879م بدأت المواجهة مع العناصِرْ التي كان قد وضعها الحسن بن بلعباس لحراسته، لكن هؤلاء الحراس تعرّضوا للضغط من قبل الثوار فتركوا مواقعهم وتجمعوا حول القصر الذي يتواجد فيه الحسن بن بلعباس، إلاّ أنّ أتباع هذا الأخير لم

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 172.

([*]) ـ محمد بن بلعباس عين قائد على أولاد عبدي منذ 09 أفريل 1846م، وتعتبر أسرة بلعباس من الأسر التي توارثت القيادة وجمعت بين النفوذين الديني والأرستقراطي منذ عهد أحمد باي باي قسنطينة، وحازت على ثقة السلطة الفرنسية بسرعة كبيرة رغم إيوائها لأحمد باي في مقر الزاوية خلال سنتي 1844 . 1845. أنظر، مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 126.

يتمكنوا من حماية القصر ذلك لشدّة قوة الثوار والذين تمكّنوا من دخول القصر واقتحامه، حيث دارت بين الطرفين معركة ضارية تمكن خلالها الثوار من الوصول إلى الحسن بن بلعباس وقتله، كما قتلوا أيضا حاشيته وكل أتباعه هناك.

قدر عدد العناصر المقتولة خلال هذا الهجوم علي قصر ابن بلعباس من جانب الحسن بن بلعباس قتل منهم (شيخ أم الرخاء، وباش عدل معيوف لمحية، وخليفة القائد دعاس) بالإضافة إلى قتل خادمان وتسعة من القوم، وأسر قاضي وحفيده، أما من جانب الثوار الذين هجموا عليهم فقد قتل منهم سبعة أفراد.[1]

انتشرت أخبار الهجوم الذي قام به عبد الرحمان أمزيان ورفاقه الذين بلغ عددهم 1200 شخص على القصر الذي تواجد فيه الحسن بن بلعباس في وادي الطاقة والبالغ عدد أنصاره 200 شخص، وقد شاع خبر مقتل هذا الأخير بين الناس في أرجاء المنطقة، حيث أحيى هذا الخبر الأمل في نفوس الناس من الخلاص من تسلط القياد، كم أدخل الخبر أيضا الهلع في نفوس القوات الفرنسية والموالين لها.[2]

بعد كل النجاحات التي حققها عبد الرحمان أمزيان بقضائه على القياد التابعين لفرنسا أمثال بوضياف وباش تارزي والحسن بن بلعباس، دفع كل هذا بالسكان إلى الانضمام للمقاومة التي يقودها عبد الرحمان أمزيان، التي كانت لاتزال خلال أسبوعها الأول، حيث انظم إليها كافة أفراد أولاد داود ومعظم بني بوسليمان وأحمر خدو، وفرقتين من بني أوجانة وسكان حيدوسة وشير في وادي عبدي.

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 135.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص 175.

لقد كان "الهاشمي دردور"[1] مقدّم الزاوية الرحمانية المعروفة في مدرونة باسم الزاوية الدردورية كان لها دور كبير في دعم هذه المقاومة، فقد وصفها: " بأنها ثورة اسلامية "، قام بدعوة الناس من أهل عرشه إلى نصرتها ومساندتها، وقد كان لهذا التصرف دور إيجابي للمقاومة وخصوصا وأنها بحاجة إلى المزيد من الأنصار وتعزيز موقف الثوار أيضا.[2]

أما بالنسبة لعبد الرحمان أمزيان ونظرا لانضمام القبائل المجاورة للمقاومة قام بإرسال مبعوثيه إلى القبائل المختلفة، والتي لم تتأثر بالأحداث بعد، حاملين رسائل يدعوهم فيها للجهاد، وقد وصل مبعوثان له إلى أحمر خدوا حاملين رسالة إلى "سيدي علي بن العربي" قائد (الحراكتة) يدعوه فيها ورجال قبيلته أن يزودوه بـ: 100 فارس، ودعا أيضا بقية الحراكتة في أم البواقي، كما وصلت رسالة أخرى إلى "سي الحاج طيب بن علي شريف" في قيادة القبائل ليحرضهم على التمرّد، وليعم هذا التمرد أرض الوطن وليتعذّر على القوات الفرنسية دحرها أو إخمادها.[3]

لقد كانت كل الأحداث التي وقعت خلال الأسبوع الأول من المقاومة، والتي كانت لصالح الثوار. لم تحدث بتخطيط مسبق لها، وإنما ماهي إلا ثورة غضب للسكان عبروا فيها عن المعاناة والإذلال والقهر وسوء المعاملة التي تعرّضوا لها من طرف القياد، وقد وجدوا في هذا العصيان متنفسا لهم فاندفعوا إلى الجهاد رغم خطورة الموقف، وعدم خبرتهم وبالإضافة إلى قلة الإمكانيات للقيام بالمقاومة إلا أنهم تحملوا النتائج مهما كانت قاسية.

([1]) ـ جعلته أحداث 1879م يتحمل هو وعائلته وأتباعه مسؤولية المشاركة فيها وعواقب التعصب، حيث كان يحرض إخوانه على العصيان ضد السلطة الفرنسية، وكوّن أتباعًا ومريدين كثيرين له ألقت عليه القوات الفرنسية القبض وحكمت عليه بالنفي إلى كورسيكا، وبعد مرور أربع سنوات سجنا جاء عرش أولاد عبدي يضمنون فيه ويطلبون العفو عنه، وتم إطلاق سراحه وعودته منفاه. أنظر، أبو القاسم سعد الله، **الحركة** ...، ص113، 112.

([2]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 136.

([3]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 175.

كانت المرحلة أولى من القتال والمتمثلة في هجوم الثوار على القياد ناجحة وكانت من بين نتائجها اتساع نطاق الثورة لتشمل فرق أولاد داود وغالبية بني بوسليمان وأحمر خدو، بالإضافة إلى تأييد زاوية وادي عبدي التي نقل شيخها الهاشمي بن دردور قوله: " بأنها ثورة إسلامية حقا وبأن صاحبها كان فعلا منتظرا لرد الظلم وإنهائه". كما حرض أهل عشيرته على عصيان أوامر القياد والسلطة الفرنسية.[1]

خلال المرحلة الأولى لاحظنا أن عبد الرحمان أمزيان قائد المقاومة تمكن رفقة من ناصره في المقاومة من هزيمة القياد والقوات الفرنسي في نفس الوقت، حيث كان النصر حليفه فقد قتل خلال هذه المرحلة مجموعة من القياد التابعين للسلطة الفرنسية والذين كانوا يفرضون سيطرتهم على السكان ويتمتعون في إذلالهم أمثال محمد بن بوضياف ومصطفى باش تارزي والحسن بن بلعباس، هذا وبالإضافة إلى اتساع مجال المقاومة الجغرافي وذلك بانضمام العديد من القبائل في الأوراس إليها لمساندتها.

ب . مرحلة مواجهة الجيش الفرنسي:

نظرا للهجمات التي قام بها الثوار على القياد في مراكزهم والقضاء عليهم، ونظرا لخطورة هذه الهجمات أيضا وتفاقمها، وخصوصا وانها تشكل تهديدا على المصالح الفرنسية وأتباعهم، فقد اعتادوا أن يدونوا كل معلومة تصلهم حتي وإن بدتْ هذه المعلومة تافهة في نظر السكان فإنها بالنسبة للمكاتب العربية مهمة للغاية، حيث يقومون بتدوينها ليقوم ضباط متخصصون في الشؤون الأهلية بتحليلها وصياغة فرضيات أو بناء توقعات واحتمالات عما يحدث في وسط الأهالي من خطط وتصرفات معادية لهم، واتخاذ التدابير اللازمة لمواجهتها.

بناءً على الاحتمالات التي قاموا بصياغتها، والمعلومات التي وصلتهم فإنها تعد من بين الأسباب التي تقودهم إلى النصر في كل الانتفاضات، وحتى تتمكّن القوات الفرنسية من

([1]) ـ صالح بن النبيلي فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830 . 1962)**، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2012، ص 285.

القضاء على هذه المقاومة في أقصر وقت ممكن.[1] وبناء على هذه التقديرات التي توصلوا إليها طلب حاكم مقاطعة قسنطينة من الجنرال " فورجيمول دو بوسكينار" (forgemol de bostquenard) أن يُعدّ العدّة، ويجهز ثلاثة فرق عسكرية في أماكن مختلفة وتوجه إلى قرية (لمدينة) الواقعة في مركز وسط بين باتنة وخنشلة والقنطرة، من أجل محاصرة الثوار وتضييق الخناق عليهم، وحصار الحركة حتى لا تنتشر إلى جهات أخرى وتزيد من تعقيد الأمور.[2]

في يوم 01 جوان 1879م انطلق طابور بقيادة "لوجرو" (Logerot) من مدينة باتنة متجه إلى لمدينة مرورا بفم الطوب، كان هذا الطابور مكوّن من ستة فيالق وفرقة واحدة للمشاة وفرقتان للخيالة.[3]

وفي الوقت نفسه توجه طابور بقيادة الكولونيل "كاجار"، الذي خرج من بسكرة في يوم 13 جوان، وكان قوامه 1400 بندقية وسرية من الصبايحية وأخرى من القناصة الأفارقة وفرقة من 20 رجل إسعاف وسيارة.[4]

توجه الطابور عبر مشونش إلى المنطقة التي بدأت فيها المقاومة، لقد خاض هذا الطابور أول معركة له مع الثوار في مضيق (تيغانيمين)،[5] أين قتلوا 27 رجلا و 12 امرأة و 14 طفلا، بالإضافة إلى اعدام عشرة أفراد كانوا يقومون بالحصاد في مكان غير بعيد عن منطقة (بليهود) التي تبعد عن باتنة بحوالي 30 كلم، وكما قاموا بإحراق قرية (تيغانيمين) بكاملها.

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 138.

([2]) ـ يحيى بوعزيز، **ثورات** ...، ص 293.

([3]) ـ محمد العيد مطمر، **الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844 ـ 1884)**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 10، جامعة محمد خيضر، بسكرة، نوفمبر 2006، ص 94.

([4]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص174.

([5]) ـ **المرجع السابق**، ص 95.

واصل الطابور مسيرته بمحاذات الوادي الأبيض في اتجاه آريس، وعند وصوله إلى قرية (سانف) قام بنفس العمل الذي قامه في تيغانيمين وأحرق قرية سانف التي تعد أهم مخزن للحبوب والمدخرات في الوادي الأبيض، وأحرق أيضا قرية سانف و دشرة أولاد موسي.[1] وعبر الطابور على (ذراع الأكحل) أيضا أين عسكر في تيزقاغين لمؤازرة الطابور الأول.[2] كما انظم محمد بن قانة لقوات كاجار لدعمه في محاصرة الثائرين.[3]

أما الطابور الثالث انطلق من خنشلة بقيادة الكولونيل "قوم" (gaume)، وقد تألف هذا الطابور من 500 بندقية وسرية وعشرة مسعفين وسيارة اسعاف وفرقة من فرق الجبال، كلِّف هذا الطابور بناحية (ملاقوا).[4]

هذا الطابور لم تعترضه أي مقاومة إلا بعد أن وصل إلى وادي (نورسن) و(تيزوقاغين)، حيث تواجه هذا الطابور مع الثوار في معركة وجرح تسعة من القوات الفرنسية، واثنان من القوم بينما قتل عدد من السكان المقاومون لهم، وعند توقف المعركة واصل هذا الطابور تقدّمه في اتجاه لمدينة باشمول.[5]

لقد سعى هؤلاء الطوابير الثلاث إلى إخماد المقاومة التي بدأت من قرية اللحالحة وانتشرت في مناطق عدة في الأوراس وخلال مسيرتهم إلى لمدينة باشمول قاموا العديد من عمليات التخريب للقرى وتقتيل للناس، وهناك قرى أبيدت بالكامل وقاموا بالاستيلاء على كل ما استطاعوا حمله وأخذه معهم كالحيوانات من ماعز وبغال وخيول وغيرها من الحيوانات، أما ما

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 95.

([2]) ـ محمد العيد مطمر، **الغزو والاحتلال** ...، ص 95.

([3]) ـ محمد العربي حرز الله، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830 ـ 1930)**، دار السبيل، الجزائر، 2008، ص 385.

([4]) ـ **المرجع السابق**، ص 95.

([5]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 141.

لم يستطيعوا أخذه قاموا بإتلافه مثلما فعلوه ببعض المحاصيل الزراعية التي أحرقوها، حتي لا يستفيد منها السكان.

بالإضافة إلى الأوامر التي أعطيت للطوابير الثلاث، أعطيت أوامر أخرى إلى المسؤولين في كلّ من عنابة وسكيكدة وقسنطينة وسطيف والجزائر العصمة ليعدوا قوات أخرى، ويعجلوا في إرسالها إلى المنطقة مركز التمرد. فهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على خطورة الوضع واتساع نطاق المقاومة.[1]

بعد تكوين الطوابير، تحدد لكل طابور فرقة فرقة من الهندسة العسكرية مجهزة بآلات تفجير الصخور وشق الطرقات وهدم الدور، كما خصص لكل بندقية 50 طلقة وجعل احتياط الذخيرة والمؤونة تحت تصرف القادة الثلاث.[2]

بالعودة إلى الطابور الأول الذي انطلق من باتنة بقيادة لوجور، فإنه يعد من أقوى الطوابير من حيث القوة العسكرية المكون من ستة فيالق، وبما أن باتنة تعد أقرب نقطة إلى مركز الأحداث، وبما أنها تعد مركز القيادة الإقليمية التي تشرف على هذه الناحية فإنها دائما لها أعين في كل مكان تزودها بأخبار الثوار ومكان تواجدهم.

وبناءً على هذا قاموا بوضع خطة محبوكة من أجل استدراج الثوار إلى أماكن سهلة تمكنهم من حسم الموقف لصالحهم بأقل التكاليف بعيدا عن الأماكن الاستراتيجية التي إن تحصن بها الثوار يمكن أن يعرقل ذلك القوات الفرنسية مثل: مضايق تيغانمين، ومنحدرات تيزوقاغين بسفوح شلية.

بمجرد أن علم الثوار بأمر تحرك الطابور من باتنة ارتأوا بأن يهاجموه، وقبل أن يصل الطابور إلى الجبل بعدة كيلومترات، فضل أن يخيم في السهل حتى يتمكن من مراقبة المناطق

([1]) ـ يحيى بوعزيز، **ثورات** ...، ص 293.

([2]) ـ محمد العيد مطمر، **الغزو والاحتلال** ...، ص 94.

المحيطة به، ومن أجل أن يعد الخطة الملائمة لمجابهة الثوار، وبينما كانت قوات الطابور في اتجاه اشمول عبر محور الربع فم الطوب شرقي تيمقاد.[1] تعرضوا لهجوم من قبل الثوار في ليلتي الثامن والتاسع من شهر جوان 1879م، وقد كان هؤلاء الثوار يراقبون تحركات القوات الفرنسية من قمم الجبال القريبة.

كان عدد الثوار آن ذلك ما بين 800 و 900 راجل و 50 فارس.[2] انتظر الثوار إلى غاية الثلث الأخير من الليل وبدؤوا بالهجوم على القوات الفرنسية، لقد كانوا يرون في ذلك الوقت هو الوقت المناسب لبدء الهجوم، ولكن القوات الفرنسية كانت أكثر دهاءً منهم، واحتاطت لمثل هذا الهجوم، حيث قام جزء من القوات الفرنسية بالتقدّم مع أوّل الليل بمآت الأمتار بعيدا نسبيا عن مضارب الخيام الخاصة بهم حيث مركز القيادة.

أرادت القوات الفرنسية بهذه الخطة كسر أي هجوم مفاجئ من قبل الثوار، وبالتالي حتى تتمكن من التغلب عليهم بكل سهولة وبأقل الخسائر، وعلى هذا الأساس أصبح الهجوم الذي شنه الثوار في الثلث الأخير من الليل لصالح القوات الفرنسية، وفقد عنصر المفاجأة والمباغتة وتحوّل إلى اشتباك في بداية القتال، ثمّ إلى دفاع غير منظم، وفقدوا فرصة الانتصار عليهم. هذا لأن القوات الفرنسية كانت قد استعدّت جيّدا لمثل هذا الهجوم المفاجئ كما ذكرنا سابقا، وأعدّت كمين للثوار الذين وقعوا فيه دون أن يشعروا بذلك وتكبدت هذه المعركة خسائر كبيرة في جانب الثوار.[3]

فعند تقدم جزء من القوات الفرنسية بعيدا عن مركز القيادة هذا وكما ذكرنا سابقا، اشتبكوا مع الثوار فبمجرد سماع الطابور المتبقي في مركز القيادة أين وضعوا خيامهم لحقوا بالجزء المتقدم عليهم وتمكنوا من محاصرة الثوار، و بالتالي التغلب عليهم بكل سهولة.

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص139.

([2]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة ...**، **مجلة التراث**، ص 67.

([3]) ـ **المرجع السابق**، ص 140.

قدر عدد القتلى في جانب الثوار حوالي 112 قتيلا مقابل خمسة قتلى وعشرة جرحى في الجانب الفرنسي، وعليه فإن الثوار قرروا الانسحاب عندما بأنه لا جدوى من استمرار القتال، لأنهم لو استمروا بالقتال سيعود ذلك عليهم بكارثة لا محالة، وعند انسحاب الثوار من المعركة قام العدو بملاحقتهم إلى غاية مطحنة القايد بوضياف على بعد 02 كلم من المخيم.

لقد خسر الثوار هذه المعركة لعدم تكافئ القوى، حيث كانوا ستخدمون في هذه المعركة أسلحة بسيطة ماهي إلا عبارة عن عصي وسيوف، لإضافة إلى مختلف الأسلحة البيضاء وبعض البنادق القديمة. في حين كانت القوات الفرنسية مسلّحة بأحدث الأسلحة بالإضافة إلى مساعدة عدد كبير من القوم العملاء لهم.[1]

قبل وقوع هذه المعركة كان قد انظم إلى الثوار لمساندتهم الرجال الذين كاموا فارين وملاحقين من قبل القوات الفرنسية منذ 1874م، وكان هؤلاء الرجال من بني بوسليمان وبني أوجانة وأولاد زيان الذين قاموا بالثورة في سنة 1877م، بعد الدمار الكلّي الذي لحقهم من طرف الفرنسيين. لقد انظمّ هؤلاء الرجال إلى المعركة دون تدريب مسبق ولا تخطيط بالإضافة إلى كلّ ذلك نقص السلاح، ولهذا كان مصير هذه الثورة نفس مصير الثورات السابقة ألا وهو الفشل.[2]

بعد انتهاء المعركة واصل الطابور مسيرته إلى لمدينة أين مروا بفم الطوب التي أضرموا فيها النار وقتلوا من أهلها نحو ثلاثة رجال إلى أربعة.[3] وانتقل بعدها الطابور عبر (أم عشرة) بخنقة أمعاش، أين اصطدم مرّة أخرى بالثوار في 15 جوان 1879م. عرفت هذه المعركة بمعركة الربع أو أم عشرة، وعند انتهاء المعركة واصل الطابور طرقه إلى لمدينة في انتظار وصول الطابور الثاني القادم من بسكرة بقيادة كاجار.[4]

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 175.

([2]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة** ...، **مجلة التراث**، ص 67.

([3]) ـ عبد القدر زبايدية، **المرجع السابق**، ص 216.

([4]) ـ **المرجع السابق**، ص 67.

خلال مسيرة الطوابير الثلاثة إلى لمدينة قاموا بإحراق كل ما كانت تجده أمامها من قرى ومداشر، فقد أحرق الطابور المتوجه من بسكرة قرية تيغانيمين وقرية الحجاج بالإضافة إلى إحراقه لقرية أولاد موسى وقرية الحمام مركز المقاومة، كما قام هذا الطابور بإحراق كلّ المزروعات التي صادفها في الطريق أيضا.

نفس الشيء قام به الطابور الثالث القادم من خنشلة، حيث قام بإحراق قرية تيزوقاغين شرق سهل لمدينة.[1] كما قام أيضا الطابور القادم من باتنة وكم ذكرنا سابقا بإحراق قرية فم الطوب وقتل بعض الرجال من سكانها.

بعد كلّ أعمال العنف والتخريب التي قامت بها القوات الفرنسية الثلاث في حق سكان الأوراس من حرق وتدمير لقراها عن بكرة أبيها، واصلوا مسيرتهم إلى مركز المقاومة، حيث كان مركز التقائهم في لمدينة من أجل محاصرة عبد الرحمان أمزيان وأنصاره الذين عهدوا على أنفسهم مساعدته وتحمل النتائج مهما كانت عاقبتها وخيمة.

من خلال هذه المرحلة نلاحظ أن الثوار رغم زيادة تجمع الناس حول هذه المقاومة والمشاركة فيها، وبلوغ صداها إلى أماكن بعيدة عن مركز المقاومة واستعدادهم لمد يد العون لها، إلا أن الانتصارات التي حققوها في المرحلة الأولى في الوقت الذي هجموا فيه على القياد تراجعت هذه الانتصارات في المرحلة التي اتخذت فيها القوات الفرنسية التدابير الازمة من أجل مواجهة هذه الثورة واخمادها، حيث قاموا بتدعيم قواتهم من قسنطينة وخنشلة وبسكرة ومن مناطق أخرى غيرها.

وكالعادة من أجل زعزعة عزيمة الثوار وإرغامهم على الاستسلام، بالإضافة إلى القضاء على قائد الثورة وإخماد ثورته بصفة نهائية، قامت بإحراق العديد من القرى وتدميرها هذا وكما ذكرنا سابقا فازت القوات الفرنسية على الثوار في معارك عديدة خلال مسيرتهم إلى لمدينة من أجل محاصرة الثوار والقضاء عليهم.

ج . مرحلة هزيمة الثوار وانسحابهم إلى تونس

([1]) . محمد الطاهر عزي، **ثورة ...، مجلة التراث**، ص 68.

في الوقت الذي كان فيه الفرنسيون يقومون بهذه الاستعدادات الواسعة لإخماد الثورة، اتجه زعيم الثورة محمد أمزيان ورفاقه إلى زاوية سيدي فتح الله في قرية الحمام بواد الشرفة التابعة لقيادة جبل أحمر خدو، وذلك من أجل دراسة الوضع، وذلك على ضوء الاستعدادات التي قام بها أعداؤهم، ولكنّ الفرنسيين لم يتركوا لهم الوقت ولا حتى الفرصة الممكنة من أجل اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة القوات الفرنسية الآتية إليهم من كلّ صوب، فجنّدت ضدّهم قوات العدو قوم عرب قبالة، وعرب شراقة، وبالإضافة إلى أولاد زكري والصحاري.[1]

في 16 جوان 1879م وصلت القوات المشتركة بين باتنة وخنشلة إلى قرية لمدينة، وقامت بتنسيق الحملة ضدّ السكان ومتابعة محمّد أمزيان.[2] في حين تقدّمت قوات كاجار الذي قدم من بسكرة نحو الزاوية التي كان محمد أمزيان مجتمعا فيها مع رفاقه لدراسة الوضع. هاجم قوات باش تارزي الثوار من بني بوسليمان ولغواسير التابعين لمحمد أمزيان في يوم 19 جوان من عام 1879م، وقد قتلوا منهم حوالي ثمانين شخصا كانوا كلّهم ينتمون إلى بني بوسليمان، وجرحوا أيضا عددا آخر وأسروا منهم أربعين شخصًا.[3]

في نفس اليوم أيضا أي في 19 جوان قام (أولاد وزّة ولحدادة) من أتباع جيش محمد أمزيان بمعركة ضدّ العدو والقادم من بسكرة بمكان يدعى تاغيت وباشا، لكن المصادر لم تذكر الخسائر التي خسرها الجانبين في المعركة.

في يوم 20 جوان 1879موقعت معركة كبيرة بسيدي فتح الله وسيدي علي، وفي وادي قشطان بكيمل بين القوات الفرنسية والقوم من جهة ومحمد أمزيان بجيشه من جهة أخرى. وبمشاركة سكان المنطقة، اضطرّ خلالها محمد أمزيان ورفاقه الذين كانوا يحاربون معه أن يخرج من هذا الحصار القوى المفروض عليهم.[4]

([1]) ـ يحيى بوعزيز، **موضوعات** ...، ج2، ص 231.

([2]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة** ...، تاريخ الأوراس ...، ص 149.

([3]) ـ **المرجع السابق**، ص232.

([4]) ـ **المرجع السابق**، ص 149.

كانت القوات الفرنسية كعدتها بعد كل معركة تخوضها تقوم بتدمير القرية وسلب ممتلكاتها كلّها، والاستيلاء على أموالها وحيواناتها من ماعز وبغال وأبقار وغيرها من الحيوانات، بالإضافة إلى الاستيلاء على كلّ أراضيها.

في يوم 24 جوان من نفس السنة هاجم الثوار القافلة الفرنسية التي كانت في طريقها إلى معسكر كاجار الذي انطلق من بسكرة، وحدثت بينهم معركة في قرية (مدنة) التي أسر خلالها الفرنسيون ثلاثة رجال من الثوار ينتمون إلى أولاد داود. كما قامت أيضا قافلة خنشلة التي كانت بقيادة " قوم " بأعمال تقتيل في حق السكان، حيث قامت بإعدام واحد وعشرين شخصا كلّهم كانوا من الشاوية، وقد وقائع هذا الحادث في يوم 15 جوان قبل هجوم 24 جوان، بينما كانت متجهة إلى قرية (تاقزوم).[1] وإضافة إلى الطوابير الثلاث التي اجتمعت للقضاء على مقاومة عبد الرحمان أمزيان أُرسلت قوات فرنسية من سطيف وقسنطينة لتقوم بتدعيم القوات الموجودة في ميدان المعارك.[2]

ونظرا لاشتداد ضغط القوات الفرنسية على عبد الرحمان أمزيان ورفاقه من الثوار وكثرة عمليات التخريب للقرى والمداشر، انسحب محمد أمزيان وأنصاره إلى الجنوب الشرقي باتجاه الصحراء مرورا بقرية زريبة الوادي،[3] حيث وقعت بين قوات العدو وقوم جبل شاشار بقيادة القائد " بن ناصر "[*] معارك بضواحي زريبة الوادي، وقد أوضح أحمد قائد جبل شاشار في الرسالة التي بعث بها إلى حاكم بسكرة يصف فيها مطاردته لفرقة اللحالحة، حيث قال فيها: "... أتاني الخبر وأنّ الناس جازوا في رسم الزاب الشرقي بين اليانة والزريبة قصدوا للناحية الشرقية ففزعت في الحين نحو القصر وخرجت إلى الواد الأحمر وشعبة يعلى مسبقا فلم نجد

([1]) ـ يحيى بوعزيز، **ثورات** ...، ص 294.

([2]) ـ بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية**، دار النعمان للطباعة، الجزائر، 2012، ص 49.

([3]) ـ يحيى بوعزيز، **ثورات** ...، ص 294.

([*]) ـ هو أحمد بن ناصر من عائلة دينية، قائد على جبل شاشار الملحق بالتراب العسكري لدائرة خنشلة، لكن مقره كان في خنقة سيدي ناجي، لعب دورًا نشيطا في ملاحقة أنصار عبد الرحمان أمزيان من قبيلة اللحالحة الفارين من اشمّول ومطاردتهم في الصحراء الشرقية إلى أن تمكّن من القضاء عليهم بمعية المارشال " دولوجي " قائد فرقة الخيالة. أنظر، مسعود عثماني، **الرجع السابق**، ص 126.

لهم أثرا إذ سمعت البارود يتكلم نحو زريبة حامد فقصدت نحو البارود فوجدتهم نزلوا في ساقية الزريبة ... "[1]

لقد تحدّث "علي بن عمار بن علي بن سليمان" الذي تعرض للسن تحدّث في تصريح منه أمام المكتب العربي ببسكرة عن رحلته مع أهل قرية اللحالحة أثناء مسيرتهم من قرية اللحالحة نحو الصحراء، وقد ذكر أنهم عند وصولهم إلى زريبة حامد، وبينما هم في مكان بين القصر وزريبة حامد التقوا بالسبايس، أين جرت بينهم معركة خسروا فيها ثلاثة من الرجال واثنين من النساء وجرح خلال القتال بين 7 و 8 من أفراد اللحالحة وغيرهم من الضحايا.

أضاف خلال استجوابه أنهم واصلوا طريقهم إلى أبار (جرمونة) من أجل التزوّد بالماء لكنّهم لم يجدوا إلاَّ القليل منه فقط، لكنّ السبايس عادوا لملاحقتهم ولم يتوقفوا عن ملاحقتهم إلا عند العصر. وعندما وصلوا إلى غرب (فركان) مات أغلب أفراد اللحالحة من العطش والتعب، بالإضافة إلى أن البعض منهم مرضوا.[2]

انتصر العدو على الثوار لكنهم لم يتمكنوا من إلقاء القبض على محمد أمزيان، ومع ذلك فإن القوات الفرنسية لم تفقد الأمل في الإمساك به. فقامت بمعية القوم وحاولت أن تحاصر قائد المقاومة محمد أمزيان ورفاقه، و لتقطع عنهم الطريق حتى لا يتمكّنوا من الالتحاق بالصحراء أي الوصول إليها مع العلم أنه قد انسحب إلى الجنوب الشرقي باتجاه الصحراء. **أنظر الملحق (08).**

رغم تلك الجهود التي بذلتها القوات الفرنسية وجهود القياد التابعين لها في محاصرة محمد أمزيان وتضييق الخناق عليه من أجل القبض عليه، والتي لم تفلح في ذلك، وبالتالي فقد وقعت بينه وبين القوات الفرنسية معارك في 22 جوان 1879م في زريبة حامد، حيث استطاع مرة أخرى أن يخرج من الحصار المفروض عليه ويتجه إلى (نقرين) جنوب تبسة.

ومن أجل أن ينتقم العدو من الخسائر التي يواجهها في القبض على محمد أمزيان، يصبّ جام غضبه في الضعيف ويتحكم في رقاب الناس، بالإضافة إلى الحرق والنهب والسلب

([1]) ـ للمزيد عن مطاردة قائد جبل شاشار للحالحة خلال فترة هروبهم نحو الصحراء، **أنظر الملحق رقم (06)**.

([2]) ـ للمزيد عن أحداث مسيرة اللحالحة نحو الصحراء، **أنظر الملحق رقم (07)**.

كما ذكرنا سابقان زد على ذلك فقد قام بنبش القبور انتقاما من الموتى وأخذ العظام لإحراقها في أفران المصانع لاستخراج الفحم من عظام موتى الجزائريين.

لقد أكّد ذلك " سيفور " الدكتور في الطب في الرسالة التي كتبها في 02 مارس 1832م يقول فيها: " علمت بالطرق العامة أن بين العظام التي تستخدم لصنع الفحم الحيواني يوجد عظام تعود إلى الجنس البشري على متن النفير المسمى (جوزيفين) الطيبة و الآتي من مدينة الجزائر، والمحمل بالعظام. تعرّفت على عظام حديثة تشكل جزءا من الهيكل العظمي البشري رأيت فيه جماجم وعظام زند وعظام فخذ من طبقة الكهول وقد انتزعت حديثا من الأرض دون أن تنتزع منها نهائيا أجزاء لحمية ..."[1]

في يوم 29 جوان من علم 1879م وصل عبد الرحمان أمزيان ومن تبقى من رفاقه إلى نقرين جنوب تبسة، ومن هناك عبروا الحدود إلى منطقة الجريد بالبلاد التونسية صحبة نسائه وأطفاله وأهاليهم.[2] وصلوا إلى تونس بعد أن فقدوا في هذه الرحلة الشاقة حوالي ثلاثمائة شخص ماتوا كلّهم في الطريق من جراء الجوع والعطش، وشدة حرارة الشمس، التي أجهدتهم بالإضافة إلى المعارك التي خاضوها خلال طريقهم إلى الصحراء قد أرهقتهم.[3]

عثرت القوات الفرنسية على جثث الثوار الفارين التي كانت تلاحقهم وتطاردهم خلال مسيرتهم من مدينة تبسة مرميين في العراء على الرمال في شكل مجموعات صغيرة متناثرة هنا وهناك ثلاثة وأربعة وخمسة، وقد كان البعض منهم عبارة عن هياكل عظمية ممسوكة بالجلود اليابسة عليها، فهذا يدلّ على مدى الجهد الذي عانوه وقاسوا منه خلال هذه الحركة.[4]

دخل محمد أمزيان إلى تونس ومن ثمّ إلى (قابس)، أين أقام شهرين بزاوية " سيدي إبراهيم ولد الشريف " وهي زاوية رحمانية مكث فيها من 01 أوت وسبتمبر 1879م مع الذين رافقوه. تمّ اعتقاله مع أخيه بقابس عند " سي الحبيب باش " مفتي المدينة من طرف رجال القصر التونسي قبل احتلال تونس سنة 1881م، وقد تمّ هذا نتيجة لجهود كلّ سلطات القصر

([1]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة ...**، **تاريخ الأوراس** ...، ص 149، 150.

([2]) ـ يحيى بوعزيز، **ثورات** ...، ص 294.

([3]) ـ صالح عوض، **المرجع السابق**، ص 171.

([4]) ـ **المرجع السابق**، ص 294، 295.

التونسي والقنصلية الفرنسية بتونس، وجواسيس القايد " بلعباس " و " أحمد باب بن فرحات " و" ابن ناصر " قايد شاشار الذين أُرسلوا إلى الجريد التونسي لنقل الأخبار عن تنقلات عبد الرحمان أمزيان.

في 01 جانفي 1880م تمّ نقلهم من قابس إلى القصر الجزائري بسجن قسنطينة، وقبل المحاكمة التي أعدّت لمحاكمتهم في 14 ماي 1880م قدَّم محمد أمزيان تقريرا هاما إلى رئيس المجلس الحربي في السجن العسكري لمدينة قسنطينة في 28 ماي 1880م يخبرهم فيه عن دفاعه عن نفسه، حيث قال فيه: " إليكم باختصار ما هو دفاع عن نفسي، وسأكون مسرورا يا سيادة الرئيس لو تفضلتم بقراءته قبل النقاش.

إنني متّهم بالتحريض على الحرب الأهلية، وكذلك بالنهب على رأس عصابات مسلحة، وبالهجوم على السلطة العمومية ومقاومتها، ثمّ بتنظيم عصابات، وتحريك الشغب، وأخيرا باغتيال أو محاولة اغتيال مع نهب وحرق واستعمال للعنف تجاه السلطة العمومية..." [1]

في 16 جوان 1880م قُدِّم محمد أمزيان ومعه 55 شخصا للمحاكمة العسكرية بقسنطينة، وصدر الحكم عليهم جميعا في 26 جوان من نفس السنة وكان الحكم كما يلي:[2]

- 14 شخص من قادة ثورة الأوراس حكمت عليهم بالإعدام.
- 26 شخصا حكمت عليهم بالأشغال الشاقة.
- 16 شخص تمّ الحكم عليهم بالبراءة فأطلق سراحهم.[3]
- نقلت بعض عائلات الأعراش الذين شاركوا في هذه الثورة إلى جهات من الوطن كالقل وسطيف وتوقرت. كما ألقي القبض على الهاشمي بن علي دردور وستّة من مقادمه سنة 1880م ونقلوا إلى سجن قسنطينة، ثمّ تمّ نفيهم إلى جزيرة كورسيكا أين قضوا 10 سنوات وأربعة أشهر.

([1]) ـ للمزيد عن رسالة قائد مقاومة 1879م للمجلس العسكري بقسنطينة، **أنظر الملحق رقم (09)**.

([2]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة ...**، **تاريخ الأوراس ...**، ص 150.

([3]) ـ عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 150.

في 09 نوفمبر 1880م أصدر رئيس الجمهورية الفرنسية إعفاءً على كل الذين حكم عليهم بالإعدام إلى الأشغال الشاقة والنفي، حيث نفي البعض إلى كورسيكا وإلى كايان بغويانة الفرنسية وأمريكا الوسطى، ونفي محمد أمزيان بن جار الله قائد المقاومة أيضا المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة كايان بغويانة الفرنسية، ومن بين هؤلاء الذين تمّ نفيهم معه هم: " محمد بن أحمد " قاضي أحمر خدو، و" بن بلقاسم داودي "، و " إبراهيم بن يزّه "، و " محمد الشريف سعدوني "، و " محمد بن حوه الطلحاوي ". وهناك من قال بأنّ محمد أمزيان قد فرّ من منفاه والتحق بالأراضي المقدّسة، حيث توفي بها سنة 1889م.[1]

رابعا: نتـــائــج الثـورة

كان مصير مقاومة (بوقنوشت) أي (القدرة والبورمة) في سنة 1879م مثل المصير الذي تلقّته مقاومة الصادق بن الحاج في 1858م والعامري في 1876م، وغيرها من المقاومات قبلها، وهو الفشل والخسارة، وفي الواقع فإن المعارك في مقاومة 1879م توقفت منذ 17 جوان من نفس السنة في كل النواحي. لكن حملات القمع بقيت مستمرة إلى غاية نهاية شهر جويلية والتي أسفرت عن:

- احتجاز 168 رهينة، 77 من أولاد داود و70 من بني بوسليمان و21 من بني أوجانة، وتمّ نقلهم إلى عين الباي بقسنطينة من أجل تقديمهم للمحكمة.[2] كما تمّ أسر حوالي 102 شخص بعد أن فقدوا القدرة على السير خلال ملاحقتهم من طرف القوات الفرنسية في الصحراء، ولم يتمّ الإفلات من قبضة قائد جبل شاشار وجماعته سوى 10 أشخاص ألقي القبض عليهم من قبل فرق الصبايحية في ناحية تبسة بعد أن تدهورت حالتهم الصحية وأعياهم التعب والإرهاق.[3]
- بعد انتهاء المقاومة أسندت إلى لجنة مدنية مهمة التحقيق في الأحداث وكان على رأسها مدير الشؤون المدنية بالحكومة العامة، وحرر التقرير من طرف عامل عمالة قسنطينة، وخلُص تقرير لجنة التحقيق إلى القول بأن التمرّد من فعل البربر ضدّ المظالم التي

([1]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة ...**، **تاريخ الأوراس ...**، ص 151.

([2]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس ...**، ص 175.

([3]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 152.

نالتهم من قيّادهم العرب، ومن جهة أرى اتهمت عائلة بن قانة بتدبير تلك الانتفاضة سعيا في استبعاد إقامة نظام الحكم المدني، لكن الجنرال "فورجيمول" نشر تقريرا مغايرا تماما يُعتبر خلاصة لتصريحات الضباط في الموضوع.[1]

- مصادرة ما يزيد عن 20000 رأس من المواشي، كما دخل إلى الخزينة مبلغ 120000 فرنك في يوم 07 جويلية 1879م، هذا على أنّه جزء من الغنائم الحربية. بالإضافة إلى أن عدد الضحايا في هذه المقاومة بلغ حوالي 562 شهيدا من بينهم النساء والأطفال، والشيوخ.
- تعرّض سكان القبائل والقرى المشتركة في المقاومة إلى خسائر مادية كبيرة قام بها القياد وطوابير الجيش الفرنسي، حيث استولى طابور خنشلة على 2236 رأس بين الأغنام والخيول هي لأولاد داود وبني بوسليمان، وكان ما نهب عن طريق بسكرة بين قائد "محمد بن الحاج بن قانة" والجيش الفرنسي قد بلغ 5500 شاة و100 بقرة وعجل و40 بغلا وهي تعود إلى أولاد داود وبني بوسليمان.

كما قام طابور قسنطينة وباتنة بقيادة "فورجمول" بالاستيلاء على 5000 رأس، وهي كلها لأولاد داود (التوابة) زيادة على ما أخذه القائد الهاشمي بن بوضياف لحسابه الخاص

لم يبقى لأولاد داود (التوابة) سوى نصف مواشيهم بعد أن تعرضوا للسلب من قبل القوات الفرنسية والقياد التابعين لهم. بينما عرش بني بوسليمان فقدْ تعرّضوا للعجز المادي،[2] وذلك للوضع المتردي الذي أصبحوا عليه بعد المقاومة، وهذا بسبب حرق الجيش الفرنسي لقلاع الحبوب وسلبه للمواشي.

- بالإضافة إلى ما سلب من أولاد داود، تمّ تجريدها من أراضيها الخصبة في كلّ من سهل فم الطوب الذي وزع للمستوطنين فيما بعد، وأيضا سهل لمدينة الذي وزع كذلك على رجال الدين المسيحيين.[3]

([1]) ـ شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 . 1919)**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 116، 117.

([2]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة ....، تاريخ الأوراس ....**، ص 151.

([3]) ـ الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص 9.

- قامت القوات الفرنسية بتجريد الأهالي من الأسلحة من أجل منع المواطنين من القيام بأي رد فعل فيما بعد، وقد تمّ تجريد كلّ من قبيلة أولاد داود بـ: 1000 قطعة سلاح، وبني بوسليمان جردت من 625 قطعة سلاح، أما بني أوجانة تمّ تجريدها من 80 قطعة سلاح أيضا، حيث بلغ مجموع الأسلحة التي استحوذت عليها القوات الفرنسية 1705 قطعة.[1]
- تدمير القرى والمداشر وحرقها كليا مثل: قرية تيغانيمين والحجاج، بالإضافة إلى أولاد موسى وقرية الحمام التي كانت مركز المقاومة، كما تمّ إحراق كل المزروعات التي كانوا يصادفونها أمامهم في الطريق.[2]
- إجبار اللحالحة الذين هم فرع من فروع أولاد داود (التوابة) على مغادرة أراضيهم في سهل وواحة لمدينة انتقاما منهم لأنهم من قام بإيواء عبد الرحمان أمزيان، وهم من قاموا أيضا بقتل قائدهم بوضياف، ومن تسببوا بالمقاومة وشاركوا فيها من بدايتها ولغاية نهايتها، وهم الذين قاموا بالفرار إلى تونس لكنهم انتهى بهم المطاف إلى التيهان في الصحراء من جراء الجوع والعطش إلى درجة الهلاك، حيث مات منهم الكثير.
- عند انهزام عبد الرحمان أمزيان ورفاقه خلال مقاومتهم للقوات الفرنسية في27 جوان 1879م. طلب السكان الأمان من الفرنسيين لكنهم اشترطوا عليهم تسليم الرهائن والتي بلغ مجموعها 168 رجلا، 77 منهم من أولاد داود و 70 من بني بوسليمان و 21 من بني أوجانة.
- تشتيت بعض العائلات إلى خارج منطقة الأوراس، حيث أبعدت 20 عائلة من أولاد داود إلى دائرتي القل بالشمال وتوقرت بالجنوب في الصحراء، بالإضافة إلى نقل 26 من بني بوسليمان إلى دائرة سطيف، و20 عائلة من بني أوجانة إلى دائرة جيجل.[3]
- فرضت السلطة الفرنسية على الأعراش التي شاركت في مقاومة سنة 1879م غرامة مالية قدرت بـ: 35517270 فرنك فرنسي قديم،[4] كما تضاعفت الضرائب السنوية

([1]) ـ مسعود عثماني، **المرجع السابق**، ص 153.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 81.

([3]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة ...، تاريخ الأوراس ...**، ص 152.

([4]) ـ الأمير بوغدادة، **المرجع السابق**، ص 9.

المفروضة على الأعراش من 02 إلى 20 مرة ذلك حسب حجم التهم الموجهة إلى كل قبيلة، بالإضافة إلى مصادرة الأراضي مقابل المبالغ المالية المفروضة، والتي بلغت 1600 هكتار في كل من زلاطوا وفم الطوب وسلمت لمصلحة الاستيطان.[1]

- بعد أن قامت السلطة الفرنسية بتشريد الأعراش إلى خارج منطقة الأوراس، وقامت بتعمير قراهم بالمستوطنين الأوروبيين، ورجال الدين المسيحي الذين فشلوا في سياستهم أمام رجال الدين والزوايا التي عادت من جديد لدورها التعليمي والديني.[2]
- عمّر سهل فم الطوب من أولاد داود بالمستوطنين الأوروبيين، كما عمّر سهل وواحة لمدينة برجال الدين المسيحي وقسمها على سبع ضيعات من 1879م . 1928م، حيث باعوها لأولاد داود من جديد وذلك لأنهم لم ينجحوا في التبشير المسيحية، كما لم ينجحوا أيضا في تعليم اللغة الفرنسية في قرية العناصر.
- تمّ عرض واحة لمدينة للبيع في المزايدة سنة 1928م على صفحات الجزائر بقسنطينة، فتقدّمت لشرائها تسع عائلات من عرش أولاد داود من التوابة تتمثّل هذه العائلات في:(عائلة ابن شابية، وابن عكشة، وأوراغ، وقرزة، وعزوي، وبوسعد، وتمافقولت، وزاوش، واعثامنه). حيث كوّنت لجنة لتمثلها في المزاد العلني بقسنطينة.

لقد كان الثمن المعروض باهظا في أثناء المزاد، حيث كادت أن تضيع لولا أن تدخل "الحاج زاوي الميزابي الإباضي" لإنقاذ الموقف، وقدّم لهم سلفة من ماله الخاص وقاموا من خلال هذا المال من ربح المزايدة، واسترجاع أرضهم التي أخذت منهم في مقاومة 1879م. هذا على أن يسددوا له ماله بالتقسيط على مدى 19 سنة من 1928م إلى 1947م.[3]

- تمّ تقديم الأسرى الذين قبض عليهم خلال المعرك في سنة 1879م للمحاكمة وصدرت بحقهم الأحكام التالية:
  - ❖ الإعدام لأربعة عشر من قادة المقاومة وعلى رأسهم محمد أمزيان.
  - ❖ 26 شخص بالأشغال الشاقة لمدّة عشر سنوات.

([1]) ـ عبد الحميد زوزو، **الأوراس** ...، ص 175.

([2]) ـ إسماعيل خنفوق، **المرجع السابق**، ص 81.

([3]) ـ محمد الطاهر عزوي، **ثورة** ...، **تاريخ الأوراس** ...، ص 152، 153.

- ❖ 16 شخص بالبراءة وأطلق صراحهم.[1]
- ❖ شخصان بالإقامة الجبرية لمدّة خمس سنوات.
- ❖ سبعة أشخاص بعامين سجنا عاديا.

وبعد صدور هذه الأحكام في حقهم حاولت السلطات الفرنسية التظاهر بالرأفة عليهم، فقامت بإصدار عفوا جزئيا على المحكوم عليهم بالإعدام وعوّضته بالأشغال الشاقة المؤبدة والنفي.[2]

- تمّ توظيف بعض المرابطين في القيادات الجديدة الإدارية والبعض الآخر في مجالات القضاء والتعليم، ولكن بالتدريج تمّ الانتزاع من المرابطين استقلالهم وتعففهم وأدمجوا في البوتقة الإدارية والاجتماعية.
- بما أنّ الطرق الصوفية تعدّ تيار عظيما ومهما في حياة الشعب الجزائري بصفة عامة، والأوراسي بصفة خاصة، قامت السلطة الفرنسية بإضعاف هذه الطرق الصوفية، وذلك باستخدام عدة طرق لذلك منها: اتهامها بالدروشة، وشراء ذمّة الذين يقومون بالزيارات إليها بالسكوت عنها، ومحاربة الأخريات بتفكيك أوصالها وجعلها فروعا وطرائق ليس لها رأس ولا مراجع، وسلطوا عليها أجهزة مخابرات، إلى أن نقد الشعب قوتين كبيرتين من قواته الحية التي تمثلت في القيادات الدنيوية والقيادات الروحية.[3]

([1]) ـ عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 150.

([2]) ـ يحيى بوعزيز، **ثورات** ...، ص 295.

([3]) ـ أبو القاسم سعد الله، **الحركة** ...، ص 313.

خـــاتمـــة

نستخلص من خلال دراستنا لموضوع مقاومة عبد الرحمان أمزيان (بوقنوشت) بالأوراس 1879م إلى أن هذه المقاومة تعد من أكبر المقاومات التي حدثت في الأوراس خلال القرن التاسع عشر، وذلك لكونها تعبر عن الظلم الذي كان سكان الأوراس يعانونه من قبل القياد العرب في مختلف القبائل، وجاءت هذه المقاومة التي تزعمها محمد عبد الرحمان أمزيان الذي عرف في ذلك الوقت باسم بوقنوشت (القدر) وقد حملت هذه المقاومة العديد من التسميات منها: بوقنوشت، اللحالحة، وثورة جاراالله، وأيضا ثورة الأوراس. وكل هذه التسميات تدل على مقاومة واحدة والتي وقعت في سنة 1879م. ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- ❖ الموقع الجغرافي الذي تميزت به الأوراس، كما تميّزت المنطقة بطابع تضاريسي معقد كما تنتشر فيه السهول والهضاب، بالإضافة إلى جبالها التي تعد قلعة منيعة في وجه من تخول له نفسه في اختراقها.
- ❖ يعيش سكان منطقة الأوراس خلال فترة الاستعمار الفرنسي حياة بسيطة تعتمد على الفلاحة والرعي، لكن الاستعمار الفرنسي لم يبقي لهم أي مجال للحياة الهنيئة فقد سعى جاهدا إلى حرمانه من أبسط الأشياء ليزيد من معاناة السكان، فقد قامت السلطات الفرنسية من تجريد هؤلاء السكان من أراضيهم، وكل ثرواتهم، وهذا ما جعل سكان منطقة الأوراس يعانون من الأمراض التي أودت بحياة الكثير منهم.
- ❖ كان للطرق الصوفي دور مهم في الجزائر بصفة عامة، وفي الأوراس بصفة خاصة. وكان لها مكانة هامة في أوساط السكان، حيث كانوا يلتفون حولها، فهي تعتبر منبع للعلم والمعرفة بالنسبة لهم، هذا كما قامت بالحفاظ على العلاقات الاجتماعية وتنظيمها بين مختلف شرائح المجتمع. كما لم تهمل الزوايا الجانب الجهادي، فقد قاد شيوخها العديد من المقاومات في وجه الاستعمار الفرنسي رافضة الإذلال الذي يعاني منه

سكان الأوراس، ودعت كل الناس للمشاركة في مقاومة الاستعمار الذي لطالما أراد أن يفرض سيطرته على أرض الجزائر. وليقضي على الهوي الوطنية.

- ❖ بعد أن استول الاستعمار الفرنسي على قسنطينة سنة 1837م ولجوء الحاج أحمد باي إلى الأوراس رأت أنه لابد من احتلال الأوراس خصوصا وأن أحمد باي قد التجأ إلى جبال الأوراس للاحتماء بها، حيث اختبأ في زاوية منعة، وخلال تواجده في الأوراس قاد مقاومة عنيفة ضد الاستعمار الفرنسي إلى أن اضطر للاستسلام بعد ثمانية عشر سنة قضاها في الجهاد.
- ❖ كاستمرار لسلسلة المقاومات الشعبة في الأوراس قاد الصادق بن الحاج شيخ الزاوية الرحمانية مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في أكتوبر1858 إلى غاية جانفي 1859، كانت نتيجة هذه المقاومة إحراق القوات الفرنسية لزاويته وتخريب قرية لقصر إضافة إلى عمليات السلب والنهب التي تعرضت لها قبائل الأوراس التي شاركت في هذه المقاومة.
- ❖ في سنة 1871م حدثت في برج بوعريريج مقاومة بقيادة المقراني والشيخ الحداد، وبالرغم من أنها بعيدة عن منطقة الأوراس إلا أن سكان الأوراس لبوا نداء الجهاد حالما وصلتهم الرسالة التي بعثها الشيخ الحداد للجهاد وقاموا بالعديد من المعارك في الأوراس لمساندة مقاومته. وبعد ست سنوات حدثت مقاومة العامري في سنة 1876م بزعامة محمد يحيى وبانضمام أحمد بن عياش إلى المقاومة زاد من قوتها.
- ❖ وكامتداد للمقاومات الشعبية التي حدثت في الأوراس ظهر الشيخ محمد أمزيان بن عبد الرحمان والملقب بالشيخ بوبرمة، والذي ارتبط اسمه بالمقاومة التي نحن قمنا بدراستها استطاع أن ينشر نفوذه في العديد من القبائل بالأوراس ويشحنها بروح المقاومة والجهاد ضد العدو الفرنسي.
- ❖ اندلعت المقاومة في 30 ماي 1879م وانتهت في 27 جوان من نفس السنة جاءت هذه المقاومة لتثبت للاستعمار الفرنسي أن زمن المقاومة مازال قائما، وذلك لأسباب

جوهرية وعوامل أساسية، منها ما ميز المرحلة الانتقالية التي شهدتها الجزائر من نظام الحكم العسكري إلى نظام الحكم المدني ثم العامل الاجتماعي الذي اعتمدت السلطات الاستعمارية عليه كثيرا من خلال دور المكاتب العربية في تجزئة طبقات المجتمع الجزائري والعمل على تفرقة وحدة صفّه ، حيث برزت الصراعات الطائفية والعشائرية بين العائلات لتنتقل إلى القبائل، يضاف إليها العامل الاقتصادي الذي كان مرتبطا بالزراعة كمصدر رئيسي لاقتصاد السكان، ولكن الأوضاع المزرية من مجاعات وجفاف وقحط زاد من معاناتهم أمام تزايد الضرائب التي أثقلت كاهلهم، وكذلك العامل الديني كان له نصيبه في تأجيج هذه المقاومة.

- ❖ مرت هذه المقاومة بثلاثة مراحل أساسية، وتعتبر المرحلة الأولى بداية لانطلاق الشرارة الأولى في 30 ماي عندما وقعت محاولة اعتقال إمام مسجد الحمام وسط فرقة اللحالحة. لتبدأ آنذاك مرحلة الهجوم على المتعاونين مع السلطات الفرنسية وعلى رأسهم القياد. وقد تمكنوا من قتل القائد سي الهاشمي بشتارزي الذي تحصن ببرج تكوت، وبعدها قاموا بقتل القائد محمد بن بوضياف قائد بني أوجانة، ليأتي دور القائد الحسن بن بلعباس مع خليفته دعاس وقد كلّلت هذه المرحلة بالنجاح وزرع الرعب في نفوس القياد الذين كانوا الأداة الفاعلة في يد السلطات الفرنسية.
- ❖ تميزت المرحلة الثانية بشمولية هذه الثورة في منطقة الأوراس بانضمام العديد من الثائرين ضد ممثلي السلطة الاستعمارية وبذلك اتسعت القبائل المساهمة في المقاومة، إلى جانب التأييد المطلق من شيخ الزاوية الرحمانية لوادي عبدي، الشيخ الهاشمي بن دردور في تحريض أهله على التمرد ضد الفرنسيين. ولم يكتف زعيم هذه الثورة عند هذا الحد بل راسل كل مقدمي الطريقة الرحمانية في مختلف المناطق داخل وخارج الأوراس يدعوهم للجهاد.

- ❖ وفي خضم الاستعدادات المبذولة قامت السلطات الاستعمارية بتجهيز ثلاثة طوابير. حيث انطلق الطابور الأول من باتنة بقيادة لوجروا، والطابور الثاني انطلق من بسكرة بقيادة كاجار، أما الطابور الثالث انطلق من خنشلة بقيادة قوم.
- ❖ تميزت المرحلة الثالثة بتراجع الثوار أمام القوة الاستعمارية المدعمة بالقوة المحلية وعلى رأسها القياد وهذا ما أثّر سلباً على استمرارية المقاومة وتحقيقها لانتصارات معتبرة، حيث تمّ أسر العديد من الثوار، وهذا ما دفع العديد منهم بالهجرة إلى تونس بناءً على النداء الذي وجهه زعيم الثورة محمد بن عبد الرحمن إلى سكان المنطقة حتى لا يتعرضوا إلى الهلاك على يد جيش الاستعمار. أمّا الذين بقوا فقد تعرّضت قراهم إلى الحرق والدمار وسلبت أملاكهم، وقتل البعض منهم.
- ❖ كانت نتائج هذه المقاومة وخيمة جدا، حيث حكم على قائدها بالإعدام ثم خفف إلى النفي، والبعض الآخر بالإقامة الجبرية، والبعض بالأشغال الشاقة، وآخرون بالسجن، وهناك من تم تبرأتهم. بالإضافة إلي الغرامات المالية المفروضة على السكان والسلب والنهب وتشريد بعض العائلات ونفيها.

الملاحق

الملحق رقم: (01)

يمثل صورة المنزل الذي تمركز فيه إبراهيم ابن الصادق بن الحاج والذي حول إلى متحف.

المصدر: تصوير الطالبة.

الملحق رقم: (02)

يمثل رسالة من الجنرال ديزفيون إلى جميع الأعراش بأحمر خدو وبني بوسليمان وغسيرة والتوبة ليحرضهم ضد الصادق بن الحاج.

((التاريخ يوم : 31 دسمبر 1858م

إلى كافة اعراش أوراس خصوصا أهل أحمر خدو وبني بوسليمان وأهل غسيرة وأولاد داود سي الصادق محله الطمع وفي زعمه انه خيار المسلمين قد فعل فعلا مكروها في دينكم حتى حكمت عليه العلماء بالكفر عند تحليله الاجتماع بالاخوان في القصر . كما جهل الصراط وآل امره الى انه ادعى انه رأى المصطفى ورأى الله تعالى ما قولكم فيمن صدرت منه هذه الافعال مع أن في شريعتكم الاجتماع بالنساء مع الرجال ونظر الرجال لهن حرام بالاتفاق وأن الصراط الذى جعله سي الصادق لاعين الناس قد اخفاه الله . . . واخره ليوم القيامة وتأخيره لليوم المذكور دليل على أن العبادة لم يستعملوه في هذه الدنيا ليحل لسي الصادق أن يجعل نفسه في مرتبة الرب سبحانه بل اتباعا لشريعتكم وفي دينكم وباتفاق أئمة . . . من صدرت منه هده . . . مثل سي الصادق يقتل شرعا .

وأما ما أحاط به من قطاع الطرق الذين جعلهم كبراء حزبه مثل ابن البخارى وابن اكربيع فهم يدلونكم ان سي الصادق يسعى في خرابكم حيث قرب له من يقطع الطرق لنهب اموال الناس هذا كله ولم يظهر لكم كذب سي الصادق المذكور حين قال لكم أن الاعراش كلها والصحراء يقومون للجهاد وقد شاهدتم العكس وأن اخوانكم في طاعتنا بعين صفوف عساكرنا في القدوم لهذا الكاذب . وقد أخبركم ان الملائكة يحاربون معكم وأن الاحجار والارض ينصرونكم على الفرنسيين واصحابهم فان كان ما أخبركم به حقا فاسألوا محاربيكم ليعلموكم بما حل بهم وبما رأوه عند الهجوم عليهم . وكما اخبركم هذا الكاذب أن الفرنسيين لم يكن لهم عساكر وأنتم عالمون بما يأتي من العساكر كل يوم لمحلتنا فاعلموا أن الدولة الفرنسية ظهرت لكل الناس ان لم يقدر أحد أن يعاندها وكل الاعراش الكائنين بين الجزائر وتقرت وسوف تحتقر سيطرة سلاحنا والحال أنكم مفتكرون ما حل بالزعاطشة واذ كان القبائل القاطنين بجرجرة وشفقة للدولة العليا الفرنسوية على الناس فهذا دليل على قوتها لان الغالب محله العفو والضعيف محله الغدر ولتعلموا ان الدولة الفرنسة تعفو وتنشر ايمانها على كل من ندم وولى على فعله القبيح . وافترق من المنافقين عليها وانكم عالمون بأحوالنا مهما صدر منا من امان فهو صحيح لامحالة وأن الغدر بعيد علينا فمن لم تعد فيه عند اقامته مع المنافقين ما يلوم الا نفسه . ولا يلوم الا سي الصادق فيما ينزل عليه من الهموم . وأما نحن نبقى حينئذ سالمين من الذنوب من قبل الله تعالى .)) انتهت الرسالة .

المصدر: **إنتاج جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1954**، دار الشباب، باتنة، ص 196.

الملحق رقم:(03)

يمثل صورة عن اجراءات التعسف والاضطهاد المسلطة على زعيم ثورة أحمر خدو الشيخ الصادق بن الحاج وأنصاره.

صورة عن اجراءات التعسف والاضطهاد المسلطة على زعيم
ثورة أحمر خدو الشيخ الصادق بن الحاج وانصاره

العدد	الاسم واللقب	السن	السكن	المهنة	تاريخ المحاكمة	مدة الحكم	أسباب المحاكمة
01	الصادق بن الحاج	69	القصر	شيخ	1859/3/26	طول العمر	تحريض البلد على العصيان العام
02	ابراهيم بن الصادق	30	=	طريقة طالب	= = =	طول العمر	نفس الاسباب العام .
03	الطاهر بن الصادق	23	=	=	= = =	10 سنوات	= = =
04	علي بن شطوح	36	قرطة	فلاح	= = =	=	= = =
05	مبروك بن العشيشي	36	اولاد – الحذران	وقاف	= = =	=	= = =
06	الاخضر بن الخيير	31	سيدى عقبة	بدون مهنة	= = =	=	= = =
07	عمار البكراري	39	أحمر– خدو	فلاح	= = =	=	= = =
08	محمد بن طراد	41	بن – شنوف	طالب	= = =	=	= = =
09	بلقاسم بن لمبارك	36	أحمر خدو	فلاح	= = =	=	= = =
10	سليمان بن عمر – زعلاش	34	غوفي	بدون عمل	= = =	=	= = =
11	أحمد بن الطاهربن زروال		فلوس	=	= = =	=	= = =
12	محمد بن صالح	38	سيدي– عقبة	مالك	= = =	=	= = =
13	جودى بن خضر	36	جمورة	/	= = =	=	= = =

المصدر: جمعية أول نوفمبر، **تايخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية**، ص 204

الملحق رقم: (04)

يمثل خريطة توضح انتشار ثورة 1871م بناحية الأوراس.

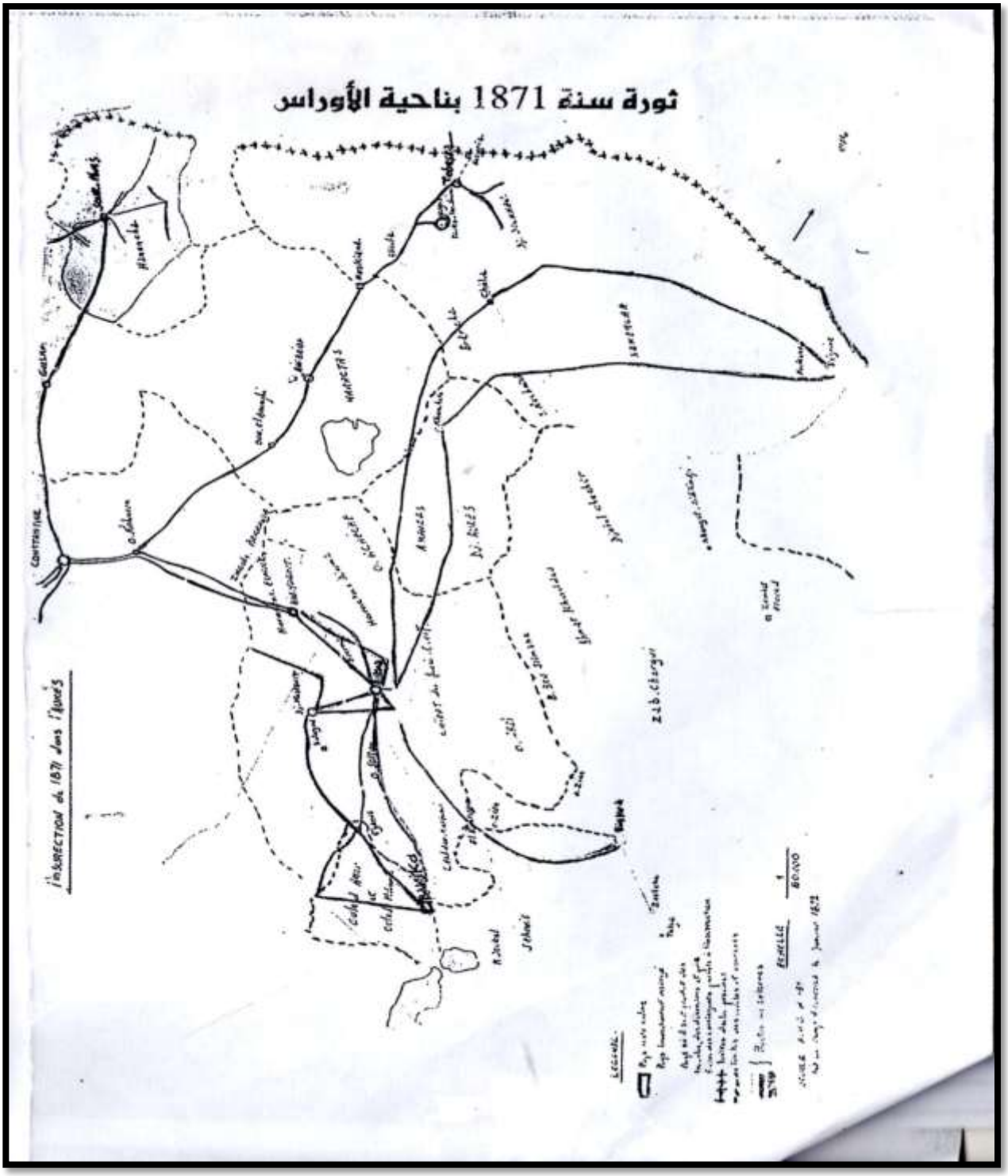

المصدر: عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837 . 1939**، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 444.

الملحق رقم: (05)

يمثل نموذج من الرسائل التي كتبها عبد الرحمان أمزيان يدعوا فيها للثورة والجهاد.

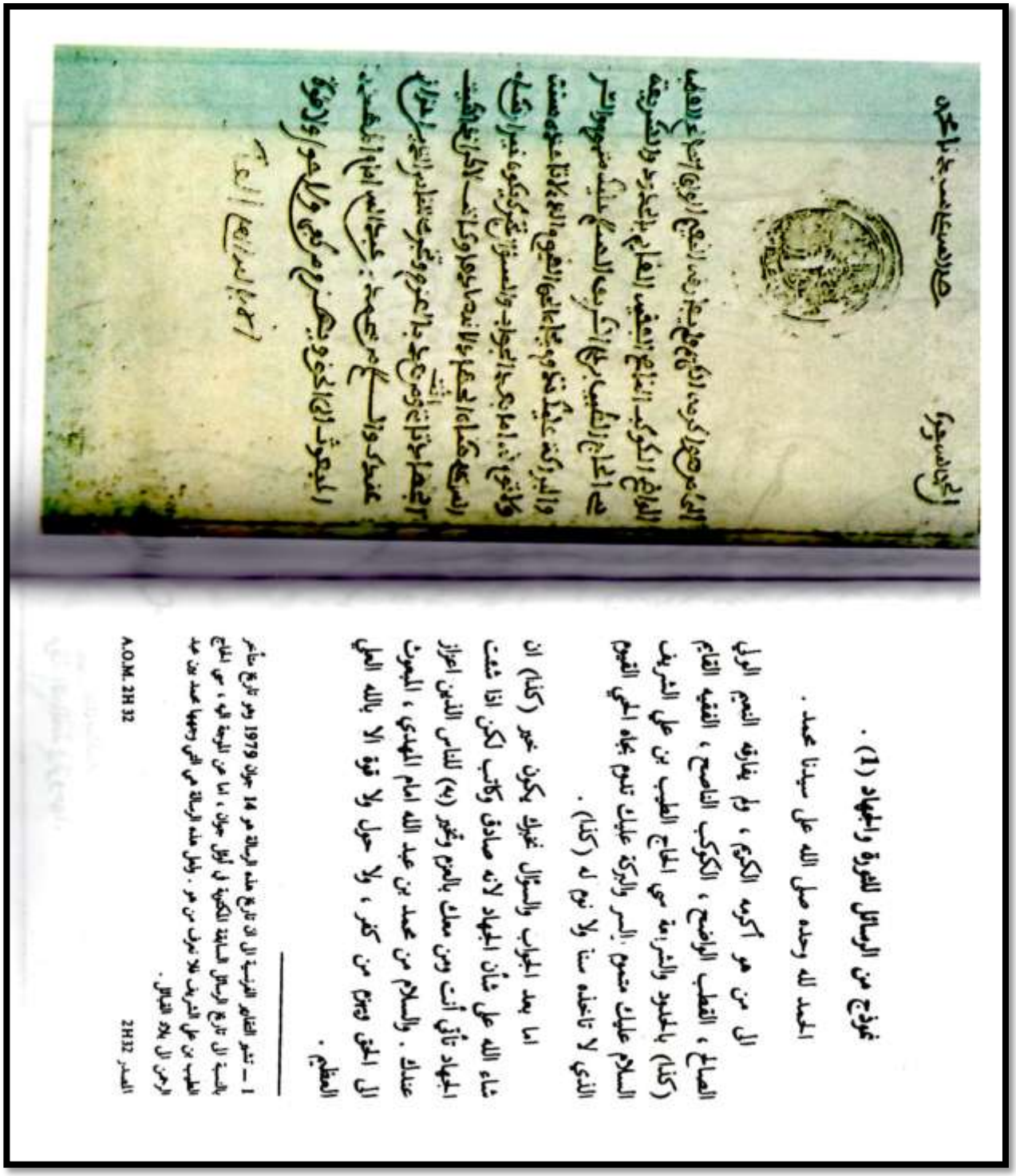

نموذج من الرسائل للثورة والجهاد (1) .

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد .

الى من هو أكرمه الكريم ، ولم يفارقه النعيم الولي الصالح ، القطب الواضح ، الكوكب الناصح ، الفقيه القائم (كذا) بالحدود والشريعة سي الحاج الطيب بن علي الشريف السلام عليك متنوع اليسر والبركة تدوم بجاه المصطفى الذي لا تاخذه سنا ولا نوم له (كذا) .

اما بعد الجواب والسؤال غيرك يكون غير (كذا) ان شاء الله على شأن الجهاد لانه صادق وكاتب لكن اذا شئت الجهاد تأتي أنت ومن معك بالعزم وتظهر (به) للناس الذين اعزاز عندك . والسلام من محمد بن عبد الله امام المهدي ، المبعوث الى الحق ويؤمن من كفر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

1 – تعتبر الطابع الفرنسية الى ان تاريخ هذه الرسالة هو 14 جوان 1979 وهو تاريخ خاطئ بالنسبة الى تاريخ الرسائل السابقة الكتابة لكن اذا من الوجهة الى ، هي للشيخ الطيب بن علي الشريف فلا تعرف من هو . ولعل هذه الرسالة هي التي وجهها محمد بن عبد الرحمن الى بلاد القبائل .

المصدر: 2H32 A.O.M. 2H 32

المصدر: عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي**، ص 68

الملحق رقم: (06)

يمثل رسالة أحمد بن ناصر بن شهرة قائد جبل شاشار إلى حاكم بسكرة يصف له فيها مطاردته لفرقة اللحالحة الفارين إلى تونس عبر الصحراء.

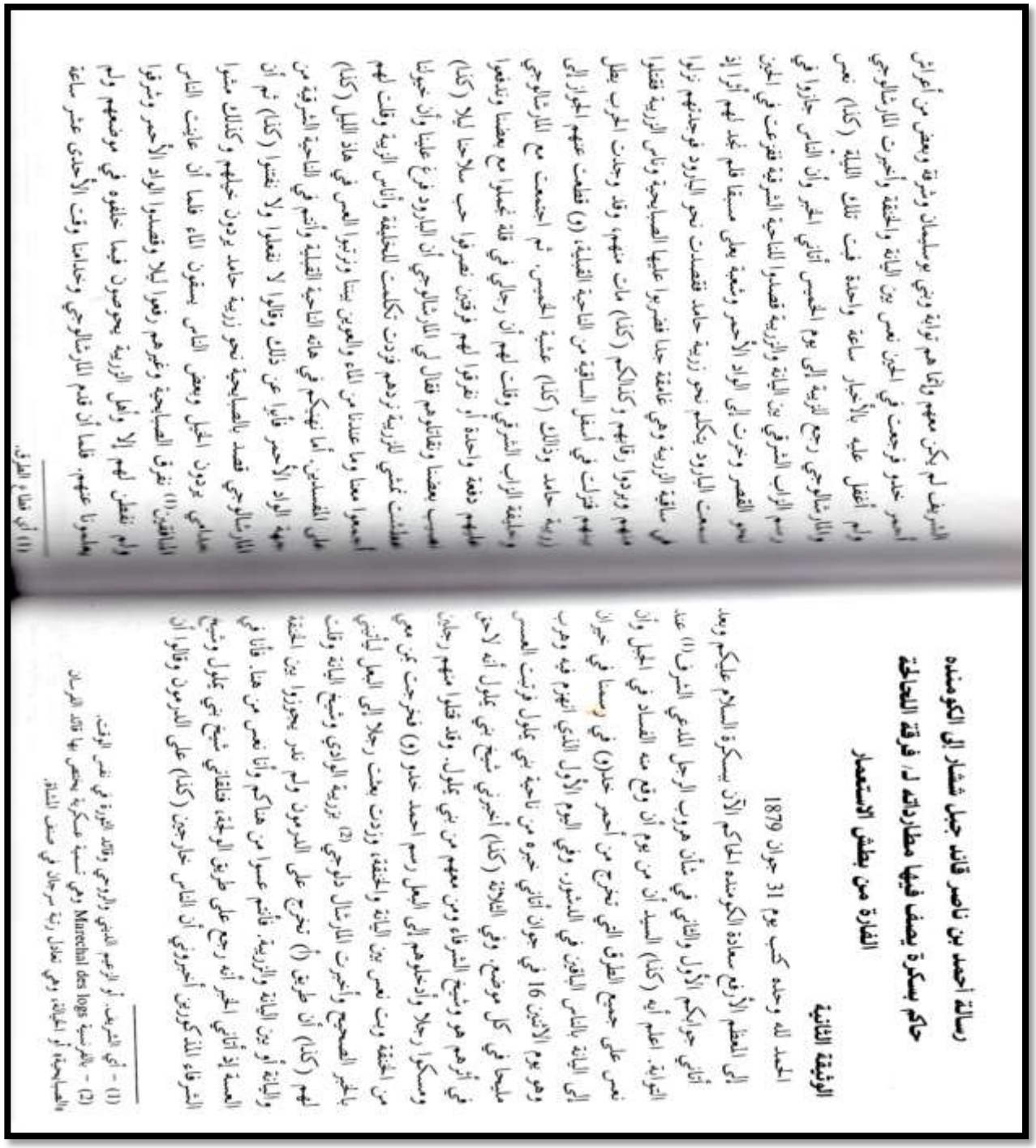

رسالة أحمد بن ناصر قائد جبل شاشار إلى الكومنده حاكم بسكرة يصف فيها مطارداته لـ: فرقة اللحالحة الفارة من بطش الاستعمار

الوثيقة الثانية

الحمد لله وحده كتب يوم 31 جوان 1879

إلى المعظم الأرفع سعادة الكومنده الحاكم الآن ببسكرة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعلم أنه من يوم أن وقع منه الفساد في الجبل وأن أثاني جوابكم الأول والثاني في شأن هروب الرجل المدعي الشرف(1) عند نعس على جميع الطرق التي تخرج من أحمر خدو(ر) في رسمنا في خبران إلى البابة بالناس الباقين في الدشور. وفي اليوم الأول الذي انهوم فيه وهرب وهو يوم الاثنين 16 في جوان أثاني خبره من ناحية بني يملول قربت العس مليحا في كل موضع. وفي الليلة (كذا) أخبرني شيخ بني يملول أنه لاحى في أثرهم هو وشيخ الشرفاء ومن معهم من بني يملول. وقد قتلوا منهم رجلين ومسكوا رجلا وأدخلوهم إلى الجبل رسم احمد خدو (ر) فخرجت بمن معي من الخنقة وبت نعس بين البابة والخنقة، وزدت بعث رجلا إلى الجبل لمأتيني بالخبر الصحيح وأخبرت المارشال دلوجي (2) بزريبة الوادي وشيخ البابة وقلت لهم (كذا) أن طريق (أ) تخرج على الدرمون ولم ندر يجوزوا بين الخنقة والبابة أو بين البابة والزريبة. فأنتم عسوا من هناكم وأنا نعس من هنا. فأنا في العسة إذ أثاني الخبر أنه رجع على طريق الوجة، فلقاني شيخ بني يملول وشيخ الشرفاء المذكورين أخبروني أن الناس خارجين (كذا) على الدرمون وقالوا أن الشريف لم يكن معهم وإنما هم توابة وبني بوسليمان وشرفة وبعض من أعراش أحمر خدو فرجعت في الحين نعس بين البابة والخنقة وأخبرت المارشالوجي ولم أغفل عليه بالأخبار ساعة واحدة فبت تلك الليلة (كذا) نعس والمارشالوجي رجع للزريبة إلى يوم الخميس أثاني الخبر وأن الناس جازوا في رسم الرأب الشرقي بين البابة والزريبة قصدوا للناحية الشرقية فتوجهت في الحين نحو القصر وخرجت إلى الواد الأحمر وشعبة يعلى مسبقا فلم نجد لهم أثرا إذ سمعت البارود يتكلم نحو زريبة حامد فقصدت نحو البارود فوجدتهم نزلوا في ساقية الزريبة وهي غادقة جدا فضربوا عليها الصباحية وناس الزريبة قتلوا منهم وبردوا رقابهم وكذالكم (كذا) مات منهم، وقد وجدت الحرب بطل بينهم فترات في أسفل الساقية من الناحية القبلية، (و) قطعت عنهم الجوار إلى زريبة حامد وذالك (كذا) عشية الخميس. ثم اجتمعت مع المارشالوجي وحليفة الرأب الشرقي وقلت لهم أن رجالي في قلة نجمعوا مع بعضنا ونتدعوا عليهم دفعة واحدة أو نفرقوا لهم فوقين نضربوا حب سلاحنا ليلا (كذا) نعسب بعضنا ونقاتلوهم فقال لي المارشالوجي أن البارود فرغ علينا وأن خيولنا عطشت نمشي للزريبة نردهم فوجدت تكلمت للخليفة وأناس الزريبة وقلت لهم أجمعوا معنا وما عندنا من الماء والعوين يبنا ونرتبوا العس في هاذ الليل (كذا) على المفسدين. أما نهبكم في هاته الناحية القبلية وأنتم في الناحية الشرقية من جهة الواد الأحمر فأبوا عن ذلك وقالوا لا نفعلوا ولا نفتشوا (كذا) ثم أن المارشالوجي قصد بالصباحية نحو زريبة حامد يردون خيلهم وكذالك مشوا عدامي يوردون الخيل وبعض الناس يسقون الماء فلما أن عاينت الناس المنافقين(1) نفرق الصباحية وغيرهم رفعوا ليلا وقصدوا الواد الأحمر وشرقوا ولم نقطن لهم إلا وأهل الزريبة يحوصون فيما خلفوه في موضعهم ولم يعلموا عنهم. فلما أن قدم المارشالوجي وخداما وقت الأحدى عشر ساعة

(1) أي هلك و الطرق.

(1) - أي الشريف: أو الزعيم الديني والروحي والقائد الثورة في نفس الوقت.
(2) - بالفرنسية Maréchal des logis والتي تساوي بالصباحية أو الخيالة، وهي تعادل رتبة سرجان في صنف المشاة.

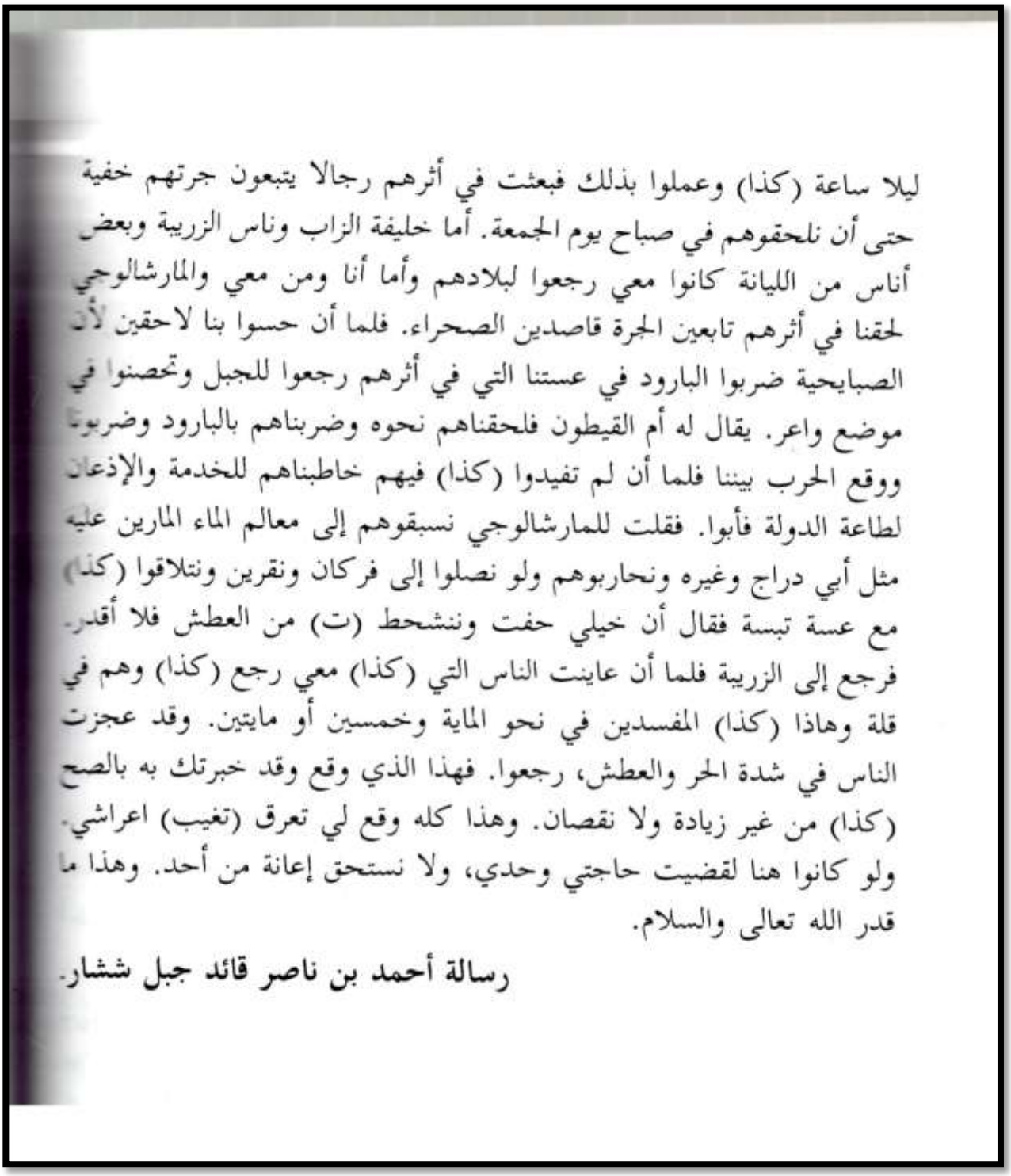

ليلا ساعة (كذا) وعملوا بذلك فبعثت في أثرهم رجالا يتبعون جرتهم خفية حتى أن نلحقوهم في صباح يوم الجمعة. أما خليفة الزاب وناس الزريبة وبعض أناس من الليانة كانوا معي رجعوا لبلادهم وأما أنا ومن معي والمارشالوجي لحقنا في أثرهم تابعين الجرة قاصدين الصحراء. فلما أن حسوا بنا لاحقين لأن الصبايحية ضربوا البارود في عستنا التي في أثرهم رجعوا للجبل وتحصنوا في موضع واعر. يقال له أم القيطون فلحقناهم نحوه وضربناهم بالبارود وضربونا ووقع الحرب بيننا فلما أن لم تفيدوا (كذا) فيهم خاطبناهم للخدمة والإذعان لطاعة الدولة فأبوا. فقلت للمارشالوجي نسبقوهم إلى معالم الماء المارين عليه مثل أبي دراج وغيره ونحاربوهم ولو نصلوا إلى فركان ونقرين ونتلاقوا (كذا) مع عسة تبسة فقال أن خيلي حفت وننشحط (ت) من العطش فلا أقدر. فرجع إلى الزريبة فلما أن عاينت الناس التي (كذا) معي رجع (كذا) وهم في قلة وهاذا (كذا) المفسدين في نحو المايتين وخمسين أو مايتين. وقد عجزت الناس في شدة الحر والعطش، رجعوا. فهذا الذي وقع وقد خبرتك به بالصح (كذا) من غير زيادة ولا نقصان. وهذا كله وقع لي تعرق (تغيب) اعراشي. ولو كانوا هنا لقضيت حاجتي وحدي، ولا نستحق إعانة من أحد. وهذا ما قدر الله تعالى والسلام.

رسالة أحمد بن ناصر قائد جبل ششار.

المصدر: المصدر: عثماني مسعود، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 182 ـ 184.

الملحق رقم: (07)

يمثل التصريح الذي قدمه علي بن عمار بن علي بنسليمان أمام المكتب العربي ببسكرة.

مستخرج الترجمة الكاملة لتصريح السجين

علي بن عمار بن علي بن سليمان

أمام المكتب العربي - بسكرة-

المكتب العربي ببسكرة

دائرة: بسكرة **شعبة: باتنة (العسكرية)**

سنة ألفان وثمانية وتسعة وسبعين وفي التاسع والعشرين من شهر جوان على الساعة الثالثة مساءً.

(مثل) أمامنا نحن « النقيب: «ايوسبيار هنري» رئيس المكتب العربي ضابط الشرطة القضائية لدى الفرقة العسكرية (حيث) قدنا طلبنا لأحكام مرسوم 13 مارس 1860، وبمساعدة السيد: «كوزم لوسيان» كاتب الضبط بقاعة المكتب العربي المتواجد بهجيم عون سيدي علي.

بإخراج المدعو علي بن عمار بن علي بن سليمان، والذي استجوبناه كما يلي: يذكر اسمه ولقبه، وسنّه ومكان إزديااده، ومهنته ومكان إقامته، وقد أجاب بواسطة السيد: محمد بن الدراجي المترجم المحلف باللغة العربية عمره 28 سنة، و الذي أدى اليمين من أجل القيام بترجمة تصريحات علي بن عمار بن علي بن سليمان ومنصورة بنت واعراب القاطنين وسط قبيلة اولاد داود فرع (فرقة) الحمام (قرية) دائرة باتنة، مهنته راعي طوله متر واحد و700م، شعره أسود، جبهته عالية، حاجباه سوداوان، أنف أقنى، فم متوسط، ذقن مستدير، وجه بيضوي، لون أسمر، علامات خصوصية، لا شيء.

سؤال: إنكم متهمون بالمشاركة في التمرد، ما هي إجابتكم من أجل تبرير عملكم؟

جواب: إنها الحقيقة، كنت من بين الرجال الذين قروا ليلة نغيال سي بوضياف بأ/ تيشتوين، كنت أريد الذهاب إلى الحمام (قرية) رقة خلافي، خالتي وخالة ابن أخي سي عمار، لم أتورط في أية قضية، وكذا بالنسبة لأهلي.

سؤال: لماذا لاذيْتم بالفرار؟

جواب: سرت مع قبيلتي اللّخاجلية.

سؤال: ما هو الطريق الذي سلكتموه؟

جواب: انطلقنا من الحمام وذهبنا للتمركز في تارغوت. (غابة) وهي أكثر احتفاظا من « الجنين» (موضع)، ومن هناك ذهبنا إلى البعل من أجل التزود بالماء من الدرمون، وقد مررنا بأرض حرالية تسمى العليلا« العليب» وقع عند أسفل الجبل المطل على الصحراء وتعود لعرش السراحنة، ومن هناك توجهنا الى زريبة أحمد « حامد» تاركين على يسارنا « البهانة وبادس والقصر» (قرى) وبين القصر وزريبة أحمد «حامد» التقينا بالشباس وجرى بيننا وبينهم قتال خسرنا خلاله ثلاثة من رجالنا واثنين من نسائنا وجرح خلال المناوشة العركة هم: عمر بن محمد، بلقاسم بن محمد، أحمد بن محمد الثلاثة من فرقة اللحاجلة.

سؤال: هل كان الشريف معكم؟

جواب: لقد غادر الحمام قبلنا ولا أعرف على الإطلاق أين ذهب وما مصيره.

سؤال: ماذا فعلتم بعد المعركة؟

جواب: سرنا الليل كله قصد الذهاب إلى آبار جرمونة وقد وصلنا إليها مع طلوع الشمس، لكننا لم نجد إلا قليلا من الما ء فشربنا نحن غير أن الحيوانات

التي كانت معنا لم ترد فتركناها بالدرمون. وفي جرمونة إلتحق بنا الشباب وطاردونا لكن بدون أن يقتلوا أو يجرحوا مثا أحدًا ولم يثر كوننا إلا بعد العصر ... أخذنا قسطا من الراحة، فلما غربت الشمس واصلنا السير إلى الجزء غرب «فركان» فوصلنا إليها مع طلوع الشمس حيث قضينا يومنا بهذا المكان، وبهذا المكان مات أغلب أفرادنا بسبب العطش، توجهت مجموعة من رجالنا إلى «فركان» من أجل البحث عن الماء ولم يعد منهم أحد،..والكل يعرف ماذا وقع لهم.

سمعنا طلقات بارود ولكننا لا ندري إن كان أهل «فركان» هم الذين جاءوا لتجريد موتانا من متاعهم أم أن الأمر يتعلق بمجموعة من فرسان (الفنطاريا) من المناطق المجاورة، لم نسمع سوى 15 أو 20 طلقة نارية.

أما أنا فقد تراجعت عن مواصلة طريقي منهكا ومريضا. كنت أعلم أن طاورا فرنسيا متواجدا عند الشرقة بأحمر خلود، فتوجهت إليه لأعلن عن استسلامي.

سؤال: كم كان عدد موتاكم في الصحراء؟

جواب: لا أعرف شيئا عن ذلك، ولم أقم بإحصائهم، لكن يوجد عدد كبير من الضحايا: أمي، أختي، زوجتي، بناتي الثلاثة، حماتي، ابنة (أخي أو أختي) كلهم ماتوا!!!

سؤال: الشريف: هل تعرفونه؟

جواب: نعم، إنه الإمام السابق لمسجد الحمام ويدعى سي محمد بن عبد الله، ولكن يلقبونه أيضا بمحمد أمزيان بن عبد الرحمن.

إسم أبيه محمد الصالح بن جار الله، رجل عمره حوالي 28 سنة، قصير القامة، أسمر اللون، ووجهه عليه علامات الجدري، لديه لحية خفيفة نوعا ما يرتدي برنسين أبيضين رقيقين جدا ونظيفين جدا، أنفه متوسط وحاجباه مقترنان وأسنانه منفرجة.

سؤال: هل لديكم شيء تضيفونه لأجل دفاعكم؟

جواب: أنا لست إلا شيطانا فقيرا سرت مع قبيلتي ككل الناس لم يكن لدي سلاح على الإطلاق ماعدا هذه العصا الذي ارعى بها.

.....تابع إمضاءات كاتب الضبط والمترجم وضابط الشرطة القضائية.

ملاحظة:

- الكلمات التي بين قوسين من وضع المؤلف للزيادة في إيضاح المعنى.
- الكلمات الموضوعة بين المزدوجتين تشير إلى التسمية الصحيحة للمكان.

المصدر: عثماني مسعود، **أوراس الكرامة**، ص188 ـ 190.

الملحق رقم: (08)

عبارة عن خريطة توضح الطريق الذي سلكه اللحالحة في نزوحها نحو الصحراء.

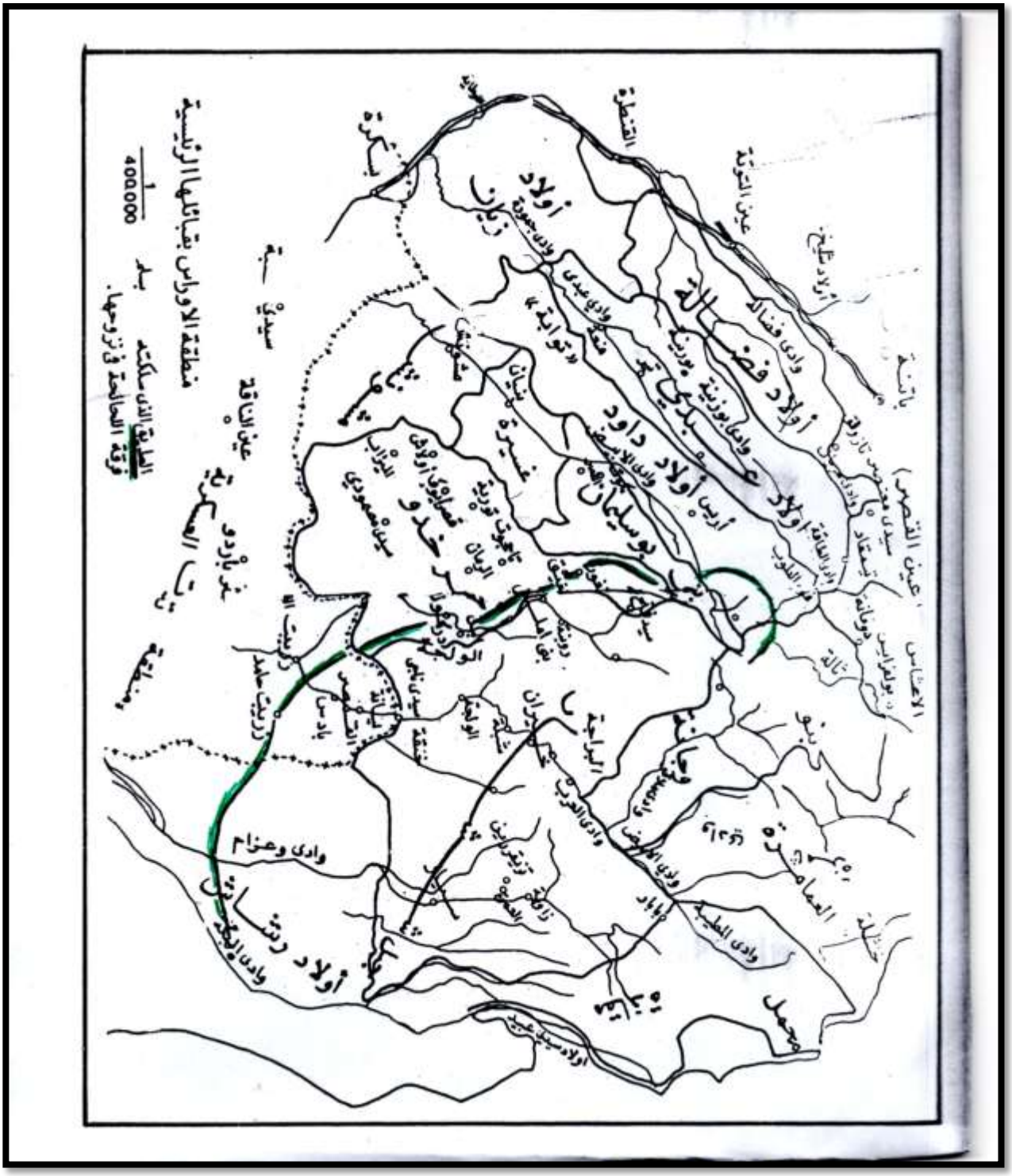

المصدر: جمعية أول نوفمبر، **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية**، ص 310.

الملحق رقم: (09)

يمثل رسالة محمد بن عبد الرحمان أمزيان قائد مقاومة 1879م إلى المجلس العسكري بقسنطينة يدافع فيها عن نفسه قبل المحاكمة.

رسالة محمد بن عبد الرحمن الى المجلس الحربي

السجن العسكري لمدينة قسنطينة في 28 ماي 1880

السيد الرئيس :
ايهـا السادة :

ـــ اليكم باختصار ماهو دفاع عن نفسى ، وساكون مسرورا ياسيادة الرئيس لوتفضلتم بقرائته قبل النقاش .

انني متهم بالتحريض على الحرب الاهلية ، وكذلك بالنهب على رأس عصابات مسلحة ، وبالهجوم على السلطة العمومية ومقاومتها ، ثم بتنظيم عصابات ، وتحريك الشغب ، واخيرا باغتيال او محاولة اغتيال مع نهب وحرق واستعمال للعنف تجاه السلطة العمومية .

انني اقر ياسيادة الرئيس بأنه كان علي ـــ بالنظر الى تراكم الجرائم التي ارزح تحت عبئها ـــ ان لا احاول الدفاع عن حياة منتهية سلفا على ما يبدو

لكن علما بطموح العدالة الفرنسية الى عدم التحيز ، ورفضها لكل لبس ، وبرغبتها في ما ينير ابحاثها والسير في وضوح كامل ، رأيت من واجبي هنا الكشف عن الجنايتين اللتين اقترفتهما ، وهما اثنتان فقط ، وغير واردتين في وثيقة الاتهام ، والرد بقوة عن التهم الاجرامية التي لست أنا صاحبها .

وعندئذ يحتمل ، يا سيدي الرئيس ويا ايها السادة ، ان اكون مذنبا بشكل اكثر مما كنتم تتصورون ، وستحكمون على ذلك انتم بأنفسكم .

لقد قلت وكررت مرارا في جميع الامكنة وفي كل التجمعات ما كرره بوضوح كل من الشريف الصغير محمد بن عبد الله ، وجميع الأهالي ، وكل الصحف الجزائرية وكررتموه يوميا انتم بانفسكم وهو ان كل القياد عموما وقياد الاوراس خصوصا ماهم سوى أوغاد ، ليسوا جديرين بالحياة لتجاوزهم حدود سلطتهم وابتزازهم لمواطنيهم .

وستقررون ايها السادة العقاب الذي استحقه بسبب الصرخة التي اطلقتها في وجه الفضائع التي ترتج منها الانسانية جمعاء ، هذه الفضائع معروفة لديكم ايها السادة ، ولكن ليس هذا كل شيء .

فعندما اطلق بركان الاوراس ، بعد كتمان طويل ، نيران نقمه من جميع جنباته . ارتفعت فجأة من غابات خنشلة وباتنة حتى حدود تونس والصحراء صرخة هائلة ان الموت للطغاة .

هؤلاء الطغاة ، القياد الذين اخذوا يسقطون تحت حديد الاشياع ، فمن الذي وجه سواعدهم الناقمة ؟ انه الله أيها السادة وليس غيره .

وفي نهاية الأمر ساد الاعتقاد بتحرير الوطن المشترك ، وبنهاية قاهري جبالنا فعمتنا فرحة عارمة لا توصف ثم كان ان شاركت حينئذ بكل قلبي في البهجة العامة وان كنت مستنكرا لاعمال القتل ، وبعيدا عن الاسهام فيها ، فهل كنت بذلك مذنبا .

وعندى ان السبب انما يمكن في فعلة واحدة ، فى الصراع ما بين الرؤساء الذين فرضتهم السلطة (القياد) وورثة القادة التقليديين لجنسنا ، ومن ثمة فان هذا النزاع القديم قد انتهى لصالحنا ، فاستسلمت لعاصفة تلك اللحظة ، فهل كنت بذلك مذنبا ؟

تلك هي ، السيد الرئيس ، وتلك هي أيها السادة كل مساهمتي في المسؤولية ، والتي أقبل اسنادها الي في هذه القضية التعسة .

لكن هناك كلام حول الشغب ، والتحريض على الحرب الأهلية ، والهجوم على السلطة العمومية ومقاومتها ، والنهب مع استعمال السلاح ، وماذا أيضا ؟

ان هذه التهم تحرجني أيها السادة لانني لا أصدق أن تلقى على عاتقي . وبالفعل أي شغب حركت أنا ؟ أين ومتى وكيف ضربت السلطة العمومية ؟ وأي نهب في نهاية الامر قمت بتنظيمه ؟ أين هي الأدلة ؟.

من البديهي أن يكون هناك خلط بين الأشخاص ، او سوء تفاهم يؤسف له ، وأنه كذلك لواضح ان محافظ الحكومة لا يرى في هذه الانتفاضة ، بناء على طوابع خاصة ورسائل وما الى ذلك ، سوى الصغير محمد بن عبد الله ، القائد الموهوم للعصيان المزعوم .

وعلى هذا فاني أشهد جميع مواطني وكل الناس الثقات على اختفاء الصغير محمد بن عبد الله ابان الهجرة التي قادها نحو الصحراء ، واني أقسم لكم أيها السادة باسم الرسول الاكرم بأن الذي أمامكم هنا هو محمد بن عبد الرحمن فقط ، وبأن المدعو محمد هذا لا يمكنه أن يدفع ما لغيره من السوابق العدلية ، ولعل عدالتكم تأبى ان تدين محمد بن عبد الرحمن في مكان الصغير محمد بن عبد الله .

ويضيفون بأني قاتل ، ولكن أي انسان شريف ، اهل للشهادة كان قد راني بام عينه وأنا ادنس خنجري في جنب اي وحش كان بالأوراس ، وحتى في جنب قايد ؟ واذا كان الشاهد الصادق معدوما فلم اتهامي بالقاتل ؟

ويضيفون باني لص ومتسبب في حرائق ، فهل هناك انسان نزيه وأهل للصدق أسألكم كان قد راني بام عينه وأنا استولى بيدي على ما ليس لي ، أو متنقلا بين مساكن الاخرين مشعلا فيها النار ؟ واذا كان هذا الانسان غير موجود فلم اعامل معاملة اللص والمضرم للنيران ؟

وهناك حديث حول الشهود الذين وضع لهم محافظ الحكومة قائمة طويلة ومن هم هؤلاء ؟ ليسوا سوى الد أعدائي ، الاعداء التقليديين لامثال عبد الرحمن وهم الذين سيمثلون امام القضاء ، انهم صنيعة القياد انفسهم ، انهم خلائق آثمة ، وهي التي ترفع اصواتها ضدنا اليوم .

آه ابعدوهم عنا أيها السادة ، ابعدوا هؤلاء الجبناء عن حرم قوانينكم لانهم خانوا دم اخوانهم .

ولعل من الأولى ، أيها السادة، وذلك في صالح عدالتكم ، وفي منفعة التاريخ الذي قد يتولى الحكم علينا بدوره ، ان توقفوا هذه المناقشات غير المجدية لحين وان تامروا بتحقيق مضاد في جبالنا ، وسنكون نحن انا ورفاقي الاشقياء في تعقبكم ، مكبلين عند اللزوم .

واذا لم تزدوكم كل صخرة ، وكل دغل او كل كوخ لازال به دخان ، بصوت مفحم لصوت اعدائنا والذين هم اعداؤكم أيضا ، أيها السادة فادفعوا بنا الى الموت .

السيد الرئيس ، أيها السادة ، انهي رسالة الدفاع الطويلة هذه ، ولكن عسى ان يؤذن لي بالاستفادة من صبركم لاكشف لكم هنا عن المتسببين الحقيقيين في الاضرار جميعها .

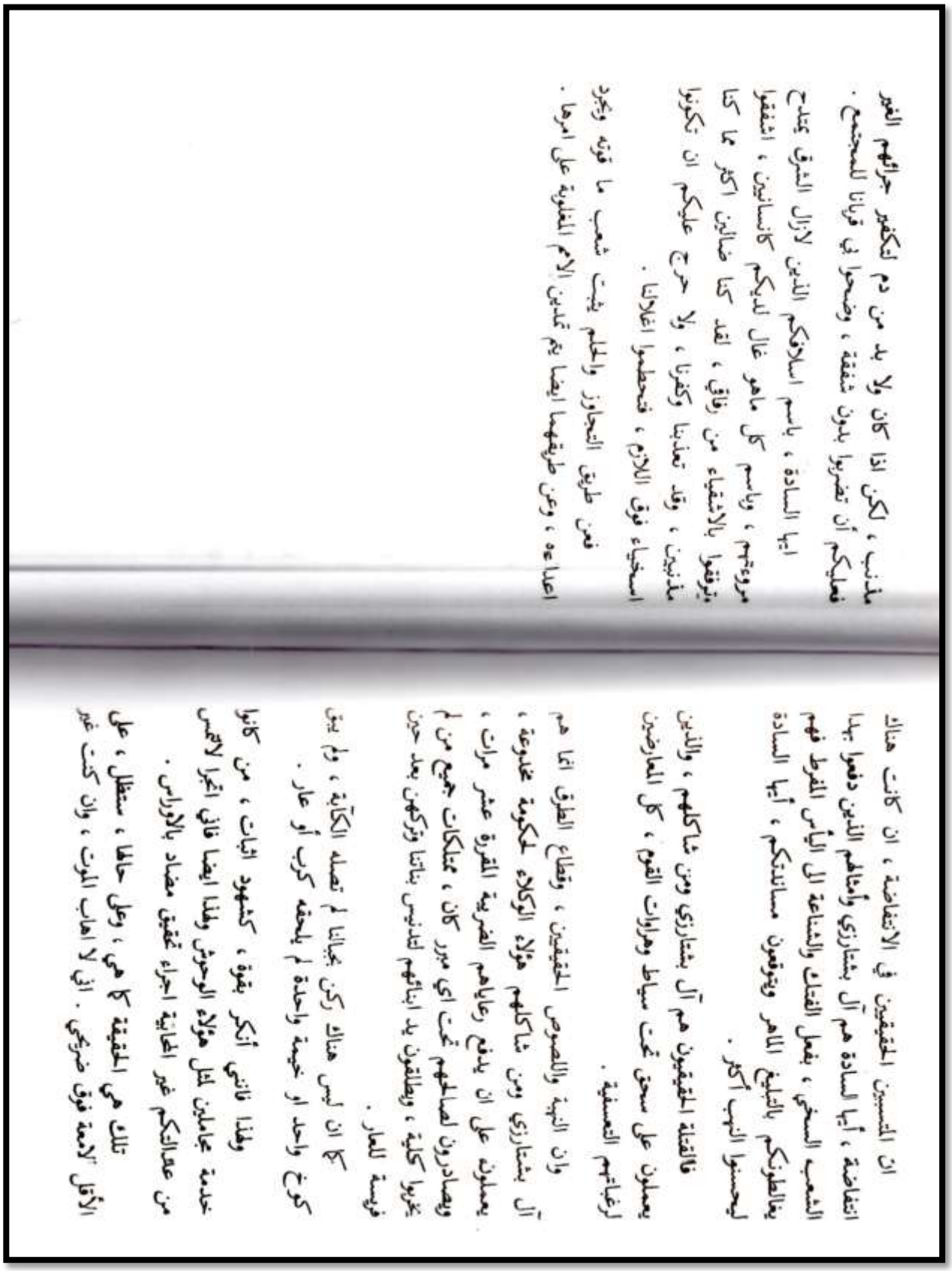

ان المنسبين الحقيقيين في الانتفاضة ، ان كانت هناك انتفاضة ، أيها السادة هم آل بشتارزي وأمثالهم الذين دفعوا بهذا الشعب السخي ، بفعل الفتك والشناعة الى اليأس المفرط فهم يغالطونكم بالتبليغ الماهر ويتوقعون مساندتكم ، أيها السادة ليحسنوا النهب أكثر .

فالقتلة الحقيقيون هم آل بشتارزي ومن شاكلهم ، والذين يعملون على سحق تحت سياط وهراوات القوم ، كل المعارضين لرغباتهم التعسفية .

وان النهبة واللصوص الحقيقيين ، وقطاع الطرق انما هم آل بشتارزي ومن شاكلهم هؤلاء الوكلاء لحكومة مخدوعة ، يعملون على ان يدفع رعاياهم الضريبة المقررة عشر مرات ، ويصادرون لصالحهم تحت اي مبرر كان ، ممتلكات جميع من لم يجرؤا كلية ، ويطلقون يد ابنائهم لتدنيس بناتنا وتركهن بعد حين فريسة للعار .

كما ان ليس هناك ركن بجبالنا لم تصله الكآبة ، ولم يبق كوخ واحد او خيمة واحدة لم يلحقه كرب أو عار .

ولهذا فانني أنكر بقوة ، كشهود اثبات ، من كانوا خدمة عاملين لمثل هؤلاء الوحوش ولهذا ايضا فاني اعتبرا لاتعس من عدالتكم غير الخاضعة اجراء تحقيق مضاد بالاوراس .

تلك هي الحقيقة كما هي ، وعل حاملها ، سيظل ، على الأقل لامعة فوق ضريحي . اني لا اهاب الموت ، وان كنت غير

المصدر: عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي**، ص121 ـ 126

البيبليوغرافيا

1 . الكتب:

أ . الكتب باللغة العربية:

1. أجرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871. 1919)**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. ابن خلون عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون، ديوان المبدأ والخبر**،ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
3. ـــــــــــــ، **كتاب العبر**، ج6، دار الفكر بيروت، لبنان، 2000.
4. الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر، د.س.
5. الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية أدوارها – مواطنها –** ، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2000.
6. الزبيري محمد العربي، **مذكرات أحمد باي**، السهل، الجزائر، 2009.
7. العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البصائر، بيروت،2009.
8. العسلي بسام، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830 . 1838)**، دار النفائس، الجزائر، 1980.
9. ـــــــــــــ، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائر**، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010.
10. المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1952.
11. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، مطابع دار المغارف، القاهرة، 1963.
12. ـــــــــــــ، **هذه هي الجزائر**، ملتزمة للنشر، القاهرة، 2001.

13. الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح، الميلي محمد، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس.

14. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**،ج1،دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

15. بن نادر الطيب، **الجزائر حضارة وتاريخ الحضارة المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرف**، دار الهدى، الجزائر، 2008.

16. بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

17. بطاش علي، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871**، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر،2007.

18. بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 . 1871**، دحلب، الجزائر، 1977.

19. بوعتو بشير، **التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبرية و الرحمانية و الأويسية** ، ج1، دار السبيل، الجزائر، 2013.

20. بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 . 1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، ط2، ج2، دار الأمل للطباعة، الجزائر، 2004.

21. بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830 - 1848**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

22. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.

23. بجاوي محمد الصالح، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830 - 1918**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009.

24. بوعزيز يحيى، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين " ثورات القرن التاسع عشر"**، دار البصائر،الجزائر،2007.

25. ـــــــــ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدي للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر،2009.

26. ـــــــــ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

27. ـــــــــ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

28. تميم آسيا، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، دار المسك، 2008.

29. تاوتي الصديق، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

30. جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، **ثورة الأوراس 1335هـ 1916م**، دار الشباب، باتنة، 1996.

31. حرز الله محمد العربي، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830. 1930**، دار السبيل، 2008.

32. رفله فليب، **جمهورية الجزائر جمهورية الجزائر سياسيا واقتصاديا وطبيعيا**، إشراف، عز الدين فريد، تقديم، أحمد توفيق المدني، مكتبة الأنجلو المصرية، بور سعيد بالسيدة زينب، دس.

33. زوزو عبد الحميد، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837. 1939**، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

34. ـــــــــــــ، **ثورة ابن جار الله (بوبرمة) بالأوراس سنة 1879**، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2013.

35. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية 1900.1860**،ج1، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

36. ـــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي1830- 1954**،ج4، دار البصائر، الجزائر، 2007.

37. سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008.

38. ـــــــــــــ، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

39. سماعيل زوليخة المولودة علوش، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، الطباعة العصرية دزاير إنفو، الجزائر، 2013

40. صيد عبد الحليم، **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، مطبعة سوف الوادي، الجزائر،200.

41. عوض صالح، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من 1830إلى سنة 1962**"**دراسة تحليلية**"، ج1، ط1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1989.

42. عيساوي محمد، شريخي نبيل، **الجرائم الفرنسية في الجزائر (1830 . 1871)**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.

43. عثماني مسعود، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

44. فركوس صالح، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826. 1850**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

45. ـــــــــــــ، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر**، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

46. ـــــــــــ، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830. 1962)**، دار العلوم، عنابة، الجزائر،2012.

47. فيلالي عبد العزيز، **اعتداء اليهود على أهالي قسنطينة سنة 1934 أبعاده الصهيونية ورد الفعل الوطني والعربي**، دار الهدى، الجزائر، 2014.

48. قليل عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة**،ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991.

49. منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، ب س ن.

50. مورُو محمد، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492هـ . 1992م الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الاسلامي للطبع، القاهرة، 1992.

51. محمد الصغير هلايلي، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، وهران الجزائر، 2013.

52. ونيسي محمد الصالح، **الأوراس تاريخ وثقافة**، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007.

53. وشن مزيان، **مجانة عاصمة المقرانيين ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن 16م . 19م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

ب ـ الكتب بالغة الفرنسية:

1_ Kaddache Mahfoud, L’algerie Des Algeriens, Histoir D’Algerie1830-1954,_Editions Rocher Noir, 1998.

2_ Louis Rinne, Histoire De L’insurrection De 1871 En Algérie, Librairie Adolphe, Jourdan, 1891.

3- _____, Maraboutset Khouans étude sur l’islam en Algerie, Alger -adolphe, jourdan, 1884.

2 . المقالات والمجلات والجرائد:

1. أجرون شارل روبير، **الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر1916. جانفي1917)**، مجلة الأصالة، عدد63.62، نوفمبر1978.
2. الجيلالي عبد الرحمان، **شخصيات لامعة من الأوراس**، مجلة الأصالة، عدد 61.60، باتنة، سبتمبر1978.
3. التميمي عبد الجليل، **العلم القسنطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة**، مجلة الأصالة، العدد 65، 66، أكتوبر، نوفمبر 1978.
4. الواعي محمود، **نبذة عن حياة الشيخ الصادق بن الحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1954، انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، 1988.
5. بوعزيز يحيى، **نماذج من مقاومة سكان الواحات**، مجلة الأصالة، العد41، الجزائر، جانفي 1977.
6. ـــــــــــ، **دور الاخوان الرحمانيين في ثورة 1871 بمنطقة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها**، مجلة الثقافة، العدد38، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، أفريل، ماي19777.
7. ـــــــــــ، **مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر**، مجلة الأصالة، العدد 79. 82، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1980.
8. زبايدية عبد القادر، **وثيقتان عن ثورتي الأوراس لسنتي 1859 . 1860**، مجلة الأصالة، العدد، 60 . 61، مطبعة البعث، الجزائر، 1978.
9. عزوي محمد الطاهر، **ثورة الأوراس 1879**، مجلة التراث، عدد01، جويلية 1986، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.

10. ـــــــــــــ، **العقوبات المفروضة على الشعب بعد انتهاء ثورة واحة العامري،** تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1954،انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، 1988.

11. ـــــــــــــ، **ثورة الأوراس سنة 1879،** تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1879 . 1954، انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، الجزائر، 1988.

12. عبد السلام محمود، **التسمية، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1954،** جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988.

13. مطمي محمد العيد، **مقدمة حول قرى وقبائل العروش،** تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في اثناء الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1954، انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، 1988.

14. مطمر محمد العيد، **الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844 . 1884)**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 10، جامعة محمد خيضر، بسكرة، نوفمبر 2006.

15. ـــــــــــــ، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس (1844 . 1884)،** تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 . 1954،انتاج جمعية أول نوفمبر، دار الشباب، باتنة، 1988.

16. ـــــــــــــ، **مقاومة واحة العامري 1876،** المجلة الخلدونية،عدد03، دار الهدى، الجزائر، ديسمبر 2004.

17. مياسي ابراهيم، **خلفاء الأمير بالزيبان،** المجلة الخلدونية، العدد 03، دار الهدى، الجزائر، ديسمبر 2004.

18. فوزي مصمودي، **في ذكراها الـ 160 سنة من يتذكر معركة مشونش ببسكرة 1844**، جريدة اليوم، العدد 1555، الجزائر، 16 مارس 2004.

3 . الموسوعات والقواميس:

1. الكنتي الكبير المختار، موسوعة الطرق الصوفية " الطريقة القادرية" زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس، دار الحكمة، الجزائر،2007.
2. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، موسوعة أعلام الجزائر 1830 . 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.
3. عبد المجيد بن نعيمة، موسوعة أعلام الجزائر 1830. 1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
4. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

4 . الملتقيات:

1. أعمال الملتقي الوطني الأول والثاني حول **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية** المنعقد بجامعة السانيا، وهران، يومي 25. 26ماي 2005، منشورات المجاهدين، الجزائر، 2007.
2. الأمير بوغدادة، **جرائم الاحتلال الفرنسي ضدّ الطرق الصوفية "ثورة الأوراس1879" نموذجا**، ملتقى دولي حول جرائم الاستعمار الفرنسي، جامعة محمد خيضر، 2011.

5 . المذكرات:

1. بن علية وفاء، **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، شاوش حباسي، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ ، بوزريعة،2007.2008.
2. تلمساني بن يوسف، **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830 . 1870**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2004 . 2005.
3. خنفوق اسماعيل، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1831. 1844**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف، صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ وعلم الأثار،2010.2011.
4. رحماني موسي، **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر(362.27هـ / 972.637م) دراسة اجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2006.2007.
5. شلبي شهرزاد، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، إشراف، علي آجقو، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2008.209.
6. غرينة عبد النور، **الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية " 1840-1939**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، إشراف، مولود زيدان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2009.2010.

7. فالق سمية، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي، إشراف العربي دحو، جامعة محمد منتوري، قسم اللغة العربية، 2004. 2005.

8. فريح لخميسي، **العقيد سي الحواس، مسيرة قائد الولاية السادسة (1923. 1959)**، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، المشرف، بن يوسف التلمساني، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009.2010.

9. كحول عباس، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849- 1859**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية، إشراف بوعزة بوضرساية، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2006. 2007.

10. مصمودي نصر الدين، **دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954 . 1964**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009 . 2010.

11. مختار هواري، **سياسة الإدارة الاستعمارية تجاه بعض العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837. 1870**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، إشراف مصطفي حداد، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم التاريخ ، 2008. 2009.

فهرس

الملاحق

رقم الملحق	العنوان	الصفحة
(01)	صورة المنزل الذي تمركز فيه إبراهيم ابن الصادق بن الحاج والذي حول إلى متحف.	129
(02)	رسالة من الجنرال ديزفيون إلى جميع الأعراش بأحمر خدو وبني بوسليمان وغسيرة والتوابة ليحرضهم ضد الصادق بن الحاج.	130
(03)	صورة إجراءات التعسف والاضطهاد المسلطة على زعيم ثورة أحمر خدو الشيخ الصادق بن الحاج وأنصاره.	131
(04)	خريطة توضح انتشار ثورة 1871م بناحية الأوراس.	132
(05)	نموذج من الرسائل التي كتبها عبد الرحمان أمزيان يدعوا فيها للثور والجهاد.	133
(06)	رسالة أحمد بن ناصر بن شهرة قائد جبل شاشار إلى حاكم بسكرة يصف له فيها مطاردته لفرقة اللحالحة الفارين إلى تونس عبر الصحراء.	134 ـ 135
(07)	تصريح الذي قدمه علي بن عمار بن علي بن سليمان أمام المكتب العربي ببسكرة.	136 ـ 137
(08)	خريطة توضح الطريق الذي سلكه اللحالحة في نزوحها نحو الصحراء.	138
(09)	رسالة محمد بن عبد الرحمان أمزيان قائد مقاومة 1879م إلى المجلس العسكري بقسنطينة يدافع فيها عن نفسه قبل المحاكمة.	139 ـ 142

فهرس

الموضوعات

العنـــاوين	الصفحة
شكر وتقدير.....	أ – ج
مقدمـــة.....	
المدخل: التعريف بمنطقة الأوراس.....	13-06
أولا: الموقع الجغرافي.....	07
ثانيا: التضاريس.....	13-08
الفصل الأول: أصل تسمية الأوراس والإطار البشري والثقافي للمنطقة	47-14
أولا: أصل تسمية الأوراس.....	17-15
ثانيا: الإطار البشري.....	34-18
أ ـ أصل السكان.....	21-18
ب ـ توزيعهم.....	27-21
ج ـ الظروف الاجتماعية.....	34-28
ثالثا: الإطار الثقافي.....	47-34
أ ـ التعليم.....	38-34
ب ـ الطرق الصوفية.....	42-38
ج ـ أهم الزوايا في الأوراس.....	47-42
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية لمنطقة الأوراس من 1837م – 1879م.....	86-48

أولا: التوغل الفرنسي في الأوراس.....	49-53
ثانيا: المقاومة الشعبية.....	53-86
أ ـ مقاومة الحاج أمحد باي بالأوراس.....	53-60
ب ـ مقاومة الصادق بن الحاج 1858م ـ 1859م.....	60-71
ج ـ مساعدة سكان الأوراس لمقاومة 1871م.....	71-81
د ـ مقاومة العامري 1876م.....	81-86
الفصل الثالث: ثورة عبد الرحمان (بوقنوشت) م1879.....	87-122
أولا: التعريف بشخصية عبد الرحمان أمزيان.....	88-92
ثانيا: أسباب الثورة.....	92-99
ثالثا: مراحل الثورة.....	99-118
أ ـ مرحلة هجوم الثوار على القياد.....	101-106
ب ـ مرحلة مواجهة الجيش الفرنسي.....	106-112
ج ـ مرحلة هزيمة الثوار وانسحابهم إلى تونس.....	112-118
رابعا: نتائج الثورة.....	118-122
خاتمة.....	123-127
الملاحق.....	128-142
البيبليوغرافيا.....	143-153
فهرس الملاحق.....	154-155
فهرس الموضوعات.....	156-158